السنة الرابعة ـ العدد ٤٥ ـ شوال ١٣٩٩هـ ـ سبتمبر ١٩٧٩

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة ... ملتقى الابداع العربي ... الانسانية

معالم النهضة في قطر
في الذكرى الثامنة للاستقلال



مدخل إلى أدب الطفولة في الغرب

محمد العربي الخطابي

امرأتان في عين الفن

صلاح عبد الصبور

ماذا يصورون في إسرائيل؟

روف توفيق


بيبسي



الدوحة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلس ، سوريا ٢٠٠ قرش ، لبنان ٢٠٠ قرش ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم مايعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للافراد : داخل قطر : ٣٦ ريالا قطريا . بالدول العربية : ٤٢ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٤٨ ريالا قطريا .

للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات : داخل قطر : ٧٢ ريالا قطريا . بالدول العربية ٧٨ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٨٤ ريالا قطريا .

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات

حول الشهر الذي مضى

من مسعدى عوض ـ بغداد ـ العراق ـ حي الامين ٩٤/١٦

مقال « بعض الاقلام .. بعض الاصوات » الذى كتبه الدكتور محمد ابراهيم الشوش كان ممتعا وفياضا بالروح القومية التي تهز مشاعر كل قارىء في العالم العربى .. فقد دعى فيه قادة ومفكرى الامة العربية ان يتفقوا على القضايا المصيرية التي يجب ان تظل دائما بعيدة عن اختلافات الافراد والنظم والجماعات والشيع .. ودعى إلى حساب عسير لاقلام المشككين والمعادين لاهداف الامة العربية .. وهذه الروح العربية التي تدعو ابناءها بان يتفقوا بدلا من ان يختلفوا وان يحاربوا كل من يحاول النيل من الاهداف القومية .. مثل تلك الروح يجب ان تكون قدوة لكتابنا في المجلة وفي العالم العربى .. فالمطلوب في هذه الايام العصيبة ان نقرا لكتاب يغرسون في النفوس فكرة القومية العربية ويرفعون علم وحدة الصف العربي في كل مكان .

إسلاميات

من عبد الرحيم شريف احمد ـ الخرطوم ـ الصحافة مربع ١٧

لماذا لا يكتب بقية كتاب الدوحة بنفس الحماس الذى يكتب به محمد المنصف القصيبي عن الاسلام ؟ .. لقد قرات بامعان وشغف شديد مقالا للكاتب في العدد رقم ٤٣ بعنوان نظرتهم إلى الاسلام ، تحدث فيه عن ديننا الحنيف وما يمثله من خطورة وردود فعل في المجتمع العالمى في عصرنا الحديث .. ومن شدة اعجابى بهذا المقال اطالب كتاب مجلة الدوحة بان يكتبوا لنا باستمرار عن مزايا الاسلام وعن المساجد الموجودة في الدول الاوربية ودورها الفعال في نشر الاسلام وعدد الاشخاص الذين اسلموا واسباب اسلامهم .. إن مثل تلك الموضوعات اهم من مقالات الذين ما زالوا يبكون على ماضى الامة الاسلامية ويمجدون في اوربا العصر الحاضر ويعتبرونها القدوة الحسنة !

حياتنا المعاصرة

من محمد مصطفي السمرى
طالب بكلية الطب بالاسكندرية ـ ج.م.ع .

انا من اشد المعجبين بباب (حياتنا المعاصرة) ولن اكون مبالغا إذا قلت انه من احسن ابواب المجلة قاطبة لما يقدمه من تحقيقات وافية وموضوعات دقيقة وهامة علاوة على الرد على المشاكل الصحية التي يرسل بها القراء ، وهو بذلك يقدم للقارىء خدمة ممتازة لا تقدر بمال ، ففي العدد الماضى تكلم عن اعداء الصحة كالتدخين والسمنة وغيرها ، واعتقد ان هذه الاشياء تهم كل انسان سواء مريضا او سليما فهى ترشده إلى الطريقة المثلى والصحيحة للمحافظة على صحته علاوة على زيادة الوعى الصحى والثقافى بين الناس ، وهذا جانب انسانى تشكر عليه المجلة فهذا حق لها وواجب عليها .

اللغة العربية

من خميس عوض حمدون
جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية ـ تريم م / الخامسة

إن اشد ابواب الدوحة التي تشد انتباهى واهتمامى : ذلك الباب الصغير في حجمه ، الكبير في معناه ومضمونه « باب الاخطاء الشائعة » الذى يكتبه عبد الله جابر . ومن هذه النافذة الصغيرة ، اجد الفائدة الكبرى لتقويم لساني العربي من الاخطاء المتفشية تجاه اللغة العربية ، ولا يابه لها الكثير منا

إستطلاعات صحفية

من مختار حسن العوض
جمهورية السودان ـ الجزيرة ـ ود الجمل الخولده

إنني من المدمنين على قراءة مجلتكم الغراء وحريص على متابعتها عددا عددا ، ولقد اعجبنى كثيرا ما كتبه كمال سعد عن غابات الدندر بالسودان ، ليعرف القراء الكرام بالوطن العربي عن منطقة سياحية هامة .. واعجبني ان يكتب للقارىء عن موقع غابات الدندر ونوع الحيوانات الموجودة بها ومناشدته علماء الحيوان وحكومة السودان معه إلى المحافظة على هذه الثروة الغالية لكى نوفر للاجيال التي سوف تاتي من بعدنا فكرة عن حياة الغابة .

وحقا اننا في حاجة إلى تقدير وتامل جمال ومعجزات المخلوقات

من زينب علي
كلية الترجمة الفورية ـ جامعة الأزهر ـ ج.م.ع .

مقال « العرب يستصرخون ضمير العالم » الذى كتبه نبيل خالد الآغا ترك في قلوبنا جرحا عميقا لما يحدث لاخواننا في الارض المحتلة ، فقد القى الضوء على بعض ما تقوم به السلطات الاسرائيلية من اعمال وحشية وهمجية ضد المعتقلين العرب ، وليتنا نلبي النداء الصارخ الذي اقترحه الكاتب بانشاء صندوق « الاسير العربي » .

بين المجلة وقرائها

من سعد جابر محمد ودمدنى ـ الكميرفزارى ـ السودان .

عندما طالعت العدد (٣٧) وجدته وافيا ويمثل فعلا انطلاقة جديدة ، فملخصكم لاحداث العام السابق كان وافيا وشاملا ولكنكم اغفلتم ذكر تواريخ الاحداث .. والجولة التي قام بها عبد القادر حميدة مع اطفال العالم في عيدهم العالمى كانت رائعة ، وإن كان قد نسى اطفال العالم العربي ..

من علي السلوم
الرقة ـ سوريا .

لماذا لا تنشر دوحتنا الا لاصحاب الاسماء المعروفة ؟ .. لقد بعثت بمقال عنوانه نجيب محفوظ وخان الخليلي ولم ينشر حتى اليوم .. وقلت لعلها لم تصل ، فارسلت مقالا ثانيا بعنوان العقاد هل ظلمه شوقي .. ثم مقال ثالث بعنوان هل عاد الوعي للحكيم كان مصيره مثل من سبقوه .. ولهذا فاننى والادباء الشبان نقول لكم ولكل الادباء الكبار اننا سنشق طريقنا بالادب اردتم ذلك ام ابيتم ..

من عاطف محمد الشبشيرى ـ المنصورة ـ ج.م.ع ـ المدرسة الثانوية العسكرية .

ان الصراع بين العرب واليهود هو صراع فكرى قبل ان يكون صراعا عسكريا .. ولهذا فقد لفت نظرى في مجلتكم ذلك الموضوع القيم الذى كتبه رءوف توفيق عن السينما الاسرائيلية والجنة الكاذبة .

بمناسبة اليوم الوطني
لدولة قطر

يتشرف طيران الخليج

بأن يرفع إلى



حضرة صاحب السمو

الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني

أمير البلاد المفدى



وسمو

الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني

ولي العهد ووزير الدفاع

وإلى الشعب القطري الكريم

أسمى آيات التهاني والتبريك



طيران الخليج
GULF AIR

الشهر الذى مضى

عندما انطلق المارد الأسود



اثناء المؤتمر الصحفى الساخن



رئيس الموساد

وأثارت حفيظة العالم الثالث في وقت تعاني البلاد فيه ضائقة اقتصادية وتواجه أزمة طاقة خطيرة .

ويرجع بعض الخبثاء حيرة الادارة الأمريكية وحاجتها الماسة إلى عمل شيء عاجل – أى شيء حتى وان كان قليل النفع ، إلى قرار المملكة العربية السعودية عشية ذكرى استقلال الولايات المتحدة في الرابع من يوليو (تموز) ١٩٧٩ بزيادة انتاجها من النفط الخام يوميا على مـــدى ثلاثة أشهر فقط ، يريد الخبثاء بهذا التفسير تحويل القضية من مســـئولية دولة كبرى في احقاق الحق وبخاصة ان المعتدى انما يعتدى بسلاحها وعتادها ، إلي مجرد غاية نفعية وخوف من التهديد والابتزاز العربي ، يثيرون بذلك الحفيظة على العرب والعطف على إسرائيل المباعة في تقديرهم من أجل حفنة براميل من النفط .

كان الحل في مواجهة هذه الحيرة أن تتقدم الولايات المتحدة باقتراح بديل هو في حقيقته مجرد تلاعب لفظى لا يضر إسرائيل ولا يرضى العرب ولا ينفع احداً ولكنه يزيل الحيرة المتضمنة في وجود اقتراح واحد ... لكن الصلف الاسرائيلي لا يرضى حتى بهذا القليل ويصر ان يفرض ارادته على أمريكا تحت سمع ويصر العالم كله وان أدى ذلك إلى إحراج الادارة الامريكية والاضرار بسمعة ومصالح الولايات المتحدة .

● الحل الوحيد :

بقى الحل الوحيد وهو محاولة اقناع الأعضاء تأجيل التصويت على القرار . وأوكل الأمر إلى أندرو يونغ في غمرة انشغال البلاد بالتعديل الوزارى ... لا بوصفه مندوبا أمريكيا فقط وإنما بوصفه رئيس دورة المجلس التي تناقش القرار ... وكما هو متوقع فقد تبين لأندرو يونغ انه ما من وسيلة لتحقيق رغبة حكومته الا عن طريق اقناع الدول العربية والذى لن يتأتى بطبيعة الحال دون موافقة منظمة التحرير الفلسطينية الجهة المعنية مباشرة بالأمر ... كل هذه بديهيات لكن صلف اسرائيل لا يقبل بالبديهيات ...

لكى يحقق رغبة حكومته كان لا بد لأندرو يونغ من إقناع مراقب المنظمة بوجهة نظره ... وكان ذلك اللقاء الشهير والقصير الذى تم في منزل السفير الكويتي بينه وبين زهدى الطرزى ممثل المنظمة في نيويورك والذى كلفه منصبه .

جاء مصحوبا بطفله البالغ من العمر ست سنوات ليبعد عن نفسه الشبهة وليؤكد الطبيعة الاجتماعية لزيارة زميل له .. وما خرج الرجل عن دائرة اختصاصه أو أخل بالسياسة المرسومة ، ما دخل في مناقشة للقضية الفلسطينية أو ألزم دولته بشيء . تحدث في مسائل إجرائية بحته تتعلق بتأجيل المداولة في إطار مسؤوليته كرئيس للدورة من حق أى عضو عليه أن يتحدث معه ، ووفق رغبة حكومته لم يتعداها .

لكن – الموساد – المخابرات الاسرائيلية التي تنصب شباكها حول ممثلى دول العالم في الأمم المتحدة وتقف بالمرصاد لكل مسؤول عربى في نيويورك بمعرفة أجهزة المخابرات الأمريكية ومساندتها كانت تتعقبه .. ولا أحد يدرى كيف استطاعت المخابرات الاسرائيلية الحصول على النص الحرفي للحديث الذى دار داخل جدران منزل سفير عربى هو في حمى أمن دولة تحترم نفسها ويفترض فيه أن يتمتع بالحصانة والرعاية . أكان ذلك عن طريق بث أجهزة استماع الكتروني داخل المنزل أو عن طريق التقاط ما يدور بين السفراء وبين حكوماتهم من أسرار عبر الأثير . كل الذى يعرفه اندرو يونغ ولم يتردد في إعلانه على الملأ أن أمريكا تبيح لاسرائيل أن تعتدى على حرمة الأمم المتحدة وتترك لها حرية التصنت والتجسس على أسرار تدور في أرضها وفي حماها ، مؤكدا وجود تقرير يتضمن النص الحرفى للحوار الذى دار بينه وبين ممثل المنظمة ، كانت ستتداوله الأيدى في قمة السلطة بعد أربعة أيام فقط من حدوث اللقاء ، مشيراً بطريق خفى إلى أن الذى تمارسه اسرائيل ليس جديداً عليه فهو امتداد لأسلوب القهر والتجسس الذى ظل يمارس ضد السود بواسطة بعض الأوساط العنصرية الفاشية في السلطة وذلك في اشارته الذكية الحادة حين قال يربط بين الفعلين :

« اننى اعرف كيف تسير أمور هذا العالم ، وأعرف أنه لا أسرار في هذه البلاد لقد ظلت محادثاتنا تتعرض دوما للتجسس من قبل مكتب التحقيقات الفدرالية بين عامى ٦١ و ٧٠ » وهو يشير بذلك إلى الفترة التي كان فيها أحد قادة مؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية واليد اليمنى لمارتن لوثر كنج .

● المخابرات الاسرائيلية دائما :

ولقد تأكد دور المخابرات الاسرائيلية بعد أن صرح رستون المستشار الصحفى بوزارة الخارجية بأنه لم تكن لوزارة الخارجية أو المخابرات الأمريكية أي علم بهذه المقابلة قبل تساؤل صحيفة النيوزويك في يوم ١١ أغسطس ... ولقد ظلت حقيقة معروفة منذ فترة طويلة للجميع بأن نيويورك قد

● تحول واضح في موقف قيادة السود نحو مساندة القضية الفلسطينية

● السود يقولون : لقد حان وقت إعادة النظر في موضوع إسرائيل



لا اشعر بالاسف على اى شيء فعلت .. هكذا قال اندرو يونغ



المبعوث الامريكى مع رئيس الوزراء الاسرائيلى مناحم بيجن



مع فانس وكارتر في عام ١٩٧٨

أصبحت مركزا هاما للتجسس الاسرائيلى في أمريكا ، وقد تأكد من قبل حصول المخابرات الاسرائيلية على معلوماتها عن طريق عملاء متنكرين كوكلاء لمكتب التحقيقات الفدرالية كما انكشف أيضا تحويلهم أحد المعابد اليهودية مركز التقاط للرسائل المبثوثة من أجهزة الاستماع الموزعة في أماكن مختلفة من المدينة .

كان اللقاء ناجحا من وجهة النظر الامريكية على الأقل فقد استطاع يونغ أن يحقق رغبة حكومته في تأجيل المداولات حتي الثالث والعشرين من أغسطس (آب) دون أن يخرج عن السياسة المرسومة أو يخل بالتعهد .... كل ذلك كانت تعرفه إسرائيل جيداً .... لكنها كانت ترمي إلى هدف آخر لا يتحقق الا بمزيد من إذلال الادارة الأمريكية وتركيعها ، لم يكفها الاستمرار علنا في اقامة المستوطنات دون ان تقيم وزنا لا لتماس الادارة الامريكية لها بالكف عن ذلك على الأقل أثناء مفاوضات السلام ، ولم يكفها الاستمرار في استعمال الاسلحة الامريكية الفتاكة في عدوانها الوحشي على العزل في جنوب لبنان مستهينة بتعهدها لأمريكا بعدم استعمال أسلحة من صنعها في غير أغراض الدفاع ، مجبرة وزير الخارجية الامريكى ان يقول مطاطىء الرأس في ذلة وانكسار امام الكنغرس وعلى ملأ من عيون العالم المندهش وأسماعه « ان اسرائيل ربما تكون قد خرقت تعهدها بعدم استعمال الأسلحة الأمريكية لغير أغراض الدفاع » لم يكفها كل هذا الهوان والتراجع لكن تريد المزيد منه لاقناع العالم كله بأن الادارة الامريكية تعجز عن إجبارها على عمل شيء لا تريده أو ايقافها عن أي شيء تفعله ، وحتى تثنى الرئيس الامريكى عن أي تفكير في زحزحتها قيد انملة عن موقفها المتعنت المتصلب وبخاصة وقد دخلت المفاوضات مرحلة النقاط المتنازع حولها ، وهي مرحلة تتطلب الاجابة على بعض أسئلة مزعجة لا تريد ان تسمعها اسرائيل ولا تريد لأحد أن يُسمعها إياها . ولهذا تريد أن تُسكت الصوت قبل أن يصدر . ومن هنا أيضا كان هذا القصف المسعور في جنوب لبنان عله يصم الآذان . وتريد اسرائيل اثارة المشاكل الجانبية وافتعال الازمة حتى تكسب مزيداً من الوقت لتحول سياسة إقامة المستوطنات إلى واقع مقبول ثم إلى ضم فعلى للضفة الغربية ، ولتدخل سنة انتخابات الرئاسة الأمريكية والتي تمثل البطاقة الرابحة في يد الكيان الصهيونى الذى استطاعت بواسطته ان تخضع لارادتها كل رئيس أمريكى ، وفوق ذلك كله حتي تضعف مركز الرئيس الامريكى ليبلغ الدرك الذى وصل إليه نكسون واستطاعت أن تكسب من وراء قلقه وضعفه الكثير ، وليصبح الرئيس الضعيف العوبة في يدها تحركه كيف شاءت وأنى شاءت .

● إسرائيل تفجر الأزمة :

لهذه الأسباب لم يكن تفجير اسرائيل للازمة ، بسبب لقاء اجرائى تعرف تفاصيله حرفيا ، ولا خوفا ـ كما تدعى ـ من تحول في رياسة الولايات المتحدة تجاه المنظمة اذ اجتمعت معها ـ فاسرائيل تدرك جيداً أن عدداً من الاتصالات بين مسؤولين أمريكيين وممثلى المنظمة قد تم من قبل وغضت عنه الطرف كالاتصال الذى قام به مؤخراً ملتون وولف السفير الامريكى في النمسا والذى هو في الوقت ذاته ـ وهذا هو المهم ـ واحد من زعماء احدى المنظمات اليهودية بكليفلاند ..

انتظرت اسرائيل بعض الوقت حتي إذا رأت الفرصة قد حانت لخلق الأزمة وشغل الانظار ، سربت خبر اللقاء إلى مراسل صحيفة النيوزويك في تل أبيب ... وعندما استفسرت الصحيفة في واشنطن عن الخبر في الحادى عشر من أغسطس كان جواب الخارجية مقتضباً أشار إلى اللقاء باعتباره وليد مجاملة وصدفة ـ لكن اسرائيل ما كانت تريد للأمر ان ينتهى عند هذا الحد . فكان اخطار السفير الامريكى ليلة الأحد الثانى عشر من أغسطس بأن لدى اسرائيل تفاصيل غير التي أوردتها وزارة الخارجية وانها تنوى تقديم احتجاج دبلوماسى بسبب خرق أمريكا لتعهدها بعدم الاتصال بالمنظمة .

ولما كان اندرو يونغ لا يملك ما يخبئه ولا يدبر أمراً لاسرائيل في الخفاء فقد أسرع إلى المندوب الاسرائيلى لا خوفاً أو تقية وإنما ليقدم النصح لزميل صديق .

حدثه بالذى حدث وليس فيه ما يخدش إسرائيل أو يضر بمصالحها وليس فيه اخلال بتعهد الحكومة الأمريكية ... ونصح حكومة اسرائيل بالا تثير مشكلة دبلوماسية حول هذا الموضوع لأن ذلك قد يدفع بمؤيديه من السود إلى الالتفاف حوله ومساندته الأمر الذى يعطى منظمة التحرير

عندما انطلق المارد الأسود

وقال إن تأييد الشعب الأمريكى لبقاء اسرائيل قد جعله ينزلق إلى قبول توسعها داخل الأراضى اللبنانية واحتلالها لأراض ليست جزءا من أرض اسرائيل ....

وأثارت الاستقالة ردود فعل عنيفة في العالم .

فقد وصف أحد قادة منظمة التحرير الفلسطينية خروج يونغ بأنه دليل على أسلوب التخويف والابتزاز الذى ظلت تمارسه إسرائيل والذى يمثل ابشع مظاهر الارهاب العقلى والاضطهاد العنصرى .

وفي أفريقيا قال أحد قادة التحرير الافريقى البارزين « كان يونغ الأمريكى الوحيد الذى قابلته في حياتى الذى يحمل قدرا من التعاطف الصادق الذى يحمله على الاستماع اليك وفهم وجهة نظرك وهنالك أشياء كان يدركها بحدسه الصادق ولا تحتاج لأن تخبره بها » .

وفي أمريكا ذاتها كانت ردود الفعل عنيفة بصورة لم تحسب إسرائيل حسابها فاجأت بعنفها يونغ نفسه برغم أنه حذر منها . فقد انفتحت فجأة هوة عميقة لم تكن بعيدة عن السطح أبدا بين اليهود والسود الأمريكيين وبدأت معركة من أخطر وأعنف ما واجهته القوة اليهودية التي كانت حتي اللحظة تصول وتجول وحيدة في الميدان أمام أغلبية منقادة صامته غير مكترثة وغير منظمة .

● أسئلة واضحة .. واتهامات :

على السطح تطرح الاستقالة أسئلة أساسية واضحة :

هل كان يونغ محقا في مقابلته ؟ هل كان كارتر محقا في قبول استقالته ؟ هل كان يونغ مجرد كبش فداء ؟ وأهم من ذلك كله هل كانت استقالته نتيجة لضغوط يهودية وإسرائيلية ؟

يقول القس وايت ووكر : « إن الاحساس السائد في الشارع هو أن اليهود هم الذين فعلوا ذلك بأندى يونغ وسيزيد هذا الشعور من حدة التوتر بين الزنوج الأمريكيين واليهود » .

ويتهم بنجامين هوكس المدير التنفيذى للهيئة القومية لرعاية الملونين الادارة الأمريكية بأنها قد جعلت من يونغ كبش فداء لظروف فوق إرادته ، وبدل أن يقهر على الاستقالة كان المفروض أن يحصل على مدالية من الرئيس تقديراً لما قام به من عمل دبلوماسى خارق لمصلحة أمريكا والعالم .

ولمح رتشارد هاتشر إلى موقف اليهود حين قال : « ان المرارة التي أثارتها استقالة يونغ الاجبارية قد خلقت في أوساط السود الأمريكيين تساؤلا عمن هو صديقهم ومن هو عدوهم » .

ويقول جسى جاكسون أحد قادة حركة الحقوق المدنية في شيكاغو وهو يضع النقط فوق الحروف :

« ان هنالك توترا خطيراً يعم البلاد من أقصاها إلى أقصاها حول هذه الاستقالة التي فرضت على أندى يونغ فرضاً .. إن العلاقة بين اليهود والسود تمر بفترة أكثر توتراً عما كانت عليه في الخمس والعشرين سنة الماضية » .

ويقول في مرارة في الاجتماع السنوى لمؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية في نورفولك بعد ساعات قليلة من تقديم الاستقالة وفي نغمة تهديد واضحة :

« إن منظمة الكلوكس كلان الفاشية العنصرية الارهابية لم تكن هى التي تعدت على أندى هذه المرة ... نحن نعرف من الذى فعل ذلك .. لقد صمتنا مدة طويلة ويجب الآن أن نتحدث ... لقد حان وقت الحديث . نعم لقد حان وقت الحديث » .

ويقول ديفيد فنشر أحد رجال الأعمال السود في ميامى :

« إن السود يتساءلون الآن في كل مكان .. هل هذه هي الطريقة التي يعاملنا اليهود بها ؟ أترى كل اليهود على هـــذا النمط ؟

واشتكى أحد قادة المنظمات اليهودية الرئيسية أنه وزملاءه قد تلقوا مكالمات غاضبة من السود يتهمون المنظمات اليهودية بأنها تضع مصالح إسرائيل – وهى دولة أجنبية – فوق مصلحة الولايات المتحدة .

وتحول الغضب الفورى إلى موقف سياسى بالغ الأثر ، وتعدى حدود الحادثة المؤقتة إلى ما هو أخطر وأعمق وهذا هو مغزى حديث بنجامين هوكس ، حين أعلن بأن تنظيمات السود في أمريكا ستعيد النظر في كل مواقف السود السياسية ، وستفتح من جديد ملف السياسة الخارجية برمته ، وهو أيضاً مغزى حديث رتشارد هاتشر :

« إن استقالة يونغ تعتبر نقطة تحول في العمل السياسى لدى السود في أمريكا .. لقد كان هنالك دائما قبول عام من قبل السود بالدور الذى تقوم به الحكومة في الشرق الأوسط ، ولكن لم يعد الأمر كذلك بعد اليوم ... إن استقالة يونغ قد فتحت أعين السود على أشياء جديدة تضطرهم إلى إعادة النظر في التزاماتهم وأسبقياتهم . لقد حان وقت إعادة النظر في موضوع إسرائيل وفي سياسة الحكومة الاسرائيلية في الشرق الأوسط ، وفي موضوع النفط ، وفي جنوب أفريقيا ومن يساندونها » .

● شيء ما حدث :

والخلاف بين السود واليهود في أمريكا ظل موجودا دائما تحت سطح الأحداث فهنالك مظاهر تاريخية وعاطفية



السفير الأمريكى في النمسا ملتون وولف



السفير الاسرائيلى



الرئيس جيمى كارتر



سيروس فانس



منزل السفير الكويتى الذى تم فيه الاجتماع



ممثل المنظمة زهدى لبيب الطرزى

وعنصرية ومصلحية لهذا الخلاف ، والذى فعلته هذه الاستقالة أنها نكأت جرحا كان موجوداً أصلا وأخرجت الخلاف إلى السطح بصورة لم تحدث قبلا .

يقول جوزف لاورى رئيس مؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية : « لقد كنا حلفاء في صراعنا بسبب تشابه تاريخ نضالنا كأقليتين تكافحان وسط أغلبية طاغية لتأكيد حقوقهما المدنية ولكن شيئا ما قد حدث في الطريق » .

والذى حدث في الطريق هو التفاوت المادى والطبقى والعرقى الذى بدأ يظهر واضحا في تطور الأقليتين وانصهارهما في المجتمع الأمريكى فبينما استغل اليهود وضعهم كأقلية وبسبب طبيعة هجرتهم من بلاد متقدمة للحصول على امتيازات مالية ومهنية وتعليمية تفوق بكثير قوتهم العددية في المجتمع الأمريكى ظل السود بحكم تاريخهم في وضع سيء نسبيا . ولهذا لم يكن غريبا . أن يكون أول مظاهر الخلاف بين المجموعتين وبداية الاحتكاك الحقيقى بينهما رفض اليهود الأمريكيين لأى نظام يمت بأية صلة لنظام توزيع الفرص النسبى وهو النظام الذى يطالب به السود . ذلك لأنهم بعكس السود تماما يحصلون كأقلية على امتيازات أكثر بكثير مما يبررها عددهم في مجال المهن العليا والتعليم. وقد عبر عن ذلك أحد قادة اليهود بقوله :

« إننا نمثل اثنين في المائة فقط من عدد السكان ماذا لو تقرر مثلا أن يكون اثنان في المائة فقط من الأطباء يهودا ؟ » .

ولهذا السبب اتخذ اليهود موقفا ضد السود حين ساندوا مستر آلان باكى الطالب الأبيض الذى كسب قضيته الشهيرة ضد تفضيل طالب أسود عليه للقبول في إحدى كليات الطب في كاليفورنيا وفق نظام التخصيص النسبى لصالح الأقليات. وفي قضايا مماثلة وقف اليهود ضد جمهور السود لاعطائهم وضعاً خاصا ممتازاً في التعيين والتدريب كتعويض لما نالهم من تخلف اجتماعى في السابق .

بل إن الخلاف بين الاقليتين يذهب إلى أعمق من ذلك ويرجعه بعض قادة اليهود إلى بداية ظهور الوعى الزنجى بسيطرة الرجل الأبيض ووقوف السود ككيان عرقى موحد ضد البيض بما فيهم اليهود .. ولقد ازدادت الهوة اتساعاً حين أطل الصلف اليهودى رأسه بعد انتصار اسرائيل في ١٩٦٧ حينذاك فقط بدأ يهود أمريكا يؤكدون في اعتزاز صلتهم بيهود إسرائيل .

يقول أحد قادة اليهود : « لقد كانت حرب ١٩٦٧ نقطة تحول بالنسبة ليهود أمريكا فمنذ ذلك الحين بدأت إسرائيل تأتى في قمة اهتمامات اليهود الامريكيين وتطغى على اهتمامهم بأى شيء آخر » .

والذى فعلته هذه الاستقالة إلى جانب انها نكأت جرحا قديماً ، أنها أيضا أدت إلى أحداث تحول واضح في موقف قيادة السود نحو المساندة العلنية للقضية الفلسطينية ولمنظمة التحرير الفلسطينية ، وإلى إثارة قضايا خطيرة تتعلق بمواقف اليهود وولائهم وسياسة إسرائيل تجاه الحقوق المدنية في أمريكا ، وتجاه العالم الثالث وأفريقيا بوجه خاص .. وهي تحفظات كان قادة السود يحرصون على احتوائها وعدم التعرض لها بصورة علنية تحسبا لأية مواجهة مع اليهود .

يقول جوزيف لاورى وهو يقدم جسى جاكسون في الاجتماع السنوى لمؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية عشية إعلان استقالة يونغ :

« لقد كنا دائما نساند حق إسرائيل في البقاء ولكننا ندين علاقاتها بجنوب أفريقيا » .

● أول إثبات عملى :

ولقد كان أول وأكبر إثبات عملى على هذا التحول الخطير ، ذلك الاجتماع الذى عقد في ٢٠ أغسطس (آب) بين جوزيف لاورى الزعيم الأمريكى الأسود مع زهدى الطرزى مراقب منظمة التحرير الفلسطينية في الأمم المتحدة ، وعدد من قادة مؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية ، وإعلانهم في مؤتمر صحفى بعد الاجتماع تأييدهم لحق تقرير المصير للفلسطينيين في أرضهم ، والاشادة بممثل المنظمة ومطالبة الرئيس كارتر تغيير سياسته وإجراء اتصالات مع المنظمة . وهى أول مرة تقف فيها تنظيمات شعبية أمريكية ذات وزن إلى جانب الحق العربى بهذه الصورة العلنية الواضحة . ولقد أكد أحد قادة الاجتماع وليم جونز رئيس التجمع الكنسى القومى التقدمى انهم يعنون بحق تقرير المصير اقامة دولة مستقلة ، وأن تجمعه قد وافق على ذلك قبل ثمانية أشهر ... وأكد وجود ارتباط نضالى بين السود والشعب الفلسطينى حين قال : اننا ندرك بأن مصالح العالم الثالث متشابكة تماما مع مصالحنا .

وفي الاجتماع الذى عقده في نيويورك قادة أكثر من مائتى منظمة للسود مساء الاربعاء ٢٢ أغسطس (آب) لمناقشة استقالة اندرو يونغ شجب الكثيرون عجز اليهود عن مساندة السود في القضايا التي تمس مصالحهم وادانوا اسرائيل لتعاملها التجارى مع حكومة جنوب أفريقيا العنصرية كما باركوا موقف مؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية من مقابلة ممثل المنظمة وما تمخض عنه الاجتماع من مساندة وتعاطف مع القضية الفلسطينية .

الرّاية

جريدة يومية سياسية جامعة - تصدر أسبوعيا مؤقتا

صوت جديد في الصحافة العربية

- تعبير صادق عن الموقف العربي الواحد في قضايا المصير
- رأي حر مستقل
- خبر صادق أمين
- أقلام عربية لامعة
- صور حيّة وتحقيقات عالمية
- شباب جديد في التفكير والتعبير

الرّاية

من قطر إلى العرب .. ومن العرب الى العالم

جريدة كل مواطن عربي

تصدر عن : مؤسسة الخليج للنشر والطباعة
ص.ب ٣٤٦٤ - الدوحة - قطر • برقيا: الراية - الدوحة
هاتف : ٣٢١٢٣٠ - ٢٥٩٦٩ - ٢٥٩٤٣

اقرأها صباح كل خميس

رئيس التحرير
ناصر محمد العثمان

مدير التحرير
رجاء النقاش



البلاغة.. أم صناعة الدراجات؟!

العام هو ١٩٧٥ ... والمكان هو الرباط حيث يعقد أخطر مؤتمر قمة عربي .. القاعة مليئة بالمصورين والصحفيين . وجو من الرهبة والترقب يسود الجميع ...

وبعد مراسم الافتتاح بدأت الكلمات في مظاهرة سياسية ليست بالقطع الأولى من نوعها تترى مستشهدة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة واشعار العرب تشدد على ضرورة التضامن العربي ، وتأكد الثبات على العهد في خط النار والاستعداد لدفع الشباب وكل الامكانات في اتون المعركة من جديد دفاعا عن القضايا العربية وعلى رأسها قضية فلسطين .

وتعاقب المتحدثون ... كلهم كانوا بنفس الحماس ونفس التصميم ... وجاء الدور على معمر القذافي .. وكانت للقذافي وقفة أخرى تختلف عن وقفة القادة العرب ليس لأنه أقل حماسا وتصميما من الآخرين ... ولكن لأنه كان يرى الأمر بمنظار آخر ...

لقد استعرض القذافي مؤتمرات القمة العربية منذ أن بدأت وحتى اللحظة مقتطفا من كل مؤتمر قرارا أو أكثر من القرارات التي كان يصدرها والتي لم تخرج قط من دائرة التمنيات إلى دائرة الفعل ... وفي النهاية قال بحسم عكس ما كان يدور بخلد الكثيرين: اذا كنتم قد جئتم هنا للبحث عن قرارات جديدة فتلك مضيعة للوقت .. ان مشكلتنا الاساسية هي أننا ننفض يدنا حال توقيعنا على قراراتنا .

لم تكن هذه نفس الكلمات ولكنها في مجملها كانت تدور حول هذه المعاني ... واذكر أن المؤتمر انفض فيما بعد ـ ربما لأول مرة ـ وقد اتخذ من القرارات ما كان يعتزم ـ على ما يبدو ـ متابعتها وتنفيذها ومنها قضية الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للفلسطينيين وعدم التفريط في القدس إلى أخرها مما هو معروف ...

لم أذكر هذه الحكاية ؟

لأن شيئا من هذا الكلام ما زال عالقا بذهني وأنا أسمع أصواتا كثيرة تتنادى لعقد مؤتمر قمة عربي جديد ...!

لماذا مؤتمر قمة جديد ؟

لنبحث نفس ما بحثناه طوال عشر سنوات ونتخذ نفس القرارات ولنقول نفس الكلام الذى قلناه في المؤتمرات السابقة ... هل هذا هو المطلوب ؟

لقد قيل عنا بأننا أمة تجيد صناعة الكلام دون أن تضع ضوابط تحكم هذه الصناعة ... ولذلك خرج الشعر العربي اصفى من أي شعر آخر ... ولذلك كان اهتمامنا بالبيان والتبيين والجناس وقواعد اللغة وقواعد النحو من الأمور المقدسة التي تمتشق أحيانا من أجلها السيوف .. ولذلك خرجت مقولة ان بيتا من الشعر يقوله شاعر في هذه القبيلة يمكن أن يذل قبيلة أخرى إلى آخر الدهر حتى يخرج من بطن هذه الأخيرة شاعر آخر يعيد لقبيلته كرامتها ويصون شرفها ببيت آخر من الشعر ... !

ولذلك أمضى المعرى نصف عمره وهو يبحث عن الكلمات التائهة في بطون الغيب ليصوغ منها (لزوم ما يلزم) ... ولذلك فان عندنا للسيف ألف اسم وللناقة ألف أخرى وللأسد ألف ... ولذلك اهتمت مدارسنا بالبلاغة أكثر من اهتمامها بصناعة الدراجات واهتمت بشعر الحماس أكثر من اهتمامها بما يجرى فوق الأرض من أحداث وبما يجرى تحتها من انهار .. بما فيها انهار الذهب الأسود ... !

أين هي المشكلة ؟

لن أكفر اذا قلت بأن مشكلة الأمة العربية ليست هي في أن الاستعمار العالمي ، تحت أى علم جاء ، يحاول أن يذلها وان يسلبها حقها في الوجود فتلك حقيقة تعيشها كل شعوب العالم .. ولكن مشكلتها الحقيقية تنبع من كونها أمة تعنى بالكلام أكثر مما تعنى بالفعل وتهتم ببناء القصور أكثر من اهتمامها ببناء النفوس ... وهي أمة تحاول أن تلحق بالركب من المسالك الخلفية التي ردمها التاريخ ... !

ضمن هذا السياق ترى هل هو من باب التجني القول بان مؤتمرات القمة العربية ليست هي الطريق الصحيح ـ في الوقت الحاضر على الأقل ـ إلى تصحيح مسار التاريخ ... وان الطريق الصحيح يكمن في ان نتعامل بصدق مع أنفسنا ... ومن باب الصدق ان لا نحضر مؤتمرات القمة الا اذا كنا نعتزم حقا ان نقول ما نبطن وان نفعل ما نقول ... !

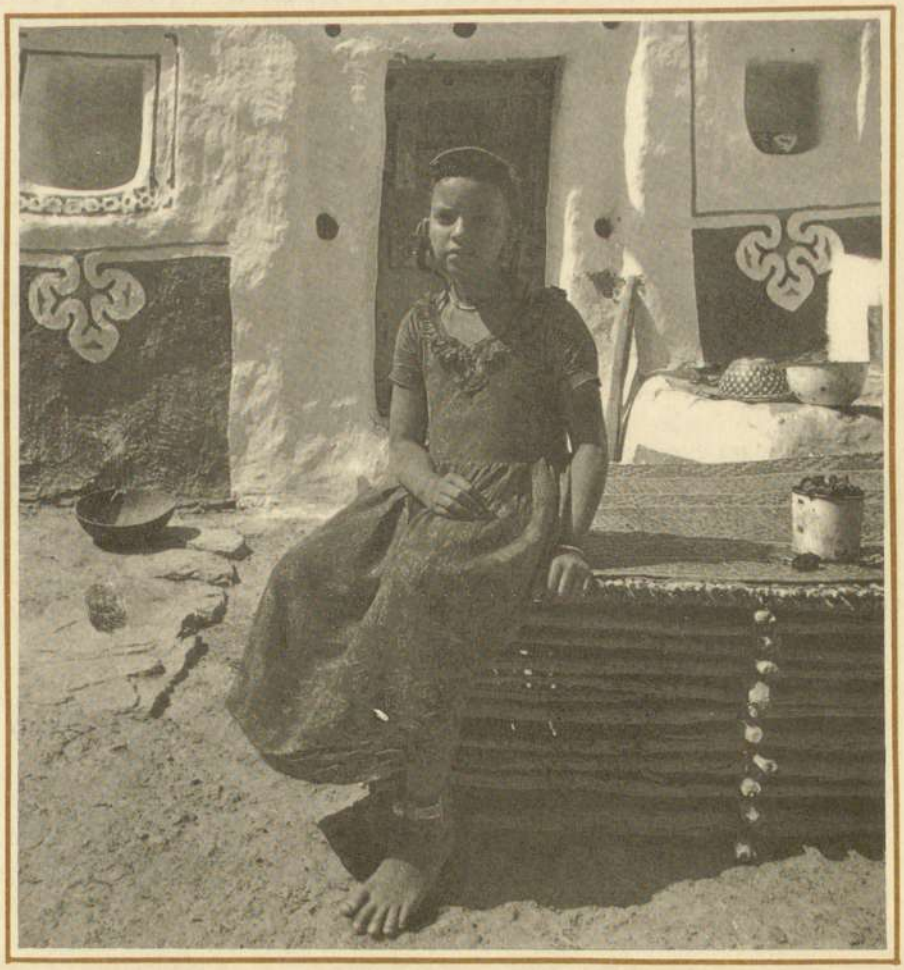
بغير ذلك فانه لا جدوى من انكار ما يقال عنا من أننا أمة محكوم عليها بأن لا تجيد غير صناعة الكلام ... وهي صناعة أخذت مكانها منذ دهر فوق أرفف التاريخ .. !

د. عون الشريف قاسم

افريقيا والافريقيون في حياة العرب وادبهم

علاقة العرب بأفريقيا وشعوبها قديمة وثيقة . وما كتبه الجغرافيون والمؤرخون والأدباء العرب عن ذلك منذ أقدم العصور شاهد قوى على عمق الصلات التى ربطت بين شبه جزيرة العرب والقارة الافريقية . والناظر إلى الخريطة يرى ان ما يفصل بين جنوب الجزيرة وما يسمي الآن بالقرن الافريقى لا يعدو أميالا معدودات . فمضيق باب المندب هذا الذى يصل بين البحر الأحمر (بحر القلزم) وبين خليج عدن (بحر الزنج في مصطلح القدماء) قد كان حلقة وصل هامة بين المنطقتين .

ومن هنا ازدهرت التجارة خاصة بين العرب والحبشة ، ومخرت مراكب العرب بحر الزنج جيئة وذهابا تصيد الاسماك ، وما كان بحر الزنج معبرا للعرب فحسب بل كان أيضا طريقا ميسرا لسكان أفريقيا يعبرونه خلال التاريخ إلى داخل شبه جزيرة العرب .



وما غزوات الحبش لممالك اليمن وشمال الجزيرة والتي بدأت في الانحسار بعد عام الفيل الا الحدث الكبير الذى فرض وجوده على التاريخ فسجله .. ولا شك أن هناك الكثير من الهجرات التى لم تترك مثل هذا الأثر فلم تسترع انتباها ولم تجد لها ذكرا .

ولذلك كانت للعرب معرفة دقيقة بالاجناس الافريقية المختلفة فقد فرقوا بين الزنج والحبشة والنوبة .

وحتي لفظة السودان التي قد تطلق على كل السود في بعض المواضع كما يدل على ذلك عنوان الرسالة التي كتبها الجاحظ وسماها (كتاب فخر السودان على البيضان) فقد حدد الجاحظ مدلولها في مكان آخر من نفس الكتاب حين فرق بين السودان وغيرهم فقال (ومن مفاخر السودان والزنج والحبش ..) فجعل السودان ضربا متميزا عن الزنج والحبش ولكن اللفظ في الواقع لم يستقر الا مؤخرا على الوضع الذى نجده عليه في كتب الجغرافيا التى اطلقت لفظ السودان عادة على شعوب غرب أفريقيا فيما يسمي بمنطقة السودان الممتدة من المحيط الاطلسى إلى مشارف ممالك النوبة على النيل . ومما يدل على صلة العرب بهذه المناطق ان اسم النوبة قد اطلق أيضا على بعض المناطق في جزيرة العرب .

الأفريقيون في بلاد العرب

وقد وجه العلماء جل اهتمامهم إلى معالجة موضوع اتصال العرب بالقارة الأفريقية والحديث عن مناطقها وشعوبها وندر ان وجهوا عنايتهم إلى دراسة المجموعات الأفريقية التى استقرت في بلاد العرب واتخذتها موطنا لها . والباحث في هذا الموضوع يجد مشقة كبيرة في رصد

- وجه العلماء إهتمامهم إلى معالجة موضوع إتصال العرب بالحضارة الأفريقية.
سواد اللون لم يقف حائلا بين عنترة وتمتعه بالحقوق التى تكفلها القبيلة العربية.
- الذوبان فى خضم الحياة العربية حال بين كثير من السود وبين الحديث عن هذا الجانب.
- وانا الأخضر من يعرفني .. اخضر الجلدة من بيت العرب.

تاريخ هؤلاء السود، ففي المصادر التى بين أيدينا حتى الآن شح واضح في اخبارهم ويظهر ان لطبيعة الحياة العربية أثرا في ذلك اذ أن هذه الحياة تأبى الا أن تصهر المجموعات المختلفة في بوتقتها بحيث يصبح الغريب بعد انخراطه في حياة القبيلة عن طريق الولاء أو العلاقات الكثيرة الأخرى جزءا منها ويفقد بالتدريج خصائص جنسه الاول من لغة ومميزات اجتماعية ما خلا اللون الذى يصبح في حالة السود الشاهد الكبير على افريقية الأصل . وهذا السواد – وان لم يقم حائلا منيعا دون انخراط الفرد في حياة القبيلة – يقف أحيانا حجر عثرة في سبيل اندماج الفرد في المجموعة التى يعيش بينها كما تدل على ذلك قصة عنترة . فعنترة كان يرى نفسه بحق في مصاف الآخرين ان لم يفقهم ولكن المجموعة تدفعه عن حقه لسواده، ومن هنا جاء اصراره على ذكر سواد لونه في شعره :

لئن أك اسودا فالمسك لونى
وما لسواد جلدى من دواء

والشاعر في طول ديوانه وعرضه مشغول بأنه عبد وبأنه أسود وبأن الناس يعيبون لونه الأسود هذا ، وهو مشغول بالدفاع عن هذا اللون :

تعيرنى العدا بسواد جلدى
وبيض خصائلى تمحو السوادا

وقصة عنترة في هذا المجال – وان علق بها الكثير من الاوضار ودخلها الوضع رمز حى لمرحلة الانتقال التى تسبق انصهار الفرد الاسود انصهارا تاما في البيئة العربية . فالمصادر دلتنا على أن عنترة لم يعترف به أبوه وينسبه اليه – وبذلك يتغير مركزه الاجتماعى – الا في فترة متأخرة وبعد أن أبلى بلاء حسنا في الدفاع عن قومه بنى عبس ، وفي هذا الانتساب دلالة واضحة على أن سواد اللون لم يقف حائلا بين عنترة وتمتعه بالحقوق التى تكفلها القبيلة العربية لأفرادها . وبعد ان تتأكد هذه الحقوق يصبح الفرد جزءا من الكيان العربي ويحق له أن يفتخر حتى بسواده كما فعل الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب الملقب بالاخضر فقد قال :

وأنا الاخضر من يعرفنى



اخضر الجلدة من بيت العرب

وعلى الرغم من ان هذا البيت فسر على أن الشاعر أراد أن يقول إنه من خالص العرب لأن الوان العرب السمرة والآدمة الا ان الادمة هنا كانت على التحقيق فقد كان الاخضر شديد الادمة وقد جاءته من جدته وكانت حبشية سوداء والعرب – كما سيتضح لنا بعد قليل – تسمى الاسود أخضر كما نفعل نحن في السودان خاصة في وصف الوان الاجسام فنسمى الأسود أخضر . وفي هذا المجال تذكر قصة خفاف ابن ندبة المنسوب إلى أمه ندبة وكانت سوداء وهو من اغربة العرب المخضرمين وابن عم الخنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة وبقى إلى زمن عمر بن الخطاب وقد شهد مع النبى (ص) فتح مكة وكان معه لواء بنى سليم . لقد كان خفاف سيدا في قومه رغم سواده وقال في ذلك :

كلانا يسوده قومـــه
على ذلك النسب المظلم

ويعنى بالنسب المظلم السودان .

ولعل هذا الذوبان في خضم الحياة العربية هو الذى حال بين كثير من السود وبين الحديث عن هذا الجانب من حياتهم . فمعظم السود الذين تحدثت عنهم المصادر ووصفتهم منذ القدم بأغربة العرب ومنهم شعراء كبار كالسليك بن السلكة وتأبط شراً والشنفرى وغيرهم لا يتحدثون عن سوادهم . وقد يرد على هذا الزعم بأن هؤلاء كانوا على أى حال خارجين على الوضع القبلى الذى حاول عنترة ان يخترق سياجه ونجح في مسعاه بمجهوده الشخصى وفشل هؤلاء في التواؤم مع قبائلهم فانضموا إلى شذاذ الآفاق الذين عرفهم تاريخ الأدب العربي بالصعاليك . والواقع

انه على الرغم من ان الأشعار والآثار التى وصلتنا عن هؤلاء الشعراء مبتسرة ولا تشفى غليلا الا اننا لا نعرف عن سوادهم الا من الاخبار . وحتى حين نعرف سوادهم من شعرهم كما هو الحال في أمر عنترة نرى تنصلا وتبريرا وفخرا بالمزايا الذاتية التى تبرز رغم السواد . وقل ان نجد فخرا بالأصل الأسود وان وجدنا فخرا كبيرا بالانتماء إلى العرب . فعنترة الذى يرى في السواد نسبه في قوله :

ولئن يعيبوا سوادى فهو لى نسب
يوم النزال اذا ما فاتنى النسب

سرعان ما نراه يتنصل من أصله الأسود ويفخر بأصله العربى في قوله :

اني امرؤ من خير عبس منصبا
شطرى واحمى سائرى بالمنصل

ولعل هذا البيت قيل بعد ان نسبه أبوه اليه وتغير وضعه الاجتماعى في القبيلة . وواضح ان الشاعر ما كان يضع لأمه ـ التي تقف في سبيل طموحه ـ خطرا حين قال :

ما ساءنى لونى واسم زبيبة
اذ قصرت عن همتى اعدائي

وهو في وصفه لها يصورها وكأنه يريد ان يشعر السامع بمدى المفارقة في أمره اذ كيف تنجب مثل هذه الأم بطلا مثله ، فهو يصورها في وضع مزر لتتضح ذاتيته القوية بالمقارنة اليها :

وانا ابن سوداء الجبين كأنها
ضبع ترعرع في رسوم المنزل
الساق منها مثل ساق نعامة
والشعر منها مثل حب الفلفل
والثغر من تحت اللثام كأنه
برق تلألأ في الظلام المسدل

ونحن لا نعرف ان هذه الأم حبشية الا من المصادر التاريخية . أما عنترة فقد تفادى ذكر أصل أمه المباشر وتحدث عن جد السود جميعا حام بن نوح :

يقدمه فتى من خير عبس
أبوه وامه من آل حـــام
عجوز من بني حام بن نوح
كأن جبينها حجـر المقـــام

التزاوج بين العرب والزنج

طواعية النظام القبلى التى تتيح للأفراد الذوبان في البيئة العربية اذن مسئولة إلى حد كبير عن طمس الكثير من معالم حياة السود في جزيرة العرب ولكن آثار هذه الحياة ظلت ماثلة في شخصية العرب

● الساق منها مثل ساق نعامة والشعر منها مثل حب الفلفل والثغر من تحت اللثام كأنه برق تلألأ في الظلام المسدل

وحياتهم خاصة في الحجاز واليمن القريبتين من افريقيا . فقد ذكرت المصادر ان (الحجاج قال لزادان فروخ : أخبرنى عن العرب والامصار . قال : أهل الكوفة نزلوا بحضرة السواد فأخذوا من ضيافتهم وسماحتهم . قال : فأهل البصرة ؟ قال : نزلوا بحضرة الخوز فأخذوا من مكرهم وبخلهم . قال : فأهل الحجاز ؟ قال : نزلوا بحضرة السودان فأخذوا من حمقة عقولهم وطربهم . فغضب الحجاج فقال له (زادان): اعزك الله لست حجازيا انما أنت رجل من أهل الشام .. نزلوا بحضرة الروم فأخذوا من ترفقهم وصناعتهم وشجاعتهم) والقصة ـ كغيرها من هذا الضرب الذى يمجد المناطق والقبائل ـ معرضة للطعن من جوانب عديدة ,الا أن دلالتها على المفهوم العام الذى يصل بين أرض الحجاز وأرض السودان المواجهة لها لا يتطرق اليها الشك . والواقع ان لهذا المفهوم العام عن هذه الصلة ما يشفع له من نواح متعددة أهمها التكوين البشرى والمزاجى لسكان هذه المنطقة المقابلة لأفريقيا والممتدة على ساحل البحر الأحمر . فلقد اشتهر الكثيرون منهم أفرادا وقبائل بسواد البشرة مما عبروا عنه بشدة الادمة والخضرة وهذا يختلف عما اشتهر به العرب عامة من أن الادمة والسمرة تغلب عليهم . والواقع ان العرب لم يكونوا بيضا وحتى فخرهم بالبياض لا يراد به بياض الجلد انما يراد به كرم الجوهر ونقاؤه . وقد فسر حديث الرسول (ص) (بعثت إلى الأحمر والأسود) على أن الاسود يضم أيضا العرب اذ انهم بحكم ادمتهم وسمرتهم قد دخلوا في السود ولكن شدة الادمة والخضرة التى نعنيها تختلف عن هذه السمرة التى اشتهر بها عموم العرب وهى ـ أى الشدة ـ ناتجة في المكان الأول عن اختلاط العرب بالمجموعات السوداء التي هاجرت قديما إلى أرض العرب وامتزجت بهم . ومما يوضح أن العرب ما كانوا يريدون بالخضرة مجرد السمرة المالوفة لديهم انهم كانوا اذا قالوا (فلان أخضر القفا) فانما يعنون به أنه قد ولدته سوداء وكانوا يشيرون بالادمة أيضا إلى سواد اللون فقد كان داود بن سلم يسمى الآدم لشدة سواده . وهناك شواهد كثيرة على اختلاط العرب بالسود منذ القدم . فمما يدل على أن التزاوج بين العرب والزنج في جزيرة العرب كان قديما ما جاء في رسالة الجاحظ عن (فخر السودان على البيضان) فقد ذكر أن الزنج قالت للعرب : (ومن جهلكم أنكم رايتمونا لكم اكفاء في الجاهلية في نسائكم فلما جاء عدل الاسلام

في العدد القادم

بعيدا عن المدينة

أقصوصة من القرية

بقلم : عيسى الناعورى

رأيتم ذلك فاسدا ونبا الرغبة عنكم مع ان البادية منا ملاء ممن قد تزوج ورأس وساد ومنع الذمار وكنفكم من العدو) .

ولعله من أثر هذا الاختلاط ان اشتهرت بعض قبائل العرب بالسواد كبنى سليم بن منصور وكل من نزل حرتهم غيرهم كلهم سود . وقد حاول الجاحظ ان يعزو سوادهم إلى طبيعة الحرة – وهى الأرض ذات الحجارة البركانية النخرة السوداء – فذكر انه بلغ من أمر تلك الحرة ان ظباها ونعامها وهوامها وذئابها وثعالبها وحميرها وخيلها وطيرها كلها سود وقد أشار إلى سواد هذه القبيلة صاحب الزنج المدافع عنهم فقال : (فليس سوادنا معشر الزنج الا كسواد بنى سليم ومن عددنا عليكم من قبائل العرب) . والواقع ان عددا كبيرا من مشاهير بنى سليم – ناهيك عن مغموريهم – كانت أمهاتهم من الحبش والسود منهم من المخضرمين خفاف بن ندبة السهمى وكانت أمه سوداء كما مر بنا . وكانت أم عمير بن الحباب السلمي تسمي الصمعاء وكانت سوداء وكان أبوه من قبله أسود . وكانت أم عبد الله بن خازم السلمى أمة سوداء حبشية تدعي عجلى بينما كان أصل منصور بن المعتمر السلمى وهو من خيار التابعين من الحبشة . وقد أوردت المصادر أمثلة في الاسلام لسود تزوجوا نساء عربيات فقد حض الرسول (ص) بني أبى البكير على تزويج أختهم بلالا الحبشى فانكحوه . وذكر قتادة ان بلالا تزوج امرأة عربية من بنى زهرة وتزوج اخوه امرأة عربية .

والناظر في اخبار العرب يحس بأن فخر بعضهم بسوادهم انما هو انعكاس لهذا الوضع الذى تحدثنا عنه . فقد كانت هناك مجموعات معروفة اشتهرت بالسواد غير بنى سليم منها خضر محارب التى فخرت بسوادها . قال المحاربى يفخر بأنه من الخضر :

في خضر قيس نمانى كل ذى فخر
صعب المقادة أبى الضيم شعشاع

وكان في بنى جفنة من ملوك غسان اليمنيين خضرة . قال الغسانى :

ان الخضارمة الخضر الذين ودوا
أهل البريض نمانى منهم الحكم

وقد ذكر حسان أو غيره من بنى عكيم حين قال :

ولست من هاشم في بيت مكرمة
ولا بنى جمح الخضر الجلاعيد

وقد كان بنو المغيرة آل عمر بن أبى ربيعة يسمون خضر بنى مخزوم وسنرى بعد قليل علاقة هذه الاسرة بالحبش . أما عن ولد عبد المطلب فيقول الجاحظ : ((وكان ولد عبد المطلب العشرة دلما (سودا) ضخما نظر اليهم عامر بن الطفيل يطوفون كأنهم جمال جون فقال بهؤلاء تمنع السدانة . وكان عبد الله بن عباس ادلم ضخما وآل أبى طالب اشرف الخلق وهم سود وأدم ودلم)) .

وظاهرة السواد هذه كانت ملحوظة في بعض الأشخاص فسجلتها المصادر كما جاء في قصة مسكين الدارمي الشاعر الذى روى الاصمعى عنه انه (خطب فتاة من قومه فكرهته لسواد لونه وقلة ماله وتزوجت رجلا من قومه ذا يسار وليس له مثل نسب مسكين فمر بهما مسكين ذات يوم وتلك المرأة جالسة مع زوجها فقال :

أنا مسكين لمن يعرفني
لوني السمرة ألوان العرب
من رأى ظبيا عليه لؤلؤ
واضح الخدين مقرونا بضب
كسبته الورق البيض ابا
ولقد كان وما يدعى لأب

الشعر الغنائي

والواقع ان القول بان أهل الحجاز نزلوا بحضرة السودان فأخذوا من حمقة عقولهم وطربهم قولا له مدلول أبعد من مجرد تأثر بعض عرب الحجاز في ألوانهم بالسود اذ أن أثر السودان الثقافي والعقلى على أهل الحجاز أمر يسترعى النظر وتحقيقه مبنى على المشاهدة وملاحظة طبيعة أهل الحجاز

● إرتباط الغناء والرقص بالسود .. أمر قامت عليه الشواهد.

● عدد كبير من مشاهير بنى سليم ومغموريهم كانت أمهاتهم من الحبش

● مدرسة الحجاز الشعرية تفردت بموسيقية خفيفة لتلائم الغناء

وقد لاحظ القدماء هذا المزاج الذى تفرد به أهل الحجاز وهو الذى عبر عنه زادان فروخ بحمقة عقولهم وطربهم وعزاه إلى تأثرهم بالسودان . وقد تحدثت المصادر كثيرا عن ظرف أهل الحجاز واستجابتهم الطبيعية لدواعى الطرب وكثرت المقارنة بينهم وبين أهل العراق الذين اشتهروا بالتزمت والصرامة كما تدل على ذلك قصة المحدث الحجازى ابن جريج مع المغنى ابن تيزن في حضرة بعض فقهاء العراق . وقد قال أبو نافع الاسود – وكان آخر غلمان ابن سريج المغنى وأحذقهم – (إذا أعجزك ان تطرب القرشى فغنه غناء ابن سريج في شعر عمر فانك ترقصه) . والعلاقة بين هذا المزاج وبين وجود السود باعداد كبيرة في الحجاز أمر يسهل التدليل عليه . فارتباط الغناء والرقص بالسود أمر قامت عليه الشواهد فقد تاكد هذا الارتباط في أذهان العرب حتى قال الجاحظ : (ان من تمام آلة الزمر عندهم أن تكون الزامرة سوداء) . وقد اشتهر الحجاز منذ القدم بالغناء والرقص لطغيان العنصر الأجنبى . والمتأمل في اخبار المغنين والقيان الذين نبغوا في مدن الحجاز يجد ان معظمهم من العبيد وان معظم العبيد قبل البعثة كانوا على وجه الاجمال من الحبش أو الزنوج . فكان من الأحباش من يقوم بصناعة الرقص واللعب بالحراب في الحفلات والاعياد في الجاهلية وصدر الاسلام ، وروى أن الحبشة لعبوا بحرابهم في المسجد فكان النبى (ص) يستعرضهم مع عائشة . وأخذ المسلمون من الاحباش بعض أنواع الرقص وهو الحجل الذى صنعه جعفر احتفاء بالنبى (ص) حين قدم من الحبشة . ولعل أصل بلال الحبشى لعب دورا في إختيار الرسول (ص) له أول مؤذن في الاسلام كما اشار إلى ذلك المرحوم العقاد . وأثر هؤلاء المغنين كان بعيد الأثر في الجاهلية والاسلام . فقد تواترت الروايات عن اكتشاف النابغة الاقواء في بعض شعره حين غنته اياه أحدى القيان في المدينة . وقد عم حسان بن ثابت الانصارى – وهو مدنى – الحكم فجعل الغناء مقياس الشعر حين قال :

تغن بالشعر إما كنت قائله
إن الغناء لهذا الشعر مضمار

وقد انتجت الحجاز – وخاصة منطقة مكة – تحت تأثير حركة الغناء التى ازدهرت في العصر الأموى مدرسة الشعر الغنائى

الخفيف التى تزعمها عمر بن أبى ربيعة . وكان معظم من تصدوا للغناء في هذه المنطقة من السود . فأين مسجح مولى بنى جمح أو بنى نوفل كان أسود وهو أول من صنع الغناء منهم ونقل غناء الفرس إلى غناء العرب ثم رحل إلى الشام وأخذ الحان الروم وانقلب إلى فارس فأخذ بها غناء كثيرا وتعلم الضرب ثم قدم الحجاز وقد أخذ محاسن كل ذلك والقى ما استقبحه من النبرات . وكان الغريض مولى العبلات مولدا من مولدى البربر وقد رآه أحدهم ، وقد تقدمت به السن جالسا كأنه عجوز بربرية مختضبة . وكان معبد مولي معاوية وقيل بنى مخزوم أسود الأب وكان هو خلاسيا (وهو الولد من أبوين أسود وأبيض) مديد القامة أحول وتهيؤ هؤلاء السود للطرب وقابليتهم للاستجابة لدواعيه كانت عظيمة . فقد حكى معبد المغنى انه كان في طريقه إلى بعض امراء الحجاز فاشتد به العطش فانتهى إلى خباء فيه أسود حوله جرار ماء باردة ولكن الاسود رفض ان يسقيه أو يدخله الخباء . فاناخ معبد ناقته واستتر بظلها وبدأ يترنم بأبيات فلما سمعه الأسود قام اليه وحمله حتى ادخله خباءه قائلا : بأبى أنت وأمى . وأكرمه وسقاه وما فارقه حتى بلغ غايته كلما عطش سقاه صحنا وغناه معبد صوتا . وقد حكى صاحب الاغانى عن مصعب الزبيرى قال : (كانت حبشية من مولدات مكة ظريفة صارت إلى المدينة فلما أتاهم موت عمر بن أبى ربيعة اشتد جزعها وجعلت تبكى وتقول من لمكة وشعابها وأباطحها ونزهها ووصف نسائها وحسنهن وجمالهن ووصف ما فيها . فقيل لها خففى عليك فقد نشأ فتى من ولد عثمان (هو العرجى) يأخذ مأخذه ويسلك مسلكه فقالت انشدونى من شعره فانشدوها فمسحت عينها وضحكت وقالت الحمد لله الذى لم يضيع حرمه) . وأثر هؤلاء السود الذين انتشروا في مدن الحجاز خاصة كان بعيدا كما يستشف من قصة المغنى المخنث اصمعى بالدلال الذى كان يغرى النساء بالزنوج ويغرى الرجال بالزنجيات حتى ينصرف الجميع اليه فأمر الوالى بخصائه . وفي مثل هذه البيئة المنطلقة وتحت تاثير هذه العناصر التى اطلقت العنان لعواطفها زمرا ورقصا وغناء ومجونا نشأت مدرسة الحجاز الشعرية التى تفردت بموسيقية خفيفة لتلائم الغناء وزخرت بألوان من الغزل الحسى والمجون . ولعل مدرسة الغزل العذرى أيضا لم تسلم تماما من لمسة عاطفية اسبغتها عليها غلبة هذه المؤثرات . والمتأمل في قصة عنترة ومغامراته في سبيل عبلة قد يلمس في بعض جوانبها إثارة من هذه الروح الزنجية .

وقد يحاول من حسنت حاله من هؤلاء السود ان يرتفع عن هذا اللون من الحياة ويتشبه بالعرب المحافظين كما تدل على ذلك قصة نصيب الشاعر الاسود مع ابن خالته سحيم . فقد أصاب نصيب مالا من عبد العزيز بن مروان فرجع إلى المدينة فابتاع أمه وجدته لأمه واعتقهما واعتق سحيما هذا . فمر به يوما وهو يزفن (يرقص) ويزمر مع السودان فانكر عليه وزجره . فقال له ان كنت اعتقتنى لتصل رحمى وتقضى حقى فهذا والله الذى افعله هو الذى أريده ، ازفن وازمر واصنع ما شئت . فانصرف النصيب وقال في ذلك أبياتا يتحسر فيها على صنيع ابن خالته الذى جمع بين الخلق الشكس واللون الحائل كما وصفه .

التأقلم بحياة العرب

أما علاقة اليمن بالمجموعات الأفريقية خاصة الحبش فقديمة كما أسلفنا وقد كان اليمن حلقة وصل هامة بين العرب والزنج . فقد ذكر ياقوت في معجمه ان فرسان من جزائر اليمن وهى ايضا اسم لقبيلة من تغلب كانوا قديما نصارى . ولهم في جزائر فرسان كنائس قد خربت .. ويحملون التجار إلى بلد الحبش . وذكر الجاحظ أن أسهى النساء عند اليمن الحبشيات وبنات الحبشيات . وذكر ابن الكلبى ان قبيلة بجيلة اليمنية منسوبة إلى امرأة بهذا الاسم يقال انها امرأة حبشية كانت قد حضنت بنى انمار جميعا غير خثعم . وقد استرعت قبيلة خثعم هذه الانتباه لورود اسمها متصلا بخبرين هامين يتعلقان بالسود . فقد ذكرت المصادر ان السليك بن السلكة وكانت أمه السلكة سوداء كان لا يغير على مضر وانما يغير على اليمن ولكنه كان يعطى عبد الملك ابن مويلك الخثعمى اتاوة من غنائمه على أن يجيره فيتجاوز بلاد خثعم إلى من وراءهم من أهل اليمن . وعندما أخى الرسول (ص) بين الصحابة في المدينة آخى بين بلال بن رباح وأبى رويحة الخثعمى . ولما دون عمر بن الخطاب الدواوين بالشام خرج بلال إلى الشام فأقام بها مجاهدا فقال له عمر إلى من تجعل ديوانك يا بلال ؟ قال : مع (أبى رواحة لا أفارقه .. فضمه اليه وضم ديوان الحبشة إلى خثعم لمكان بلال منهم . ولعله لقوة العلاقة بين الحبش واليمن أن خطب بلال واخوه إلى أهل بيت من اليمن . وفي اليمن ولد عطاء بن أبى رباح فقيه مكة ومحدثها وكان عبدا أسود أفطس وكان مولده بالجند سنة ٣٧ هـ . ومن سود اليمن عبد الله بن سبأ اليهودى الملقب بابن السوداء فقد كان من أهل صنعاء وأمه سوداء . ويظهر ان اعدادا غفيرة من الحبش انتقلت عن طريق التجارة من اليمن إلى شمال الجزيرة وقد المصادر في هذا المقام عبيد عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى وكان يتاجر في بلاد اليمن واستعمله الرسول (ص) على الجند ومخاليفها ولم يزل عاملا عليها حتى مقتل عمر . وكان له عدد كبير من العبيد الحبش . يتصرفون في كل المهن وقد ذكرهم أبو ذؤيب في عينيته المشهورة فقال :

صخب الشوارب لا يزال كأنه
عبد لآل أبي ربيعة مسبع

وقد قيل للرسول (ص) حين خرج إلى حنين : هل لك في حبش بنى المغيرة تستعين بهم ؟ فقال لا خير في الحبش ان جاعوا سرقوا وان شبعوا زنوا وان فيهم لخلتين حسنتين إطعام الطعام والبأس يوم البأس . ويقال ان أم عمر بن أبى ربيعة وقيل بل أم أخيه الحارث القباع كانت أم ولد سوداء من حبش يقال لهم فرسان .

والقصص التي تدل على تأقلم هؤلاء

● طواعية النظام القبلى مسئولة إلى حد كبير عن طمس معالم حياة السود

● علاقة اليمن بالمجموعات الأفريقية قديمة . وكان حلقة وصل بين العرب والزنج

السود في حياة العرب كثيرة ومتعددة المصادر فقد ذكر الاصمعي عن ذى الرمة قال (رايت عبدا أسود لبنى أسد قدم علينا من شق اليمامة ، وكان وحشيا لطول تغربه في الابل ، وربما كان لقى الاكرة (الحراثين) فلا يفهم عنهم ولا يستطيع إفهامهم ، فلما رآنى سكن إلى ثم قال : يا غيلان .. لعن الله بلادا ليس فيها عربى .. وما رأيت هذه العرب في جميع الناس الا مقدار القرحة في جلد الفرس ، ولولا أن الله رق عليهم فجعلهم في حشاه لطمست هذه العجمان آثارهم) . ومبلغ تضلع هؤلاء السود العاديين في ثقافة العرب ولغتهم تعبر عنه قصة ابى نعامة مولى بنى سعد وكان أسود حضر مجلس هشام بن عبد الملك وكان أبو النجم الراجز ينشد ارجوزة له في وصف الابل فنبهه أبو نعامة إلى خطئه في وصف الضرع مما جعل الخليفة يعجب به ويسأله عن أصله .



في الجاهلية والاسلام

وقد اشتهر من السود اعداد غفيرة في الجاهلية والاسلام . وكثر عددهم في الاسلام حتى نبه أبو جعفر في نقائض جرير والفرزدق (إلى ان عبد الله بن خازم اسلامى لا يعد في الاغربة ولو عددناه لوجدنا مثله في الاسلام كثيرا) . فمنهم عنترة ، وتأبط شرا ، والشنفرى ، والسليك ابن السلكة ، وحاجز بن عوف بن الحارث الازدى ، وهمام بن مطرف التغلبى ، ومنتشر ابن وهب الباهلى ومطر بن أوفى المازني ، وخفاف بن ندبة ، وأبو عمير بن الحباب السلمي ، وعمير ابنه قائد قيس ، وهشام بن عقبة بن أبى معيط الأموى . وذكر منهم الجاحظ لقمان الحكيم ، وسعيد بن جبير أعظم أصحاب ابن العباس في الحديث قتله الحجاج في فتنة ابن الاشعث ، وبلال الحبشى وعطاء بن أبى رباح المحدث ومنصور ابن المعتمر السلمي من خيار التابعين . ومنهم عفجع وهو أول قتيل بين الصفين في سبيل الله ، والمقداد وهو أول من عدا به فرسه في سبيل الله ومنهم وحشى الحبشى قاتل مسلمة الكذاب وكان يقول قتلت خير الناس يعنى حمزة بن عبد المطلب وقتلت شر الناس يعنى مسلمة . ومنهم اسلم العدوى مولى أبى بكر اشتراه سنة ١١ هـ وروى الحديث عن الصحابة . ومنهم أبو رافع وصالح شقران الحبشى موليا رسول الله وبريرة الحبشية جارية عائشة . ومنهم مكحول الفقيه وعبيد الله بن أبى بكرة وكان شديد السواد ولاه الحجاج سجستان سنة ٧٨ هـ . ومنهم الحيقطان الشاعر الذى كان يفضل الناس في رأيه وعقله وهمته وهو الذى يقول : لا تعرف الأخ حتى ترافقه في الحضر وتزامله في السفر وفيه يقول الشاعر :

فما كان قائلهم دغفل
ولا الحيقان ولا ذو الشنف

ومنهم جليبيب الذى استشهد في غزاة وافتقده الرسول فوجده بين سبعة قد قتلهم ثم قتل فقال النبى (ص) هذا منى وأنا منه، ثم حمله على ساعديه حتى حفروا له ما له سرير غير ساعدى رسول الله (ص) . ومنهم فرج الحجام اعتقه جعفر بن سليمان وكان من أهل العدالة والمقدمين في الشهادة . ومنهم رباح شار الزنجى الذى غلب على الفرات أيام الحجاج . ومن أبناء الزنجيات الذين نزعوا إلى الزنج في البسالة والأنفة كما يقول الجاحظ عباس بن مرداس ، وعبد الله بن خازم السلمى ، والجحاف بن حكيم . وهم يفخرون بعامر بن فهيرة بدرى استشهد يوم بئر معونة فرآه الناس قد رفعه الله بين السماء والأرض فليس له في الأرض قبر . ومنهم عمار بن ياسر وآله ، والغداف صاحب عبيد الله بن الحر لم يكن في الأرض أشد منه كان يقطع على القافلة ، ومثله كعبويه صاحب المغيرة بن الفزر كان مثلا ف الشجاعة . ومنهم مزنج الاشرم ظهر أيام قتيبة بن مسلم . ومنهم المغلول وبنوه وهم من الخول ليس في الأرض أشرف ولا اثقف ولا أعلم بالبادية منهم . ومنهم أفلح الذى قطع على القوافل بخراسان وحده عشرين عاما ، ومنهم كباجل وعكيم الشاعر الحبشى . ومن الذين جاء ذكرهم من أبناء الزنجيات عرار بن عمرو بن شاس القائد الشهير الذى قتل ابن الاشعث وكان أسود دميما قال أبوه يخاطب امرأته التى كانت تجفو عرارا :

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد
عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم
فان عرارا ان يكن غير واضح
فانى أحب الجون ذا المنكب العمم

ومن مشهورى الطبقة الخامسة من علماء مكة مسلم بن خالد الزنجى كان معاصرا لسفيان بن عيينة وعنه أخذ الامام الشافعى في نشأته الأولي . واشتهر في مصر يزيد بن حبيب مولى الازد ، كان مفتى أهل مصر وعنه أخذ الليث بن سعد وكان يزيد نوبي الأصل أبوه من أهل دنقلة . ومن الشعراء بالاضافة إلى الحيقطان السابق الذكر عبد بنى الحسحاس وكان حبشيا معلطا (مشلخا قبيحا ونصيب الأكبر ونصيب الإصغر وسديف اسماعيل بن ميمون الذى كان السبب في القضاء على بقايا الأمويين حين قال للمنصور :

فضع السيف وارفع السوط حتى
لا ترى فوق ظهرهـا أمويا

ومنهم زند بن الجون المعروف بأبى دلامة الكوفي أسود من موالى بنى أسد ادرك آخر بنى أمية ورياح بن سنيح الزنجى مولى بنى ناجية وكان فصيحا ناقض جريرا في أمر الزنج .

أحمد بهجت

الماضى والحاضر

من الجهل بسنن الله أن نزرع الشوك ونتصور اننا سنحصد الفاكهة · لا يحصد الانسان الا ما زرع ·· هذا قاموس الهى يرد فى قوله تعالى : (وان ليس للانسان الا ما سعى) ·

ولكى نعرف موقف المسلمين اليوم من الاسلام وموقف الاسلام من قضايا العصر يريدنا المفكر الاسلامى أبو الاعلى المودودى أن نلقى نظرة عابرة على الاسلام فى الماضى ، قبل أن نتناول الاسلام فى الحاضر لان ما نحن عليه اليوم انما هو حصيلة ما كنا عليه فى الامس ·

اجتازت الامة الاسلامية ثلاث مراحل ودخلت اليوم فى المرحلة الرابعة فى رأى أبى الاعلى المودودى ·

المرحلة الاولى :

هى المرحلة المثالية وهى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ·

المرحلة الثانية :

هى مرحلة عصر الملكية ، حين انتشر الاسلام فى ممالك متعددة ووقع انقلاب خطير فى مجرى التاريخ الاسلامى وتحول نظام الخلافة الى نظام الملكية ·

المرحلة الثالثة :

مرحلة الاستعباد باثارة السيئة وهى المرحلة التى وضع الاستعمار يده فيها على عقل الامة الاسلامية وتحكم فيه ·

المرحلة الرابعة :

هى عصر استقلال الدول الاسلامية وهو عصر مأساوى تستند ماسيه لاسباب مختلفة ·

وسوف تقودنا المراحل الاربع الى مستقبل العالم الاسلامى وقابلية الاسلام لقيادة العصر الحديث ·

ولننظر فى كل مرحلة على حده لتقييمها ·

أول دولة اسلامية

أشرق فجر الضمير الروحى على الارض حين ظهرت شمس الاسلام فى مكة · وقد بعث الله تعالى رجلا من قريش وأمر باسم ربه أن يشيد صرح الحياة على أسس من توحيد الله والايمان بالاخرة واتباع الرسالة الالهية وظل هذا الرجل العظيم يعرض دعوته على خلق الله فى مكة ثلاث عشرة سنة متوالية ·

ولم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم بعرض دعوته بلسانه كما يفعل أعظم المصلحين مثلا ، وانما اتبع أسلوبا جديدا لعرض الدعوة ، كانت حياته الشخصية هى الدعوه الاسلامية ··

سئلت عائشة رضى الله عنها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : « كان خلقه القران » ·

وأمنت بالرسول أرقى عقليات وأذكى أفئدة فى عصره ، ولم يؤمن بالاسلام من امن الا وهو يعى تمام ما يؤمن به ، وسرعان ما أفرغ المؤمنون حياتهم فى قالب الاسلام ، ووقع انقلاب رائع فى حياة كل فرد امن بالاسلام ، صار القران بجلاله وحكمته يدب على الارض حيا فى أفراد قلائل · هؤلاء الافراد القلائل هم الذين أسسوا أول دولة اسلامية بعد أن وصلوا الى مدينة يثرب وأطلقوا عليها اسم المدينة المنورة ·

كانت مساحة الدولة الاسلامية الاولى لا تزيد على مساحة أى قرية صغيرة من قرى هذا الزمان ، وكان عدد سكانها لا يتجاوز ستة الاف ·· وشرع النبى فى تكوين مجتمع بشرى جديد تختلف أحلامه وتصوراته وأهدافه عن أى مجتمع اخر ·

ولم تمض سنوات حتى كان النموذج الحضارى الرفيع لدولة الاسلام معروضا أمام سمع العالم وبصره وفى غضون ثمانى سنوات فقط بسطت دولة الاسلام شمسها على رقعة من الارض تزيد على مليون ميل مربع ·

ومن أروع معجزات التاريخ البشرى أن الدولة التى أنشئت فى قرية صغيرة من قرى الجزيرة العربية ، ولم تكن تضم غير بضعة الاف ، نجحت أن تبسط سلطان الله

على الجزيرة العربية كلها ، أي أنها غزت رقعة من الارض أكبر من مساحتها ألاف المرات ·· ولم يكن هذا الفتح يعنى استسلام الناس للسلطان السياسى لهذه الدولة الجديدة فحسب ، انما كان يعنى فى المقام الاول تبدل النظر الى الاشياء وتغيير مقاييس القيم ورقى الاخلاق والعادات والتقاليد الاجتماعية باختصار ·

أسلوب اسلامى للتفكير

وقع انقلاب جذرى فى نفس الانسان ، صار هناك أسلوب اسلامى للتفكير وصار هناك خط اسلامى للسلوك وصارت للحياة غاية جديدة وهدف أعلى ·

وكان السر فى ذلك أن هذه الدولة الاسلامية الاولى كانت نماذج فى الخلق والسلوك والسكون والحركة، وأتيح للناس أن يشهدوا فى لحظة تاريخية نادرة الشكل الذى يريد الاسلام افراغ الحضارة البشرية فيه ممثلا فى دولة المدينة المنورة ·

وحققت الدولة الاسلامية ثورة شاملة فى التفكير والاخلاق والقوانين وأرسيت يومئذ نواة الحضارة الاسلامية ·

ولقد نشر الغرب أن الاسلام قد انتشر بقوة السيف والتهمة متهاوية لان عدد قتلى المعارك فى السنوات الثمانية الاولى لم تزد على ألف وأربعمائة نفس ، فهل يعقل أن تقوم ثورة كالتى قامت بهذا القدر الضئيل من الدماء ·

والسبب الحقيقى لحدوث هذه الثورة الكبرى ، ليس قوة السيف وانما قوة الطاقة الهائلة التى حملتها الدعوة فى قلبها ·

وقد فطنت أذكى العقول والافئدة لهذه الدعوة ، فلم ينضم اليها سوى أبرز النوعيات واصلب المعادن ، ورغم انه فقد كانت فئة مختارة لحمل رسالة الاسلام ·

فى عصر الخلافة الراشدة بدأ الاسلام ينتشر بسرعة وصفها المؤرخون بوصف "الانفجار"



وشاهدت الجزيرة العربية كلها مجتمعا لا يمكن أن يقال فيه غير الاتى : ما أتم السلام فى هذا المجتمع وما أرسخ قواعد الصلاح وخشية الله فى قلوب أهله ·· وما أكثر الصدق فيه والعدل ، وما أقل الفوارق الطبقية فيه وما أبرز المساواة والاخوة فيه ، وما أطهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية ·

ومثل هذا المجتمع تكمن داخله قوة الدفع الاصلى فينتشر بقوة المبادىء لا بقوة السيف ، ويرد السيف من يعتدى على هذا المجتمع، أى أن السيف لم يكن غير عامل مساعد على البقاء لا سببا رئيسيا فى الانتشار ·

حين تكونت أمة أغلبيتها ترجمة حية للاسلام ، رفعت هذه الامة راية الدعوة الى الله وبدأت تنتشر فى الارض وتجاهد ، ودخلت مرحلة الخلافة الراشدة بعد انتقال الرسول الى الرفيق الاعلى ·

وقد بدأ الاسلام ينتشر فى عصر الخلافة الراشدة بسرعة وصفها كثير من المؤرخين بوصف « الانفجار » وخلال سنوات قليلة وصل الاسلام من بلاد الافغان والتركستان شرقا الى افريقيا الشمالية غربا وغطى الاسلام ثلث مساحة الكرة الارضية· ولم يكن عدد دولة المجاهدين يصل الى عشرة ملايين · ولم تكن فى بلاد العرب موارد تكفى نفقات هذه الحروب ، واذن فان انتصار الشعب الاسلامى بهذه الصورة الفجائية ليس حصيلة تفوقه فى القوة المادية· وانما يكمن ذلك فى السلوك الفريد الرائع الذى سلكه كل واحد من المسلمين ، سواء كان هذا الفرد موجودا داخل ديار الاسلام ، أو كان خارجها يحارب لتحرير الشعوب ·

وقد حدثنا التاريخ عن الامبراطورية الفارسية والرومانية وكيف كانتا قوتين مثل القوتين العظميين اليوم (أمريكا وروسيا) حدثنا التاريخ كيف استسلمت هاتان الامبراطوريتان لعساكر المسلمين القلائل ، وشهد المحكومون فى هاتين الامبراطوريتين نماذج من السلوك لعساكر المسلمين ، شهدوا نظامهم الادارى والاقتصادى والحربى ، شهدوا سلوكهم حين دخلوا المدن وتبرجت لهن بعض النساء وانزوت منهن بعض النساء فلم يرفع أحد من جنود المسلمين رأسه الى شرفة ، ولم يقع حادث اعتداء واحد من جندى على امرأة · وانهزم أبناء هاتين الامبراطوريتين مرتين ·· انهزموا عسكريا وحضاريا حين شاهدوا سلوك المسلمين الرفيع وأدركوا أن مجتمعاتهم كانت فاسدة ·

وهكذا حققت أخلاق المسلمين السامية وسلوكهم النزيه معجزة

الماضي والحاضر

أكبر من المعجزة التى حققتها الالة الحربية الاسلامية ·

الخلق والعدل

وبهذه الموهبة الالهية لم تصمد أمامهم قوة ، كان تأثير أخلاقهم يسبق مضاء سيوفهم فى أعناق العالم · وكان العدل الذى يحملونه معهم يزلزل الحكومات الفاسدة لاعدائهم ، وكان الرفق والتحنان الذى يتعاملون به فيما بينهم يبدو كحجر المغناطيس بالنسبة لقوم يعيشون وسط كراهية وتحاسد · ولهذا السبب تحولت الدول المفتوحة من دول عدوة للاسلام الى دول مولعة به وبدأت تدخل فى الاسلام باغلبيات هائلة ، ولا زالت الاقطار التى فتحها المسلمون الاوائل تعتبر أن المسلمين ابطالهم وروادهم وأجدادهم ، ولا يحب أحد أن يرجع بأواصره الى أسلافه الكافرين أو ينسبوا اليهم ماضيهم التليد ، ومن أسباب الفخر فى مصر عند الصفوة أن ينتسبوا الى أجدادهم من العرب المسلمين ·

هل لسيف أن يحقق هذه المعجزة؟ نعتقد أن الجواب واضح ·

ما هى أسباب هذه المعجزة اذن؟

فى تصورى أن هناك معنيين للمعجزة ··

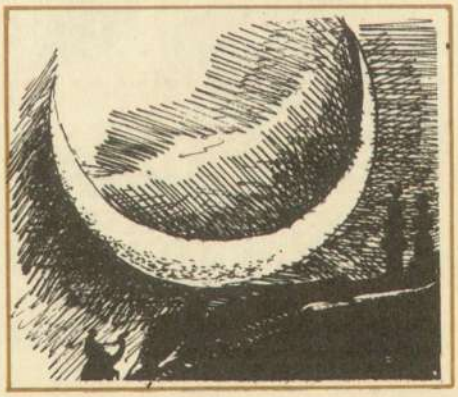
المعجزة الالهية والمعجزة البشرية ·· وان كان هذا الفصل بينهما ليس دقيقا لان كل شىء ينسب لله سبحانه ، وانما هو اضطرار للتبسيط يدعو اليه الموقف ·

المعجزة الالهية أمر خارق للقوانين يقع بغير سبب بشرى لاثبات أمر يريده الله واقامة الحجة على الناس ·

كل معجزات الرسل

مثال المعجزات الالهية كل معجزات الرسل السابقين على خاتم الانبياء مثل طوفان نوح وشق البحر لموسى ، وعصاه التى تحولت الى حية تسعى وتأكل خلال سعيها عصى السحرة ، ومثال المعجزات الالهية تكلم المسيح فى المهد وولادته من أم عذراء لم يمسسها بشر ، ومثال المعجزات الالهية احياء الموتى لعيسى باذن الله ، فرغم جريان هذه المعجزات على يدى نبى كريم هو عبد الله الا انها تعتبر معجزة الهية لامتناع جهد النبى البشرى فيها وكونه مجرد أداة فى يد القدرة الالهية ··

من المعجزات الالهية ناقة صالح وحوت يونس ·



المعجزة الإلهية أمر خارق للقوانين يقع لإثبات أمر يريده الله

ليست مصادفة أن أول كلمة نزلت فى الإسلام كانت «اقرأ»

حققت الدولة الإسلامية ثورة شاملة فى التفكير والأخلاق والقوانين

من المعجزات الالهية نزول القران على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه معجزة الاهية ، لكن تحول هذا القران الى سلوك بشرى وصيرورته دولة حاكمة لها جيشها المحارب ، هذا كله ما نسميه بالمعجزة البشرية ·

نحن هنا أمام جهد بشرى وجهاد ·

نحن هنا أمام مجموع ارادات انسانية تمتلىء بالطاقة الاسلامية وتوجه الحديث الى حيث تتحقق مصلحة الخليقة ·

وهذه هى المعجزة البشرية التى تعتبر مسئولة عن انتشار الاسلام ، لا السيف كما يقول من لا أمانة علمية له ·

ولم يتمكن الاسلام من بسط سلطانه على العالم الا بسبب وجود أمة تؤمن بالاسلام وتدافع عنه وتحميه وتحبه وتنشره ·

كان وجود الدولة الاسلامية الراقية فى ايمانها وصلاتها بالله والكون وسائر البشر والذات الانسانية كان وجود هذه الدولة الاسلامية وجودا حقيقيا هو السيف المعنوى الذى نشر الاسلام ، وليست مصادفة أن أول كلمة نزلت من الاسلام كانت « اقرأ » ·

وليست مصادفة أن معجزة الاسلام الاولى كتاب ·· وليست مصادفة أن معجزة المسلمين الاولى كانت انهم شربوا من نبع الحب الالهى واليقين فصاروا سطورا من كلمات القران ·

ليس هذا كله مصادفة انما كان ذلك ليتم الله رسالاته الى البشر باكمل الرسالات واكمل الرسل خلقا واكمل التابعين · ولقد بلغت المرحلة الاولى درجة من الحيوية استحال معها أن يزول أثر طابعها من التاريخ · وما فى أنفسنا ، نور أو خير هو جزء من الدفعة الاولى التى صنعها الرسول والصحابة والخلفاء الراشدون ·

صلاح عبد الصبور

إمرأتان في عين الفن

- موضوع عادة الكاميليا إستحوذ على الخيال الرومانسي فقدمه في أكثر من صوره.
- مدام بوفاري، قصة امرأة طموح لا تملك أداة لهذا الطموح إلا خيالها.
- كان الكسندر ديماس في الثانية عشرة حين تعرف على مرجريت جوتييه

امراتان شغلتا اوروبا المثقفة في أنصاف القرن التاسع عشر ، حتى اذا ما استوفيتا حظهما من الشهرة عند المثقفين دخلتا على عامة الناس بيوتهم وعقولهم ، وصارتا علمين على لون من الوان السلوك الإنسانى والنسوى معا .

والمراتان لم تعيشا الحياة ، وإن كان لهما عرق ممتد فيها ، فكلتاهما من نسيج القلم لا من نسيج اللحم والدم . ولكن نسيج القلم كان اكثر نبضا بالحياة واشد احتداما بها من كثير من الأحياء الذين يعبرون بالدنيا فلا يتركون فيها اثرا فهم كما يقول عنهم دانتى .. لا شرا اقترفوا ولا خيرا فعلوا ، فكأنهم لم يعبروا حجاز الدنيا إلى الموت ..

واولى المراتين هى (غادة الكاميليا) . ولعلنا نعرف أن الحياة العربية الفنية قد شبعت من رؤية غادة الكاميليا مترجمة ومعربة ومستوحاة منذ أن عرفت هذه الحياة فنى المسرح والسينما . كما أن موضوع غادة الكاميليا قد استحوذ على الخيال الرومانسى فقدمه في أكثر من صورة ، وبأكثر من أسلوب فنى .. فقد استهوى هؤلاء الفنانين الرومانسيين صورة المراة الرخيصة التى تتكشف حين الاختيار عن قلب دافق بالحب ونفس عامرة بالقيم الطيبة .

وهيكل رواية ثم مسرحية غادة الكاميليا كما كتبهما الكسندر ديماس (الابن) هيكل بالغ البساطة . فالقصة قصة محظية من محظيات باريس ، تقع في هوى نظيف لشاب من شبابها ، ويجهد والد الشاب بالمال ثم باستثارة عاطفة التضحية أن يحول بين ابنه وبين التردى في هوة الارتباط بامراة سيئة السمعة . وتتكلف المحظية (الفاضلة) صد الشاب حتى يدركها الموت بداء الصدر ، وعندئذ يعرف كلاهما مكيدة الأب المشفق ، كما يواجهان الحزن والأسى العميق ، ويكون الموت هو سطر الختام .

أما القصة الثانية للمراة الثانية فهى قصة مدام بوفارى للكاتب الفرنسى جوستاف فلوبير ، وقد كان بين صدور القصتين بضعة اعوام . وهذه القصة قصة امراة طمـــوح لا تملك أداة لهذا الطموح إلا جسدها وخيالها . وهى تتزوج بدافع السأم من طبيب أرياف ، ولما كانت فاكهة الحقل المجاور – على قول فلوبير – أحلى دائما عندها من فاكهة حقلها ، فقد هوت من سقطة إلى سقطة ، حتى وقفت لتختار بين السجن والقبر ، فاختارت القبر .

كان لهذين العملين الفنين عند صدورهما صدى عميق ، فهما رغما عن ظاهرهما المعنى بأمور القلب والصبوة صيحتا احتجاج على الحياة الفرنسية اللاهية العابثة في هذا الزمان ، إذ تفضحان الظروف الاجتماعية التى تجعل من المراة شيئا من أشياء المتعة ، لا يستطيع حينا ، ولا يريد حينا آخر أن ينهض إلى حياة كريمة منتجة .

وقد حاول النقاد ومؤرخو الأدب بعد ديماس وفلوبير أن يبحثوا عن النموذج الحى الذى أوحى لهذين الكاتبين بعمليهما الفنيين ، كما قد نفعل نحن حين نبحث عن (سارة) العقاد أو (بطلات) إحسان عبد القدوس . فاستطلعوا ذكريات الكاتبين ومذكراتهما ، وذكريات رفقائهما وأصدقائهما ، وأصداء أسمار عصرهما . حتى قدموا لنا (الأصل) وتركوا لنا أن نقارن بينه وبين (الصورة) ، لنرى ماذا أخذ الكاتب وماذا ترك ، فلعل هذا أن يكون مدخلا إلى دراسة الأسلوب الفنى لكاتبين عظيمين ، هما الكسندر ديماس ، وجوستاف فلوبير .

الحقيقة

وقد كان الاسم الحقيقى لمرجريت جوتييه بطلة (غادة الكاميليا) هو ... الفونسين بليسيس ، وكان أبوها متشردا وجدّها قسيسا فاسدا ، وقد انفصل ابوها عن أمها وهى في الثامنة من عمرها ، وفي سن الثالثة عشرة باعها أبوها لثرى في السبعين من عمره ، وفي العشرين من عمرها أصبحت إحدى صاحبات صالونات باريس الشهيرات ومحظية لدوق في الثمانين من عمره ، وزينت غرف منزلها بمكتبة تحوى مؤلفات بايرون ، وموليير ، وبرينو ، واستقبلت نجوم الأدب والفن في عصرها وخرجت من صدفة القذارة والإهمال لتتألق بحديثها وجمالها في المجتمعات والمسارح .

كان صاحبها في ذلك الوقت هو الدوق دى ست كلبرج سفير الروسيا لدى النمسا ، وهو الشخصية التى نراها في الرواية والمسرحية تحت اسم (الدوق دى موريال) ،

إسرائيل في عصر العلم

وهو في المسرحية يرعى مرجريت ويحبها حبا أبويا لشدة الشبه بينها وبين ابنته المتوفاة .

وقد عرف الكسندر ديماس نفسه هذه الفتاة حين كان كلاهما في الثانية عشرة . كان هو كاتبا ناشئا يعيش في ظل مجد أبيه الكسندر ديماس (الأب) ، وكانت هى غانية في الثانية عشرة تبحث عن ظل تأوى إليه . ولم تتوثق الصلة بينهما عندئذ ، فقد كان كلاهما مكدودا بالسعى إلى مستقبله ، وكان لقاؤهما الثانى بعد ذلك بعامين . وكان كلاهما قد شق طريقه ، أما الكاتب فإلى بعض الشهرة ، وهى إلى الاستقرار الهانىء في كنف صديقها وراعيها الروسى . وفي ذات ليلة كان ديماس الشاب بين ضيوفها ، وضحكت لنكتة ألقاها أحدهم ، وغلبها السعال على نفسها ، فهبت إلى غرفة نومها لترتمى على سريرها حيث أدركها ديماس ، ودار بينهما هذا الحوار ، الذى هو حوار الحقيقة والمسرحية معا .

ـ لا تجهدى نفسك في تسلية هؤلاء الناس ، ودعيهم واصحبيني .. وإنى لمستعد أن أرعاك حتى يتم شفاؤك .

وتدبرت الشابة في كلماته قليلا ، ثم قالت :

ـ معنى ذلك أنك تحبنى .. قلها بوضوح .. فهذا أكثر بساطة .

ـ ربما كان الأمر كذلك ، وربما قلتها لك يوما ما .. ولكنى لن أقولها اليوم .

ـ إذن من الأفضل الا تقولها أبدا ..

ـ لماذا ؟

ـ لأن أحد أمرين قد ينتج عن ذلك .. إما الا أقبل حبك ، وعندئذ سوف تحقد على ، وإما أن أقبل حبك ، وعندئذ تحمل عبء حبيبة حزينة تالفة الأعصاب ، تبصق دما وتنفق ألف فرنك في العام .. وهذا قد يكون مناسبا لرجل غنى عجوز مثل الدوق ، ولكنه لن يكون مناسبا لك .

ورغم ذلك فقد أصبحت هي وديماس صديقين لمدة عام ، حتى استنفد الإنفاق عليها كل ما ادّخر الكاتب الناشىء وما اقترض ، ثم تزوجت مرجريت بعد ذلك أحد النبلاء الفرنسيين الذى صحبها إلى الريف لترعى صحتها المنهارة ، فما لبثت أن ضاقت بالريف وهربت إلى باريس ، حيث كان لقاؤها بآخر أصدقائها ، وهو الموسيقى الاشهر فرانز ليست ، وماتت بعد ذلك بشهور وهى في الثالثة والعشرين من عمرهـــا .

وأزعج موتها ديماس ، وجلس إلى مكتبه يكتب قصتها كما أرادها الفن ، فاختار لألفونسين بليسيس اسم مرجريت جوتييه ، وأدمج دوره ودور زوجها الذى صحبها إلى الريف في دور واحد ، واختار لهذا البطل اسم أرمان دوفال ، والحرفان الأولان من الاسم هما الحرفان الأولان من اسمه ، وكتب القصة في أربعة أسابيع ، وصدرت طبعتها الأولى في عام ١٨٤٨ ، وحين اراد بعد شهور أن يرى لعمله الفنى جمهورا أوسع قرر تحويل روايته إلى مسرحية ، ولما كان قليل الخبرة بالمسرح ، فقد استعان بأحد أصدقاء أبيه من الممثلين ، فرأى الصديق أن يكون التركيز على حكاية مرجريت وحاميها الروسى ، وخالفه ديماس في الرأى ، وأعد المسرحية وحده في شهرين ، ثم قرأها لأبيه الذى غالبته الدموع وهو ينصت إلى ابنه الشاب .

وفي ذات ليلة بعد موت مرجريت بخمس سنوات ، كانت المسرحية تمثل على مسرح الفودفيل . وكانت الباريسيات الرقيقات يبكين ، والباريسيون المتأنقون يقربون مناديلهم من عيونهم في ترفع مشوب بالرقة،



وحين انتهى العرض ضجت قاعة المسرح بالتصفيق والتهليل ، وخرج ديماس الابن من المسرح ليبرق لأبيه قائلا :

(نجاح عظيم .. عظيم لدرجة أننى تخيلت ان هذا هو العرض الأول لأحد أعمالك) .

وأجابه الأب برقيا (إن أحسن أعمالى يا طفلى العزيز هو .. أنت) .

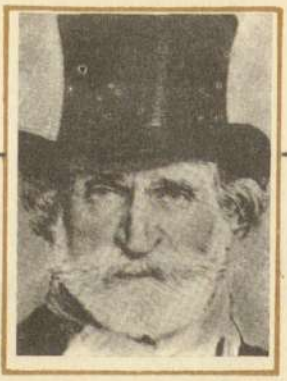
وتصادف في تلك الليلة أن كان بين الجمهور مؤلف موسيقى إيطالى مشهور هو جويسبى فردى ، الذى ألهمته المسرحية عملا من أعماله سيعرض باسم (لاترافياتا) بعد عامين ..

المرأة الطموح

تلك هى قصة غادة الكاملیا الحقيقية .

أما مدام بوفارى الحقيقية ، فقد كان اسمها مدام ديلامار ، ولكن مدام بوفارى (الصورة) حجبت (الأصل) إلا عن أعين المنقبين في حفائر الأدب ، بل لقد حجبت ايضا كثيرا من الصور المؤلفة من أشباهها حتى قال الناقد الفرنسى الشهير إميل فاجيه (إن مدام بوفارى هى أكثر صور النساء اكتمالا في الأدب كله ، لا استثنى أدب شكسبير وبلزاك) .

كان فلوبير وهو يجاوز الثلاثين من عمره ما زال في عرف أهل زمانه كاتبا ناشئا ، إذ كان يريد أن يختط لنفسه في الأدب نهجا



فردى

يختلف عن نهج عصره المألوف . كان العصر عصر الرومانسية ، بينما يريد هو أن يمضى إلى أرض الواقعية بكل صدقها وقسوتها ، وكان قد جرب الموضوعات التاريخية ذات المسحة الخيالية ففشل حتى نصحه أصدق أصدقائه ، وهو الناشر ماكسين دى كامب أن يخلص بطبيعته الدءوب الولوعة بالتفاصيل ، التى لا ترى في الإنسان إلا ضعفه وعياءه .

قال له ماكسين دى كامب حين قرأ عليه مخطوط قصته (غواية القديس انطوان) .

– ألق بهذه المخطوطة في النار ، وفتش عن موضوع من الواقع .

وقال فلوبير :

– أين ؟

– في ذاكرتك ، هل تذكر قصة مدام ديلامار التى حكيتها لي يوما ما .؟ لم لا تكتب هذه القصة .

وكتب فلوبير قصة مدام ديلامار كما عرفها في صباه في مدينة روان مسقط رأســـه .

كان يوجين ديلامار زوج مدام ديلامار طالب طب في مدينة روان تحت إشراف الدكتور أشيل فلوبير ، والد الكاتب ، وأحد جراحى زمنه اللامعين .

وكان يوجين طالبا خاملا وفقيرا ، فلم يستطع لضيق ذات يده وذكائه أن يكمل دروسه ، وقنع بدرجة علمية أولى تخول له أن يكون (موظفا صحيا) في الأقاليم . وتزوج طلبا للأمن المادى من امرأة تكبره ما لبثت أن ماتت ، فتزوج من فتاة جميلة في السابعة عشرة من عمرها تدعى دلفين كويتريه .

كانت بنت السابعة عشرة فتاة مليئة بحيوية القلب والخيال . مزدحمة الذهن بالقصص الرومانتيكية وقصاصات المجلات وأقاصيصها ، عالمها يمتلىء بالفرسان والعشاق والمغامرين ممن يرد ذكرهم في هذه الروايات والأقاصيص . وحين تزوجت وجدت أن صورة زوجها تختلف عما قرأت عنه وطمحت إليه من صور الرجال ، فهو ليس فارسا على جواد أو نديما لبق الإشارة ذكى الفؤاد ، ولكنه موظف أرياف مرهق . وكما وصفه فلوبير فيما بعد (لا يستطيع أن يسبح أو يقفز الأسوار بجواده أو يبارز ويطلق النار .. رائحته أليفة ، ولا يحكى إلا عن المرضى الذين رآهم ، والوصفات التى دونها لهم ، والقرى التى طاف بها . ولشدة سعادته بعمله يتناول عشاءه بنهم ، ولا يترك في صحنه بقية ، ثم يذهب إلى سريره ، ويستلقى على ظهره ليغط في النوم) .

وتذهب أحلام اليقظة بالزوجة الملول إلى ابعد مدى ، ثم ما تلبث أن تحاول أن تجعل احلام يقظتها واقعا تعيشه وتحترق به ، مقلدة بطلات القصص التى قرأتها ، فهى تنتقل من سقطة إلى سقطة ، حتى انفضّ عنها أحبابها العابرون ، وذات يوم أحست بالفراغ والملل ، فتناولت جرعة من الزرنيخ ، ماتت على اثرها .

ذلك هو هيكل الواقعة الأصلية لمدام ديلامار التى أصبحت عند فلوبير (مدام بوفارى) ومنحته طريقه إلى الفن ، وطريقه أيضا إلى المجد وذيوع الصيت .

بين كاتبين

وهكذا نرى أسلوب كاتبين في التعامل مع حقائق الحياة . أما أولهما .. الكسندر ديماس ، فهو رومانتيكى يجمل الحقيقة ، فقد كانت حقيقة مرجريت جوتييه ليست نقية ولا طاهرة ، وكانت حياتها خالية من التضحية والعذاب الروحى ، ولكن قلم الكاتب الرومانتيكى قد أعاد بناء الحقائق بحيث تنسجم مع رؤيته ومذهبه الفنى .

ولم يكن ذلك هو دأب فلوبير ، فلقد كان فلوبير مبشرا بالواقعية كمذهب يزلزل الرومانتيكية من أساسها ، بل يدينها بتهمة الكذب الفنى والأخلاقى ، ويراها أصل الداء وعلة الانحراف ، وهو يرى مدفوعا بالتيار العلمى في زمنه أن مهمة الكاتب هي أن يشق جسد المجتمع بقلمه كما يشق الجراح جسد المريض بمبضعه .

ولعلنا نذكر أن أولهما ، ديماس ، كان ابنا لرائد من رواد الرومانتيكية وهو ديماس (الأب) الذى أبدع للإنسانية روايات الكونت دى مونت كريستو ، والفرسان الثلاثة ، وغيرها .

وأن ثانيهما كان ابنا لجراح شهير ، فاستبدل بجراحة الجسم جراحة الروح .

صلاح عبد الصبور

شكسبير





بلزاك

كان العصر عصر الرومانسية .. بينما فلوبير يريد أن يمضى إلى أرض الواقعية بكل صدقها

د. صالح الشماع

الإخلاص في النفس العربية

الإخلاص في النفس العربية حديث جميل فيه ميزة للعرب وللمسلمين جميعا.

البدوى العربى

البدوى العربى شخصية واضحة المعالم جذابة متفقة مع ذاتها ومع التراث ، والبدوى العربى هو عنصر مهم من عناصر النفس العربية قديما وحديثا • وان صفات البدوى ومعالم شخصيته عديدة متنوعة ، والاخلاص هو أحد هذه الصفات البارزة الواضحة •

البداوة العربية مخلصة بمعان كثيرة متعددة • البدوى مخلص لأرضه وللصحراء ودروبها ومفازاتها ، مخلص لحياة التنقل ، مخلص فى الاخذ بثاره دفاعا عن كرامته أو عائلته أو شرف قبيلته أو قائده • البدوى مخلص فى زهده وفى القليل الذى تجود به الطبيعة ، ومخلص فى ثرائه ، فاذا زاد حاله أصبح الكرم والسماحة من أخص خصائصه •

غريزة وفطرة

أما اخلاص البدوى لسنته وتراثه فحديث لا ينتهى • ان تراث البداوة تراث غير مسجل على ورق ، الا أنه مسجل فى دم البدوى وكأنه غريزة وفطرة •

والوفاء هو مظهر آخر من مظاهر الاخلاص •

وشجاعة البدو ـ نساء ورجالا ـ ساعدتهم على خصلة الاخلاص واظهارها بمظهر التمام والكمال •

وان البراءة والسذاجة اللتين يظهر بهما البدوى للمتحضرين من العرب والغرباء عن البادية عموما هما أيضا من مظاهر الاخلاص •

وقد عاش العرب فى صحرائهم





قرونا طويلة بلغت آلاف السنين وانتقلوا كرقاص الساعة بين البداوة والمدن والمرافىء ومناطق الاستقرار • مرة متحضرين وأخرى عائدين الى البداوة ثم متحضرين كرة أخرى ، بحيث أن الاخلاص فى النفس العربية للسمات العربية التقليدية التى أشرنا الى بعضها أعلاه أصبح من العلامات الثابتة الباقية •

ولعل لخصم أن يتهم البداوة العربية بالجمود وضيق العقلية بسبب التحدد فى مميزات وخصال معينة ثابتة • الا أن هذا الخصم ـ والخصوم كثيرون ـ مبطل غير صادق لان اخلاص البدوى لخصائص معينة ثابتة هو تكثيف معين لاوضاع الصحراء وقحطها وقساوتها وقلة خيراتها • وان اخلاص البدوى لخصائص بيئته وتراثه هو النجاح كل النجاح مادام البدوى فى الظروف التى هو فيها • ولا يصبح الاخلاص لصفات البداوة جمودا الا عندما يخرج البدوى الى العالم الفسيح ويظل متقوقعا فى صفاته القديمة • وهذه النتيجة الاخيرة غير صحيحة كما سنرى • اذن يبطل قول الخصم الاول •

أثر الاسلام

ان مبالغة البدوى فى اخلاصه لسنته وتراثه وتحدده بهما جعل من البدوى العربى انسانا ناجحا فى بيئته ، بحيث أن هذا النجاح ارتفع الى تكوين دول كدول اليمن وحضاراتها ودول أخرى فى مكة والبتراء وتدمر والحيرة وسواها من الحواضر العربية • الا أن الاختيار الالهى للعرب كأمة وسط ، واختيار محمد صلى الله عليه وسلم لله وللعقيدة وما ظهر فى شخص محمد صلى الله عليه وسلم من الكمال والفضيلة وما ظهر فى الاسلام من عالمية وخلود ، كل هذا أثر فى تحويل الاخلاص العربى من صورته البدوية وهى صورة تجعل الاخلاص ينظر الى الداخل الى صورة متحضرة جديدة جعلت الاخلاص العربى منذ ظهور

- شجاعة البدو .. نساءً ورجالاً .. ساعدتهم على خصلة الإخلاص وإظهارها بمظهر التمام والكمال.
- إشتهر البدوى بالتقشف واعتياد الفقر والزهد وجاء الإسلام مؤكداً جوانب الزهد.

الاسلام ينظر الى الخارج ـ الى العالم كله فى جميع العصور • أصبح العربى بفضل الاسلام مخلصا فى اخائه متفتحا على العالم ، مستعدا للتخلى عن حياة الصحراء من أجل التبشير بالدين الجديد فى الجزر البعيدة والجبال العالية وفى مناطق الغابات ، بل وجعلت البدوى العربى يتعلم السنة أخرى وفلسفات وعلوما ، ويظهر كأنه خرج على سنته المقدسة ••

الاقنعة الجديدة

هذا التحول فى العربى كان بسبب ان الاخلاص أخذ بالظهور بأقنعة جديدة منها :

الاخلاص للسنة الاسلامية : اذا نظرنا نظرة فقهية أكاديمية فى المذاهب السنية الاربعة وفى مذهبين آخرين هما :

مذهب الاثنى عشرية ومذهب الزيدية نجد أن هذه الفرق الست فى الاسلام وتمثل الكثرة الغالبة بين المسلمين اليوم ، هذه المذاهب الستة أو الفرق الست تتفق على أمرين اثنين فيما بينها :

١ ـ القرآن الكريم بوضعه وجمعه الذى نعرفه منذ الخليفة عثمان رضى الله عنه •

٢ ـ السنة النبوية الشريفة : أقوال الرسول وأفعاله ونواياه (وسيرته وشخصيته) •

استطاع محمد صلى الله عليه وسلم وساعده أتباعه من بعده من عرب واخوان للعرب من المسلمين أن يصهر صفة الاخلاص ويحولها من صورة محددة مكيفة لتراث الصحراء والسنة البدوية الى صورة عالمية جديدة •



الا أن الاخلاص الجديد ظهر فى صورة أكثر كمالا وأكثر تعبيرا عن النفس العربية لأن الصورة الجديدة أكثر تحضرا وأكثر كفاءة على العيش فى البيئات المتنوعة والعصور المتباينة •

التصوف والزهد

الاخلاص والتصوف الاسلامى :

لئن لم يعد هناك أثر للتصوف عند العرب والمسلمين اليوم الا قليلا ، فقد مرت عصور انتشرت فيها جماعات الصوفية بين العرب والمسلمين انتشارا طاغيا فى عصور وأماكن معينة •

اشتهر البدوى بالتقشف واعتياد الفقر والزهد ، وجاء الاسلام مؤكدا

الإخلاص في النفس العربية

● غير صحيح مايقوله بعض الخصوم من أن العرب إنشغلوا بالسياسة والعسكرية وأخلص أبناء الشعوب الأخرى للعلوم والفنون.





جوانب من الزهد ، وجاءت العبادات الاسلامية لا تمانع في صور من الاعتكاف في الجوامع ، لهذه الاسباب العربية والاسلامية البحتة ولاسباب أخرى أجنبية استطاعت أن تصب في الاوساط الاسلامية منها آثار البوذيه والرهبنة المسيحية وبخاصة أن الدول العربية والاسلامية امتدت في قارات العالم القديم كلها وتداخلت مع شتى الامم والحضارات ظهر التصوف وطفى . وهكذا ظهر التصوف عند العرب والمسلمين وأكبر ميزة تميز المتصوف المسلم هو جعله من الاخلاص مثلا أعلى واقامته شعائر وطقوس لهذا الاخلاص ، وقد تطرق بعض المتصوفة، بحيث انهم كادوا يخرجون عن الاسلام، وعاد اخلاصهم وكأنه يعارض صورة الاخلاص التي أمر بها محمد صلى الله عليه وسلم ونشرها .

ايجابية الاخلاص

بسبب من وقوف العلم والفكر الحديثين في وجه التصوف يمكننا الحكم على التصوف انه صورة سلبية للاخلاص . الا أن الاخلاص العربي ظهر بصورة جديدة منها الاقبال على لغات الامم الاخرى وفلسفاتها وعلومها وهكذا ظهر من العرب :

١ ـ فلاسفة كالكندي وابن طفيل وابن خلدون .

٢ ـ وعلماء كجابر بن حيان وابن الهيثم .

٣ ـ ومؤرخون وجغرافيون ولغويون ونحويون وأطباء وغيرهم كثير .

ودفعت هبة العرب في صدر الاسلام وفي القرنين الاولين للهجرة واخلاصهم في البحث والترجمة والتعلم اخوانا للعرب من أبناء الشعوب الاخرى لتعلم العلوم الشتى والمهارة في الصناعات المختلفة ـ وكان من نتائج ذلك كله ما نعرفه من حضارات العرب والمسلمين في بغداد والشام والقاهرة وقرطبة وفاس وسمرقند وأصفهان والآستانة وغيرها من حواضر العالم الاسلامي .

انه غير صحيح ما يقوله بعض الخصوم من أن العرب التهوا وانشغلوا بالسياسة والعسكرية وأخلص أبناء الشعوب الاخرى للعلوم والفنون .

لقد تحمل أبناء العرب في القرنين الاولين للهجرة أعباء الحضارة وقاموا بشأن العلوم الدينية واللغوية وأخلصوا للسياسة والعسكرية وتعلموا الطب والفلك ونظروا في الفلسفة وكان أول فيلسوف مسلم هو الفيلسوف العربي أبو يوسف الكندي وهو فيلسوف ورياضي في آن واحد .

لكن بسبب اخلاص محمد صلى الله عليه وسلم ومن بعده للنظرة العالمية دفع اخلاص العرب للعلوم والفنون اخوانهم في العقيدة من أبناء الشعوب الاخرى لمنافسة العرب في شتى مجالات الحضارة والظهور معهم جنبا الى جنب تعلما واخلاصا للبحث وانتاجا لصور العلم والفن والبناء والصناعة .

الاخلاص في النفس العربية حديث جميل فيه تفصيل لا ينفد وهو ميزة للعرب : بدو وحضر ، وثنيين ومؤمنين ، قديما وحديثا وأصبح ميزة للمسلمين جميعا .

ولنا لقاء في هذا الموضوع كرة أخرى انشاء الله .

د . صالح الشماع ـ كلية الاداب
جامعة بغداد

أضغاث أحلام



الأعياد.. والتاريخ الهجرى

كانت للعرب قبل الاسلام أعياد شتى على مدار العام ، للشعر والنثر ، ومختلف الاصنام والأوثان ، وأيام الطعان والنزال والاقتتال ، وقضى الاسلام على تلك الفوضى ، وقرر فيما قرر لاعداد العرب لحمل لواء الحضارة عن جدارة ، ان يقتصر الأمر على عيدين اثنين ، عيد الفطر في أعقاب صوم رمضان ، وعيد الأضحى زمن الحج الأكبر ، فامتثل الناس لأمر الله ، فكانت دولة ذات سيادة وقوة وعزة وحضارة وقيم ... ودخلت محبة الاسلام وتعاليمه قلوبهم برفض كل ما سبقه من اباطيل ، حتي وجدنا صحابيا جليلا هو عاصم بن ثابت ، ياخذ على نفسه عهداً : الا يمس بدنه (مشركا) بعد أن هداه الله للاسلام ، وصدق الرجل عهده مع الله ، حتي روى عنه ، انه يوم قتل حاول رجل ان يقطع راسه ليسلمها إلى قرشية موتورة كانت قد وعدت بمكافاة ، مائة بعير ، لمن يتيح لها أن تشرب خمرها في جمجمته ، انتقاما لمصرع اقارب لها على يديه ، في معركة بدر الكبرى ... فلما أن قدم الرجل ، طالب المكافاة ، إلى حيث الشهداء ، حالت جماعة من اليعاسيب والدبر ، دون تمكينه من بغيته ، فحدثته نفسه أن ينتظر إلى الليل ، إذ تنصرف الدبر ، فيحظى برأس الصحابى الجليل .. ولكن الله شاء قبل الليل ان تمر سحابة ممطرة هتون ، فسالت الأودية ، واحتمل السيل جثة عاصم بن ثابت رضى الله عنه إلى حيث لم يصل إليها احد !!

وكان الرجل من ذرية عاصم هذا إذا سئل : إبن من انت ؟ يقول : (أنا ابن الذى حمته الدبر) ... وبمثل نفسية عاصم بن ثابت تلك ، كسر العرب المسلمون كل قواعد الجدلية في صناعة التاريخ ، وصنعوا تاريخا ، نعيش نحن في محنتنا الحالية على التشدق والتغنى بامجاده ومزاياه ... ولما خلت نفوسنا مما امتلأت به نفس عاصم بن ثابت من العزة والأنفة والعظمة ، عدنا ادراجنا ، واصبحت لنا أعياد وايام تفوق في (عددها) وانتشارها على مدار العام أعياد وايام العرب قبل الاسلام ... والادهى والأمر ، من أيام الجاهلية الأولى ، ان اعياد وايام اجدادنا تلك ؛ التي نسخها الاسلام ، كانت مرتبطة من حيث (التاريخ) بالشهور العربية ... أما أيامنا التي لا نفتا هنا وهناك نسميها (أعياداً) على الرغم من تعاليم الاسلام وتقاليده فياليتها كانت مرتبطة بشهورنا بدل ارتباطها بيوليو وتموز ومايو وسبتمبر ومرحشوان وهاتور وكونون ونيسان ... ولما كان الايمان بالتغيير إلى الأحسن يبدأ في القلوب والنوايا ، ثم يصدقه العمل ... فهل نطمع ، وقد اصبحت نهاية القرن قاب قوسين أو أدنى أن نعيد النظر في امر أيامنا الوطنية والقومية ، بحيث نصل إلى الأهداف الثلاثة التالية :

١ ـ ان نحظر استخدام كلمة (عيد) لأية مناسبة الا ، الفطر والاضحى ، في جميع وسائل الاعلام ، وذلك التزاما بتعاليم الاسلام ، وللاقليات غير المسلمة ، حرية تسمية أيامهم بما شاءوا ، فلا إكراه في الدين ، ولأن الاسلام يحفظ حق وحياة غير المسلم ، ويكفل حماية دمه وعرضه وماله وحرية اعتقاده ، طالما وانه لا يؤذى المسلمين ولا يظاهر عليهم احداً ، بالقول أو الفعل ، الظاهر أو الخفى ...

٢ ـ ان تبحث كل دولة عربية (وكل الدول العربية بدون استثناء بها اغلبية عظمى من المسلمين) عن التاريخ العربى (الهجرى) المرادف ليومها الوطنى ، حتي يكون احتفالها به اعتباراً من سنة ١٤٠٠ ، طبقا للشهور العربية ، ولا باس أن يأتي اليوم الوطني لهذه الدولة أو تلك مرة في الشتاء ومرة في الصيف ، مثله مثل رمضان ، من جماله وميزته انه يعطى للصائم فرصة تجربته في كل فصول السنة لتكون التجربة أعم وأشمل علميا وعقليا وعاطفيا ووجدانيا ، غير مقيدة بدرجة حرارة أو نسبة رطوبة معينة .. وتلك من الحكم الخفية في العبادات في الاسلام .. وفي تحويل المناسبات الوطنية والقومية العربية إلى تواريخها العربية ، اثارة عالمية ذات معنى عظيم ، أبسط ما فيه ، اننا بدأنا في رفض التبعية الفكرية والامعية رفضاً حقيقياً انتويناه وصدقناه بالفعل والعمل .

٣ ـ ان تتفق كل الدول الاسلامية على اعتبار الأيام المجيدة في تاريخ الاسلام ، بتواريخها العربية ، مثل معركة بدر الكبرى ، وفتح مكة ، وحطين وعين جالوت ، أياما وطنية لكل الشعوب العربية والاسلامية ، تحتفل بها وتحيى ذكرها وتتقبل بمناسبتها التهانى من الحكومات والدول والشعوب ... ونثبت لأنفسنا قبل غيرنا اننا حقيقة نعى قول الحق :

(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)

درويش مصطفي الفار

د. محمد عبد الحي

إليوت والقارئ العربي في الأربعينات

اليوت



إن المشكلة التي تواجه كل شاعر هي كيف ينقل خياله ورؤياه إلى سامعيه وقرائه

بالرغم من أن شهرة اليوت كشاعر وناقد ازدهرت ازدهارا كبيرا في الثلاثينات في انجلترا وامريكا ، فقد لف النسيان مقالتى معاويه نور التي أشار فيهما اليه في العالم العربي (انظر مجلة الدوحة ، ابريل ١٩٧٩) واغلب الظن أن اليوت لم يذكر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية حين ظهرت المقالة الأولى عنه باللغة العربية عام ١٩٤٤ . حتي تلك المقالة لم تظهر في احدى مجلات العالم العربي ، بل ظهرت في انجلترا – ولم يسطرها قلم عربى ، فقد كتبها – في أرجح الفروض – مستشرق كمبردج الكبير أ. ج. آربرت صاحب التحقيقات والتصانيف المعروفة ، وان ترجمها – كما يبدو كاتب عربي هو الباحث الأستاذ مهدى علام فقد نشرت مجلة (الأدب والفن) في خريف عام ١٩٤٤ كلمة ضافية عنوانها (ما ساهم به ت. س. اليوت في الأدب الانكليزى) ، والمجلة فصلية كانت تصدر في لندن وتهتم بالآداب والفنون وفيها ترويج غير مبتذل للثقافة الانجليزية . أما الكلمة نفسها فهى ثالثة ثلاث عنوانها الجامع : (الشعراء الانكيز المعاصرون) ، حملت الأخيرة منها ما يدل على أن مهدى علام مترجمها ، وظهرت الثانية منها – عن الشاعر والتر دى لامير – بتوقيع (أ. ج. أ) ، وفي صلبها ما يشير بوضوح إلى أن كاتب المقالات هو المستشرق أ. ج. آرترى . وظلت الأولى غفلا من التوقيع .

وقد أفاض كاتب المقالة – في الحيز الممكن للاستفاضة في مقالة لمجلة أدبية – في الحديث عن قصيدت اليوت (الأرض البوار) ، كما ترجم عنوانها ، فهى عنده القصيدة التى جعلت من اليوت (شخصية ذات سيطرة على الشعر الانكليزى) وهى (من عيون الأدب الانجليزى) . وقد اتخذها الكاتب نموذجا يوضح نظرية اليوت في الشعر ، مركزا على أساس تلك النظرية في فكرة اليوت عن (التقاليد المأثورة) ، وشرحها شرحا موجزا ، فهى عنده أصل طريقة اليوت :

« ان المشكلة التي تواجه كل شاعر هي كيفية نقله خياله ونظره إلى سامعيه وقرائه . وبما أن الألفاظ ، والصور ، والانغام ، لا مفر من ان يكون لها في ذهن الكاتب معنى يختلف عن معناها في ذهن القارىء – كان من المستحيل نقل افكار الكاتب إلى قارئه نقلا كاملا . وكلما اوغل الكاتب في شعوره (الشخصى) كان في العادة أقل وضوحا وفهما لقارئه . ربما أن معاصرى اليوت اوغلوا في الشعور الشخصى ايغالا فقد هبطـــوا (بالشعر التصويرى) إلى درجة المهزلة ، أما هو فقد عاد إلى التقاليد (المأثورة) في النظرة الخارجية

قصيدة الأرض البوار إلى جانب ما فيها من تجربات أخرى هي تجربة الزمن
عندما كتب الشاب لويس عوض عن الموت بروح تبشيرية.
نوع جديد من الشعر لا يتفق مع النسق المألوف في الشعر التقليدي
الشعر الإنجليزي يقوم على التتابع العاطفي وتتابع الذكريات.

المجردة عن العوامل الشخصية باجتهاده في العثور على الفاظ وعبارات تؤدى معنى واحدا لجميع القراء ، وتدل دلالة دقيقة على المعانى التى يريد أن يوقظها في اذهانهم) .

ويضرب المؤلف مثلا لوظيفة الاشارات والاقتباسات والتضمين في شعر اليوت ببيتين من قصيدة (الأرض البوار) كما يسميها :

« تدفق جمهور على جسر لندن ، بذلك العدد الكبير) .

« ولم أكن أظن أن الموت كان قد سرح ذلك العدد الكبير » .

ويصف فيها اليوت الناس الذاهبين إلى أعمالهم في الصباح في تلك المدينة (الوهمية) الحديثة التي يلفها الضباب ، وكأنها احدى مدن الجحيم :

(والبيت الثانى مقتبس من قصيدة « الجحيم » لدانتى . ودانتى ينطق به وهو في مدخل جهنم ، يشاهد الجمهور الكبير للأرواح التي تتدافع في اضطراب حول علم خفاق . وهذه الأرواح كما يشرح له فرجيل ، هي أرواح أولئك الذين « عاشوا من غير أن ينالهم مدح أو يصيبهم ذم ، الذين لم يفعلوا شيئا بقوة ، ولم يعتقدوا في شيء الا في أنفسهم » . حتي الموت يرفضهم ، ولا مناص لهم من الاستمرار في حركة أبدية هوجاء عديمة الهدف) .

ثم ان لهذا النوع من المقارنات والاشارات وظيفة أخرى هي ـ فيما جاء في المقال ـ (توكيد الوحدة الزمنية للمدينة) :


د . لويس عوض

(فقصيدة « الأرض البوار » إلى جانب ما فيها من تجربات أخرى ، هي « تجربة الزمن » : فنحن نعيش تارة في بلاد الاغريق القديمة وسط الاقاصيص الخرافية ، ونعيش تارة أخرى في بلاد الهند البوذية وأنا نعيش في القرون الوسطى ، وأونة نعيش في ذروة عصر النهضة ، نعم ، نحن نعيش في هذه القصيدة بين أهل كل ديانة وكل مذهب من غير أن نغادر لندن في القرن العشرين ، في عصر يسوده القنوط المتقلب الواهى الأساس) .

ثم تحدث مؤلف المقالة باختصار عن مسرحيات اليوت ، وماكتبه في النقد الأدبى . وتوقف أمام ما سماه تصوف اليوت : (وقد سيطر تصرفه على قصائده الأخيرة . وكاد يختص منها التهكم الذى كان يلازم قصائده الأولى فالذى يعنيه الآن هو المشكلات الهامة للحياة والغناء والآلام) . ولا يبدو أنه كان للمقالة صدى في ذهن القارىء العربي آنذاك .

منذ ٣٣ عاما

إن التقديم الحقيقي للشاعر ت. س. اليوت في اللغة العربية جاء عام ١٩٤٦ ، في مقالة ضافية نشرت في مجلة (الكاتب المصرى) وكان الدكتور طه حسين رئيسا لتحريرها . وكاتب المقالة هو ذلك الشاب الالمعى لويس عوض مدرس الأدب الانجليزى بجامعة فؤاد الأول ، وكان قد رجع من جامعة كمبردج قبل ذلك بست سنوات بعد بعثة استمرت ثلاث سنوات حصل فيها على شهادة الماجستير في الأدب الانجليزى من (كلية الملك) في تلك الجامعة . وكان مليئا بحماس لا يخلو من غرور ، وتمرد سياسى وأدبى متأثر بالقلق الاجتماعي العام في مصر آنذاك ، ورغبة في التجديد مندفعة لا يشكمها احترام عميق للتراث كما نجد عند اليوت . وقد كتبت المقالة بروح تبشيرية منحتها قوة ، لمست بها ـ كما سنرى ـ وترا مشدودا في وجدان جيل من الشعراء الشبان الذين كانوا يبحثون عن أنغام جديدة تعيد للشعر حيويته بعد أن أحسوا أن أنغام الرومانتيكية قد وهنت ولم تعد تقوى على حمل تجارب

العصر . ولهجة المقالة تدل على انها لم تكتب لتعريف القارىء بشاعر أوربي ، انجليزى أمريكى ، ولكنها كتبت ـ في المقام الأول ـ (لخلق) القارىء العربي الذى يمكنه أن يعجب بنوع جديد من الشعر (لا يتفق مع النسق المألوف في القريض التقليدى الذى نعرفه) .

المقالة تتميز بوضوح في الفكر والأسلوب ، وهي من ثلاثة أقسام ، اهتم كاتبها في القسم الأول منها بخصائص تلك (الطريقة الجديدة في الأداء التي تميز الشعر الانجليزى في فترة ما بين الحربين) شارحا ـ بأختصار ـ مظاهر (غرابته) وأسباب (الغموض) الذى يكتنفه ، بتركيز خاص على المظاهر الأسلوبية العامة لطريقـة ت. س. اليوت .

أما القسم الثاني فقد تتبع فيه المعالم الرئيسية للتطور الفنى والفكرى لشعر اليوت من (أغنية بروفروك) إلى (أربع رباعيات) .. وفي القسم الثالث قدم لويس عوض تقويمه الفكرى الفني لأشعار اليوت وأفكاره السياسية والاجتماعية من وجهة نظر يسارية ماركسية ولم يتردد في اصدار أحكام قاطعة على الرجل وانتاجه ، ووصفه بأنه عبقرى رجعى .

الغموض .. لماذا ؟

ويستحسن أن نعرض للمقالة بشىء من التفصيل قبل أن نستكشف مصادرها ونتتبع تأثيرها .

يرجع لويس عوض غموض الشعر الانجليزى الجديد عامة ، وشعر اليوت خاصة إلى أسباب نلخصها فيما يأتى :

١ ـ « الشعر التقليدى المعروف حتي ظهور اليوت يقوم على التتابع المنطقى في أي جزء من إجزاء السياق وفي السياق كله ، وما خرج على ذلك يعد هذيان محموم أو ترهات مجنون . أما الشعر الانجليزى المعاصر فيقوم على التتابع العاطفي وتتابع الذكريات قبل كل شىء » . أي أنه لا يتقيد بالتسلسل المنطقى للأفكار والصور

وهذه الطريقة ، في رأى لويس عوض ، متأثرة بطريقة (تداعى المعاني اللامترابطة) في التحليل النفسى . ويضرب مثلا لذلك بالفقرة الأولي من قصيدة اليوت (الأرض الخراب) .

٢ ـ تأثير فن السينما . فالطريقة المرعية في الاخراج السينمائى هى الانتقال المفاجىء السريع من منظر إلى آخر دون اعتبار لصلات الزمان أو المكان أو التسلسل المنطقى في عملية الانتقال هذه ، والاعتماد التام على وحدة الفلم في مجموعه وعلى التتابع العاطفى وحده في أجزاء الفيلم المختلفة كل على انفراد .

٣ ـ خضوع أصحاب الطريقة الجديدة « للمدرسة الرمزية في فرنسا وخاصة لافورج ورمبو وفاليرى . وشعر اليوت بالذات أوضح ثمرة لتفاعل هذه التأثيرات الواردة من القارة الأوربية في عقلية الشاعر ، ونتيجة ذلك كله أدب لا سبيل إلى فهمه الكامل أو تذوقه الكامل الا اذا كان القارىء ملما بجميع اللغات الرئيسية وآدابها الماما كافيا » .

٤ ـ اتساع ثقافة الشاعر الجديد . فقد « كان تذوق الشعر الانجليزى في القرون الأربعة الماضية متوقفا على الملم القارىء بالتراثين اليونانى والروماني . ولكن هذا التذوق لم يعد كافيا لتذوق الشعر الانجليزى المعاصر لأن جذور هذا الشعر تمتد (...) إلى أصول الحضارة الانسانية بوجه عام » .

فاليوت يستعين بالتراث المسيحى وبشاعر المسيحية الأول دانتى ، ويستخدم « ما تعلمه عند السير جيمس فريزر صـــاحب (الغصن الذهبى من ميثولوجيا مقارنة بمهارة فائقة . ولقد نجد في قصيدة واحدة من « الأرض الخراب » اشارات وتضمينات من سبنسر وشكسبير وداى (؟) وجولد سميث وفرلين ودانتى وأوفيد وبوذا وسافو ، فهى ملتقى ثقافات شرقية وغربية قديمة وحديثة وثنية ومسيحية » .

٥ ـ اعتماد الشاعر أحيانا على « اختيارات شخصية لا يشاركه فيها انسان » . واليوت « يحشو شعره » ببعض ذلك . « من حوار



ملتون



شكسبير



دانتى



بوذا

عارض سمعه في في مقهى ، إلى حادث جرى له . وهو لا يمهد لهذه الاختبارات الشخصية بل يدمجها في السياق ادماجا دون رابط على طريقة التداعى اللا مترابط » .

٦ ـ تاثير الحضارة الآلية على الخيال الشعرى . « فقد لونت خيال اليوت ونفذت إلى وجدانه لذلك نراه يكثر من استخدام التشبيهات الآلية ويحدث ثورة في لغة الشعر لعزوفه عن التشبيهات المستمدة من الطبيعة » .

وكل ذلك جعل من (شعر اليوت مثالا للجدة والغموض في وقت واحد) ـ ويتحمس لويس عوض لطريقة اليوت ـ (مؤسس هذه المدرسة الحديثة) ـ تحمسا يكاد يدفع شباب الشعراء دفعا إلى احتذاء طريقته والبناء على أساسها ـ كما فعل شعراء الشباب في انجلترا . يقول :

« وقد جذبت طريقته هذه شعراء الشباب في انجلترا ، أودن ، وسبنسر ، وماكنيس ، وسيسيل داى لويس وغيرهم وغيرهم ، فاذا نحن أمام مدرسة عظيمة لكل من ابنائها طابعه الخاص ، ولكنهم جميعا يبنون علي أساس اليوت كثيراً او قليلا . فاليوت بهذا المعنى نقطة تحول في تاريخ الشعر الانجليزى ، وهو في هذا لا يقل شانا عن أصحاب التجارب المعروفة مثل مارلو وملتون ودرايدن وشلى وهويتمان وبقية الخالدين» .

نقطة تحول

وفي القسم الثاني من دراسته يقسم لويس عوض تقدم شعر اليوت من التشاؤم الساخر إلى الدين ثم الميتافيزيقيا . فقد مر شعر اليوت ـ في رأيه ـ بثلاث مراحل . فمن شعر (متشائم حزين ، يضيق بالحياة ويجد أنها عبء يبهظ روح الانسان) ادى في فترة ما بين الحربين ، في قصائد مثل (الأرض الخراب) و (الرجال الجوف) إلى (شعر الكارثة) المتصل بأحساس دينى لم يرق إلى ذرى الرؤيا الصوفية الحقة ، كما في قصيدة (أربعاء أيوب) ـ (ثم دخل في المرحلة الثالثة من حياته الفنية عام ١٩٣٦ . وتتميز هذه المرحلة بأنصراف اليوت عن الشعر الدينى واشتغاله بالشعر الفلسفى كما نعرف من ديوانه الأخير (أربع رباعيات) .

فاليوت عند لويس عوض شاعر ضخم ، صاحب طريقة جديدة ، وثقافة شاملة ومؤسس مدرسة عظيمة ، و (نقطة تحول)



معاوية نور



جيمس جويس



شيلى

في تاريخ الشعر الانجليزى . ولكنه من ناحية أخرى ، (سيد الهادمين) ـ كما جاء في القسم الثالث من المقالة ـ (فهو روح هائم عبر القرون ... فزمانه الطبيعى هو العصور الوسطى وبيئته الطبيعية هى حضارة الاقطاع ، وهو نهاية مدنية بائدة أو نرجو أن تبيد) . فأعجاب لويس عوض بالانجاز الفنى لاليوت يقابله عنده كراهته لآرائه . فاليوت عنده (من فلول الارستقراطية اللاصقة بالأرض) التي نقمت على الانقلاب الصناعى الرأسمالى ، كما نقمت على الثورة الشيوعية (ففلسفة اليوت اذا ثورة على ثورتين لا على ثورة واحدة ، ومن هنا كانت رجعيته الاكيدة) . فهو (مفكر طبقى يندب طبقته التي اختفت وتختفى مع زبد القرون) . (،إذا لم نجد بأسا من أن نقول ان الفاشية إجمالا هى الاقطاعية الصناعية اتضحت أصول هذا الاتجاه وامثاله في الشاعر الرجعى الناقد الرجعى توماس ستيرنز اليوت) .

فالمقالة تتأرجح بين قطبى الاعجاب باليوت الشاعر ذى الأسلوب الثورى فنيا ، والتأفف من اليوت المفكر الرجعى في ظنه . وهى ـ كما هو متوقع ـ معرفة أكاديمية باليوت ومكانه في تاريخ الشعر الانجليزى ، معرفة مستمدة ، عموما مما كتب عن اليوت في الثلاثينات ، وهى سنوات البداية الحقيقية للنقد الاكاديمى لشعر اليوت ، ففيها صدر كتاب ناقد كمبردج ف. د. ليفيز (اتجاهات جديدة في الشعر الانجليزى) ١٩٣٢ وكتاب الناقد الامريكى الذكى ماتشيسن ١٩٣٧ ، وهو أول كتاب كامل عن شعر اليوت ، وفيها صدرت مجلة (« أسكرتنى » ـ أي « التمحيص ») ، وفيها مقالات متفرقة عن اليوت والشعر الجديد ـ وبالرغم من ذلك لم يكن هذا النقد الاكاديمى هو العامل الحاسم الذى طبع هذه المقالة الهامة بميسمه الفكرى . فالتأثير الوجدانى العميق على المقالة جاء من كتابات شعراء الشباب في انجلترا ، أمثال ستيفن سبندر ، وسيسيل داى لويس ، ولوى ماكنيس ، وو. هـ. أودن ، وهم آنذاك ثوريون امتزجت في فكرهم الماركسية بعلوم النفس المحدثة وتقاليد الفلسفة الانجليزية ، درسوا

في اكسفورد ، واكتسبوا بشعرهم المتأثر (بالطريقة الجديدة) شهرة سريعة . وربما كان سيسيل داى لويس اقلهم موهبة وقلقا فكريا ، واكثرهم ، بالتالى ، اهتماما بوضع الاقانيم وتبسيط المشاكل الفنية والفكرية مما يجعله صيدا سهلا للطلاب الذين يريدون معرفة الأسس العامة دون تعقيد واهم من ذلك ، محاولة س. د. لويس أن يبرر تأثر جيله من الشعراء بشعر اليوت من جهة، وبالفكر الماركسى من جهة اخرى . هذه المحاولة للجمع بين هذين النقيضين هى جوهر مقالة لويس عوض وقد اتخذت عنده هيئة قبول اليوت فنيا ورفضه فكريا . وقد كان لهذه المحاولة للجمع بين الشكل الفني الاليوتى والمضمون الثورى الماركسى تأثير كبير على جيل كامل من الشعراء الجدد في العالم العربى ، وسنفصل الحديث في هذا في فصل قادم إن شاء الله .

تأثرت حجة لويس عوض في مقالته عن ت. س. اليوت بكتاب سيسيل داى لويس (أمل الشعر) (اكسفورد ، ١٩٣٤) . وهو كتاب صغير الحجم قراه لويس عوض عام ١٩٣٨ ، في سنته الأولى في كمبردج . ويرجع سيسيل داى لويس أسباب (غموض) الشعر الجديد لعدة أسباب ، هي ، من مجملها ، الأسباب التي ذكرها لويس عوض ، فالشعر الجديد يقوم على (ما يمكن أن يسمى بالتسلسل العاطفي) ، وينعدم فيه (التتابع المنطقى وهو متأثر (بتكنيك صناعة الافلام الذى يستخدم (سلسلة من صور غير متصلة فى ظاهرها) .

ومستفيد من أسلوب (التداعى الحر) في علم النفس التجريبى ، وهو أسلوب (يوازى) ، فيما يقول س. د. لويس ، أسلوب (التسلسل العاطفى في الشعر) .

وتأثير الكتاب على لويس عوض يتجاوز هذا التبسيط النقدى لأسباب غموض الشعر الجديد آنذاك إلى ما هو أعمق دلالة من ذلك . فالتأثير الحقيقى هو تأثير المنظور الايديولوجى في فهم طبيعة الشعر الجديد فقد اعتبر لويس عوض كتاب (أمل الشعر) (مانيفستو) شعراء الشباب الذين جمعوا بين الماركسية والتأثر بفنية اليوت ، وهذا هو محور الأمر عند كل من لويس عوض



صلاح عبد الصبور



عبد الوهاب البياتى

وسيسيل داى لويس . وعندهما أن اليوت شاعر عظيم ورجعى . وقد شرح الناقد الشاعر الانجليزى الشاب رايه بوضوح كامل في مقالته (الثوريون والشعر) المنشور عام ١٩٣٦ . وقد جاء فيها :

« مدخلنا لقبول قصيدة ما هو جودتها ، واعنى بذلك الجودة الفنية ، فالقصيدة ذات الصياغة الرديئة مثل المنزل ذى المعمار الركيك لا يشفع له أن بنى هيكله معمارى وعامل لهما وعى طبقى ، فالقصيدة ايضا قد يتفوق في نظمها برجوازى رجعى ، ولكنها تظل ، لجودتها ذات فائدة للشاعر الثورى . و (الأرض الخراب) قصيدة من هذا النوع . فالقصيدة الجيدة الصنع لا بد أن تكون ذات فائدة ، فهى تطلعنا على طبيعة تفكير فئة من الناس قلت أو كثرت).

الخيال والواقع

ومن التأثير الفكرى الواضح في مقالة لويس عوض ما كتبه الناقد الانجليزى الماركسى الشاب كريستوفر كودويل ، الذى قتل في الحرب الأسبانية وقد قرأ لويس عوض ، وهو آنذاك طالب في كمبردج ، كتابه (دراسات في مدينة تحتضر) ١٩٣٧ ، ولعله قرأ أيضا كتابه (الخيال والواقع) وهو دراسة في نشوء الشعر ، وتطور التعبير مع أطوار المجتمع التي ينظر اليها المؤلف نظرة ماركسية ، صنف الأدباء على أساسها . فالرومانتيكيون يعبرون عن الطبقة الراسمالية الصناعية الجديدة ، والفيكتوريون يعبرون عن الاستعمار كأعلى مراحل الرأسمالية ، ومن جاء بعدهم يعبر عن آخر مراحل الامبريالية وهكذا .

وقد تعرض اليوت بالطبع إلى نقد يسارى عنيف في حياته ، وليست مقالة لويس عوض الا حلقة عربية في هذا التراث وأهميتها لنا تكمن في أنها المقالة التي دخل بها اليوت إلى وجدان القارىء العربي آخر الأربعينات ، وأول الخمسينات حينما أعاد طبعها ، مع مقالات آخر عن تنيسون وأسكار وايلد وجيمس جويس ولورنس ، وقدم لها بكلمة ضافية في تطور الأدب الانجليزى لا تخرج في خطوطها العامة عن اطار كريستوفر كودويل ــ ونشرها في كتابه (في الأدب الانجليزى الحديث) عام ١٩٥٠ ، فاكتسبت بذلك رواجا عند شباب العصر المتطلع للثقافة الأجنبية و لا سيما وأن صدور ديوان المؤلف (بلوتولاند) عام ١٩٤٧ ، والضجة التي ثارت حوله ، وما احتواه من محاولات الاحتذاء أسلوب وطريقته في بعض قصائده ، قد جعلت من لويس عوض أحد المبشرين بالشعر الحديث في العالم العربي ، وطبع تأثيره بطريق مباشر أو غير مباشر كثيراً من شعراء العصر الشباب ــ كصلاح عبد الصبور ، وأحمد عبد المعطى حجازى في مصر ، وعبد الوهاب البياتى وبدر شاكر السياب في العراق وصلاح أحمد ابراهيم في السودان ــ من الشعراء الذين ارتبطوا ، بدرجات متفاوتة ، بالفكر اليسارى وبالبحث عن أساليب جديدة للتعبير الشعرى في الخمسينات ــ وقد وجد أولئك الشعراء حلا مريحا ، لبعض الوقت ، في معادلة لويس عوض وسيسيل داى لويس القائمة على الاستفادة من طريقة اليوت في التعبير عن الآراء التقدمية التي يؤمنون بها ، وهذا بحث آخر .

محمد عبد الحى

عندما يختلط الأبيض والأسود

شعر: كمال عمار



« حمزة » مات شهيداً
أما « عثمان » فقد مات وحيدا
لم يدفع عنه إلا كف امرأة عزلاء
أدت حق الزوج « أميرا » و « أسيرا » ..
حتي صارت « رجلا » مثلا في السراء وفي الضراء

● ●

حمزة حين مضى ،
لم يمض وصار حياة يتمناها الأحياء
أما رضى الله تعالي عنه « الثالث في الخلفاء »
حين تكاثفت الظلمة في الآفاق ، تكور في الأشداق ..

سـؤال مستهلك :
هل تذبح هل تصفح ؟
هل تبكي هل تضحك ؟
انت الليلة مدعو ان تاكل بعضك !
وبهذا نادت نشرات الانباء

● ●

حمزة أسد الله الغالب وعده
والضارب حتي استشهد جسده ..
كبده !
نهشته « هند أبى سفيان » وما كان ببدر
سوف يظل إلى أبد الأيام حريقا لا يطفي
وطريقا مختلفا
ولهذا قلت لمن يسألنى بعد الموت :
● ماذا أعطيت ؟
– إرثى سيفى
لعن الله الفرقة إن دبت في صفي
والابناء
إن هم قطعوا كفى
والشعراء
إن هم ملأوا انفى
بدخان مشبوه الجنسية
لعن الله الوردة إن أنكرت البستان
نسيت دفء الطين ومالت للعتبات السلطانية

● ●

حمزة جاد بحمزة والراية والميدان
كل لا يتجزأ
وكذلك عثمان
أعطى الدولة لما كانت قرآنا يتلى ..
في الحجرات المغلقة وديواناً في علم الغيب
أعطاها ثم تقاضاها « من يزرع يحصد » ..
وعلى هذا المبدأ
لا يختلف اثنان
فلماذا حوصر بسهام الريب
ولماذا ينضم لقائمة « الموتي » حينا ،
ولقائمة « الشهداء »
حينا حتي اختلط الأبيض والأسود
في أذهان الفقهاء

● ●

الأسماء هنا لا تعنى أكثر من أسماء
حمزة ، عثمان ، سليمان الأمر سواء
المدفع والذهب الرنان
أكلة الأكباد وعارضة الأزياء
فاقتصدوا يا حضرات قضاة المقهى السرى
المفضوح الألوان
كلمتنا خالصة لله وصفحتنا بيضاء

عـادل أبـوشـنب

التجريب في الشعر يوصلنا إلى .. اللاقصيدة ..!

اخيرا يبقى الفن الحقيقي .. وليس اللعب العارض

شكل رقم ١

قصائد بصريّة

هذه « القصائد البصرية » صدى لآخر الاتتشارات التجريبية في فنون اوروبا الغربية . تخاطب البصر ، وهي ليست فنا تشكيليا ولا مخططات عمارة ولا حتى مشاريع ازياء .. انها لعبة رجل منقف يعتقد انها تثير شيئا ما في من ينظرون اليها .

الى أي الفنون تنتمي هذه اللعبة ؟ ليس الى فن محدد . قال الدارسون بتعبير « اللعبة الفنية » ، فجاء البعض ليختاروا « اللعبة » ويهملوا « الفن » .

« قصائد » عادل فاخوري البصرية نقدمها من باب الاطلاع والتوصيل ، خاصة وان زملاء له في اوروبا الغربية عقدوا منذ اسبوعين مؤتمرا او مهرجانا قالوا فيه قصائد صوتية وعرضوا قصائد سمعية ..

وفي النهاية يبقى الفن الحقيقي وليس اللعب العارض .

من : عادل فاخوري

مهداة إلى الخليل ●

قال النضر بن شميل : « ما رأى الراؤون مثل الخليل ، ولا رأى الخليل مثل نفسه » .

Homo est animal ludens

٣،٠١ قلق

٣،٠٢ البحر الكابي

Communion ٣،٠٣

BELBEL
BELBEL

٣،٠٤ لامفرّ

فراخ فراخ فراخ فراخ
فراخ فراخ فراخ فراخ
فراخ فراخ
فراخ فراخ فراخ فراخ
فراخ فراخ فراخ فراخ

٣،٠٥ موقف الجهل

من لم يعرف الكلمة
لن يعرف الانسان

Ohne Kenntnis der Wörter
Kein Erkennen der Menschen

– مدلول كلمة « العمق » ليس عميقا –

● هو ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الازدي اليحمدي . كان شعث الراس ، شاحب اللون ، قشف الهيئة ، متمزق الثياب ، منقطع القدمين ، مهجورا (الناس لا يعرف . فكر في ابتكار طريقة في الحساب تسهله على العامة ، فدخل المسجد وهو يحمل فكره ، فصدمته سارية وهو غافل فمات . (الاعلام) .

آخر الانتشارات التجريبية في فنون اوربا (قصائد) تخاطب حاستى البصر والسمع ، أو احديهما ، وفي تعريفها قال النقاد المتحمسون انها ليست فنا تشكيليا ، وليست مخططات معمارية . انها ومضات خاصة بالحاسة المخاطبة ، وهى أقرب ما تكون إلى اللعبة الفنية (فجاء البعض ليختاروا « اللعبة » ويهملون « الفن ») .

وصلت هذه الانتشارات التجريبية إلى بلاد العرب .. والحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه . ومن شأن التجارب العجيبة ان تسعى الينا ، أو أن نسعى نحن اليها ، واذا ما كانت عبثا كان سعيها أو سعينا حثيثا ، حتى صار من تقاليدنا – نحن العرب – أن نهوى الوافد الجديد ، وان كان نابيا غير منسجم مع طبائعنا وبيئاتنا وتقاليدنا .

(قصائد بصرية) من عادل فاخورى نشرتها صحيفة السفير وهى تتبرأ منها ، اذ قالت في المقدمة التى كتبها محرر الصفحة الثقافية : (قصائد عادل فاخورى البصرية نقدمها من باب الاطلاع والتوصيل ، خاصة وان زملاء له في أوروبا الغربية عقدوا منذ اسبوعين مؤتمرا أو مهرجانا قالوا فيه قصائد صوتية وعرضوا قصائد سمعية . وفي النهاية يبقى الفن الحقيقى ، وليس اللعل العارض) – انظر الشكل رقم (١) لكن صاحبها أقدم على نشرها بجرأة حاسمة .. انه يهديها إلى الخليل بن أحمد ويهزأ منه في الوقت نفسه ، إذ يعرفه في الهامش على النحو التالى : (هو أبو عبد الرحمن الخليل ابن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى الازرى اليحمدى . كان شعث الرأس . شاحب اللون – قشف الهيئة – متمزق

شكل رقم ٢

القصيدة الألكترونية

من: عادل فاخوري

الرقم ١٢ . .

ـ مهمة العميل الذ لا رقم له
(الايقاع Acce to ،
التصفيق

جزء اساسي من القصيدة)
(امداه الى عصام محفوظ)

من رتب هذه الصناديق
ثم يبدأ بصندوق صغير
(تصفيق)
ـ عظيم، مدهش، عبقري ـ
وفتحت صندوقاً فوجدت صندوق
واخيراً فتحت الصندوق فوجدت فيه
الصندوق الاخير
ففتحته فوجدت فيه:
ورقة صفراء
عليها رائحة الحبان
وخاتم سليمان،
وفراتاً:

س ش ط
ف ا ل
ل ل ل

فلم افهم شيئاً
ـ تصفيق ـ
(تصفيق)
وادركت ان الحياة سر عميق
ـ عميق، عميق، عميق
وان مهمتي كانت فتح الصناديق
(تصفيق مرات)

★

ثم وضعت صندوقاً ضمن صندوق
صندوقاً ضمن صندوق
صندوقاً ضمن صندوق
صندوقاً ضمن صندوق
صندوقاً ضمن صندوق
تصفيق،
تصفيق ـ
(تصفيق)
وضحكت
ـ رائع ـ
وانا افكر في الصديق
ـ عظيم ـ
الذي يأتي بعدي
ويقيس الزمان بفتح الصناديق
ـ عبقري، عبقري، عبقري ـ
ـ الحداد سر عميق ـ
ـ تصفيق ـ
(تصفيق)

واخيراً وجدت الكنز
ووعدت نفسي بحل اللغز
ففتحت الصندوق فوجدت فيه
صندوقاً آخر
ففتحت الصندوق الثاني فوجدت فيه
صندوقاً ثالث
ففتحت الثالث فوجدت فيه صندوقاً
رابع،
ففتحت الرابع فوجدت فيه صندوقاً
خامس
ففتحت الخامس فوجدت فيه
السادس
ففتحت السادس فوجدت فيه
السابع
ففتحت السابع فوجدت فيه الثامن
ـ تصفيق، تصفيق، تصفيق ـ
(تصفيق)
ـ عظيم، رائع، عبقري ـ

ففتحت الثامن فوجدت فيه التاسع
ففتحت التاسع فوجدت فيه
العاشر
وكلما ضاق الصندوق اتسع الامل
(تصفيق)
وفتحت صندوقاً فوجدت فيه
صندوق
وفتحت صندوقاً فوجدت فيه
صندوق
وعندما فتحت الف صندوق وصندوق
اعترافي الخجل
لكني قلت: مستحيل
ان يكون

الثياب متقطع القدمين ، مغموراً في الناس لا يعرف ، فكر في ابتكار طريقة في الحساب تسهله على العامة ، فدخل المسجد وهو يعمل فكره ، فصدمته سيارة وهو غافل فمات) .

وتنظر إلى قصائد عادل فاخوري البصرية ـ انظر الشكل رقم (١) ـ مرة أخرى ، رجاء ـ فتحار ماذا تسمي ما ترى . كل شيء ممكن الا أن يكون الذي تراه قصائد وحتى الذي قالته الصحيفة في المقدمة : (انها لعبة رجل مثقف يعتقد انها شيئا ما في من ينظرون اليها) يجانب الحقيقة ، فالاشارة أو الادهاش يتمان عندما تمس المتلقي صدمة عقلية أو عاطفية ما . وهذه (القصائد) لا تخلف في المتلقي الا فراغا كهذا الفراغ الفراغ الفراغ ، الكلمة التي كررها (الشاعر) أربع مرات في أربعة أسطر (أبيات) ومرتين في سطر (بيت) واحد ، جعله يتوسط الأسطر الأربعة ، والتي جعل لها العنوان التالي : (٤ ، ٣ لا مفر) .

قبل عشر سنوات ، طلع شاعر شاب يدعى أديب عزت المكنى بابي الفتح في دمشق بديوان شعر سماه (صفر) القصيدة فيه كلمة واحدة أحيانا ، وعنوانها أكبر منها دائما :

الحب في هذا الزمان
كلينكس

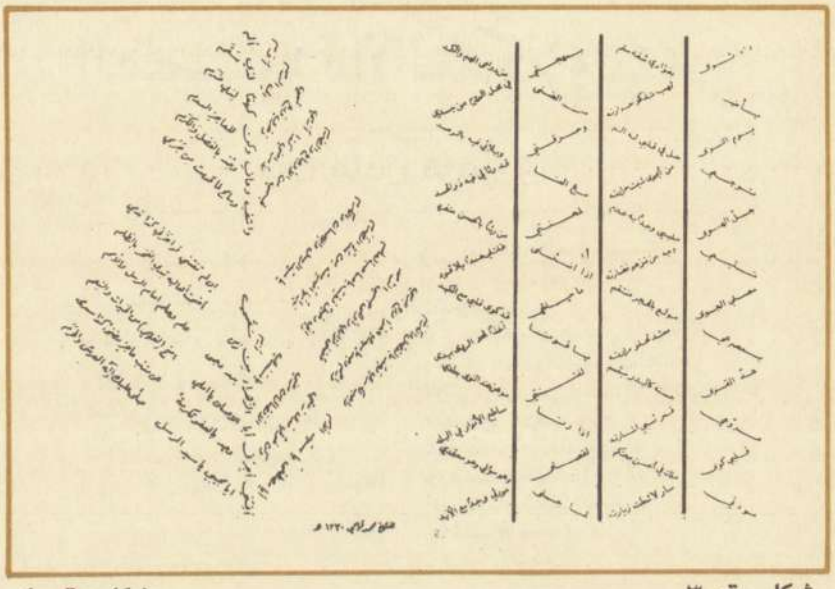
وكان هذا الشاعر المختزل يستهدف فيما يستهدفه الادهاش لكن الادهاش لم يوظف مجانا ، كان قائما على فكرة ما ، والمتلقي يصدمه المشهد المباغت ، ويحدث فيه ما يمكن أن نسميه وظيفة ما من وظائف الفن . في (قصائد بصرية) لا يصدمنا المشهد لأنه لا يتكىء على فكرة ، حتى ولا على شكل . ان هذا (الفن) الجديد يتبرأ من أن يكون فنا شكليا ، ربما حتى يضيف إلى ما يظن انه من مميزاته مميزة غريبة أخرى ، أو على الأقل ليسمى فنا جديداً .

من الشاعر نفسه ، عادل فاخوري ، الذي يحمل لواء التجريب بالعربية في الفن الوافد ، كان لنا ما سماه (القصيدة الالكتروكية) ـ انظر الشكل رقم ٢ ـ التي لها ملامح القصيدة المنثورة التي تستهدف الادهاش ، بمعناها أولا ، والتي تحمل بذوراً ما للقفزة التي قفزها (الشاعر) في شهرين اثنين ، اذ نحى اللفظة التي هي عصب الشعر أو النثر جانبا ، واعطى (قصائد بصرية) أولى خصائصها : خلوها من الالفاظ الا نادراً ، وها هنا مكمن الخطورة فيها ، فالشعر لا يمكن الا أن يكون كلاما .. ولو تحول إلى أصوات لصار موسيقى ، أو لصار شيئا آخر .. آخر ..

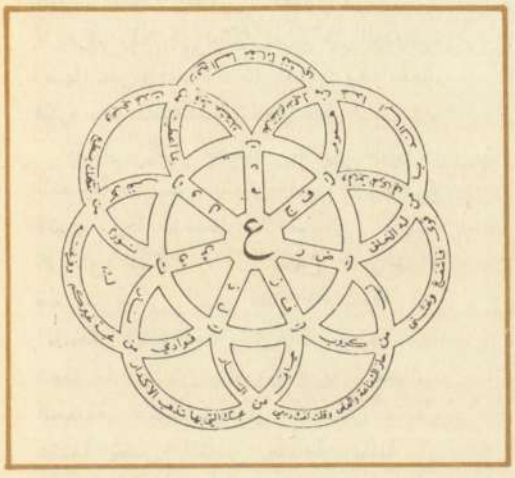
ولو طرحنا جانبا الأبيات التي في (القصيدة الالكترونية) والتي هي ،

التجريب في الشعر

يوصلنا إلى .. اللاقصيدة !



شكل رقم ٣



شكل رقم ٤

شكل رقم ٥

بالتأكيد ، تتكىء على كلام ذى معنى ، وركزنا اهتمامنا على المربع الذى وضعه الشاعر في سياق قصيدته ، لوجدنا أن هذا الشكل البسيط ، بالحروف التى فيه جزء من القصيدة . فالشاعر يقرأ هذه الحروف ثم يتابع :

فلم أفهم شيئا
ـ تصفيق ـ
(تصفيق)
وأدركت أن الحياة سر عميق
ـ عميق ـ عميق ، عميق
وأن مهمتى كانت فتح الصناديق
(تصفيق مرات)

ان هذه الشكلية المقحمة على القصيدة .. لا تمس وحدة القصيدة ، ولا تهيء القارىء إلى الدخول إلى جنس أدبى آخر ، غير الشعر . وهذه النقطة جديرة بالوقوف بين يديها ، فمن البديهى أن تتلاقح الأجناس الأدبية ، وتتوالد ويتكىء بعضها على بعض ، ويستفيد بعضها من الآخر . وهذا ما فعله الشاعر في (القصيدة الالكترونية) ، التى بقيت شعرا ، كجنس أدبى ، والتى لم يربكها أن يدخل إلى محرابها شيء من الفن التشكيلى ، في أبسط حالاته .

القفزة التى يمكن أن تكون في الفراغ هى أن نحذف الشعر ونبقى على الشكل .. ونعتبر هذا الفعل فعلا شعريا ، أو ـ بكلمة أكثر بساطة ـ عطاء شعريا . وان نتمادى في التنكر للشكلية ، فنصف فعلنا بأنه ليس محاولة في العطاء التشكيلى ، وانه فن جديد : قصائد بصرية ، قصائد صوتية ، قصائد سمعية .

ها هنا اللعبة الفنية مجهضة سلفا .

ان الشكلية في الشعر مقبولة . وهي من بعض تراثنا العربي ، لكنها شكلية تزينية . بمعنى انها تدمج فنا بفن ، جنسا أدبيا بفن تزيني .. أو فنا تزينييا بجنس أدبى . ففي القرن الثامن الهجرى ـ الرابع عشر للميلاد ، ظهرت القصيدة المخلعة في الاندلس وهى القصيدة المتفككة (وسميت كذلك لامكان قراءتها طردا وعكسا ، عموديا وأفقيا ، تامة ومجزوءة ، على صور مختلفة فاذا هى مئات الأبيات) ـ انظر الشكل رقم (٣) ـ وفي القرن الحادى عشر للهجرة ـ الثامن عشر للميلاد (شاع لون من الشعر هو زينة أكثر مما هو فكرة ومعنى ، عرف باسم (التشجير) نسبة إلى الشجرة ، وسمى كذلك لاشتجار كلماتها بعضها ببعض ، وذلك بأن ينظم الناظم البيت الذى هو جذع القصيدة ، وهكذا من جهتيه اليمنى واليسرى ، حتى يخرج منه مثل الشجرة) ـ انظر الشكل رقم (٤) ـ وقبل ذلك بعدة قرون (شاعت اشعار كانت تكتب على صورة دائرة أو مثلث أو مربع أو معين ، وهى من نوع الشعر المحبوك الذى يبدأ بحرف وينتهى بالحرف نفسه (ـ انظر الشكل رقم (٥) ـ ولست أظن أن هذا الشعر ، على صنعته الرديئة ، يمكن أن يكون شيئا آخر غير شعر ردىء ، صيغ بشكلية تشكيلية ، أو لست أظن أن هذا التشكيل الفنى ناب أو بعيد عن الارث الفنى العربي .. فهو في الحالتين دمج لفنين ، وهو ، في التحليل النهائى ، ابداع عربي ، للدكتور بكرى شيخ أمين أن يزهو بأنه عرفنا عليه في مقاله القيم في جريدة السفير .

وتبقي اسئلة جديرة بالاهتمام : أعلينا أن نكون أسرى المحاولات التجريبية الأجنبية في الأدب والفن ، ولنا في تراثنا ما هو جدير بالبعث والانضاج ؟ وهل القصائد البصرية التى ينشرها الدكتور عادل فاخورى .. مما ينسجم معنا ؟

واذا كان زملاء له في أوروبا الغربية عقدوا منذ اسبوعين مؤتمرا أو مهرجانا لوا فيه قصائد صوتية وعرضوا قصائد سمعية فهل في اقدارنا ـ نحن العرب أن نطلع بسرعة البرق على الغث الواقد والانطلع على الجيد الذى ينمى مداركنا ، ويرفع من شأننا ، ويعزز حضارتنا الا بانقضاء عصره والانتهاء منه ؟

أجل .. في النهاية يبقى الفن الحقيقى .. وليس اللعب العارض . صدقت الصحيفة العربية التى نشرت المحاولة وادانتها على استحياء ، أو أنها وقفت منها على الحياد .

عادل أبو شنب
دمشق

د. فاروق أبوزيد

عصر الفيديو والكاسيت

- الكاسيت والفيديو .. يمنحان المستمع أو المشاهد حرية اختيار ما يريد
- إقبال الناس على حيازة الراديو لم يتغير .. بل ازدادت
- من أين تأتي خطورة الفيديو على جهاز التليفزيون؟

إذا كان ربع القرن الذى مضى يمكن أن نطلق عليه – وبحق – عصر التليفزيون .. تماما كما كان ربع القرن الذى سبقه هو عصر الراديو .. فإن السنوات القادمة وحتى نهاية هذا القرن .. سوف تكون .. عصر الكاسيت والفيديو .. !

ولم يكن غريبا أن تطلق الصحافة الغربية على ثورة الإمام الخمينى في إيران (ثورة الكاسيت) .. ! فعن طريق هذا الجهاز الرخيص الذى يقل عن حجم كف اليد أمكن نقل أفكار الإمام وتعاليمه إلى الألوف من أتباعه ومريديه .. وكان الشريط الواحد يتسرب عبر الحدود ليتحول بعد ساعات أو أيام قلائل إلى عشرات الألوف من النسخ .. تسمع في كل بيت .. لا يحول دون انتشارها رقيب – كما هو الأمر في الصحافة – ولا تحد منها موجات التشويش – كما هو الشأن في الإذاعة .. !

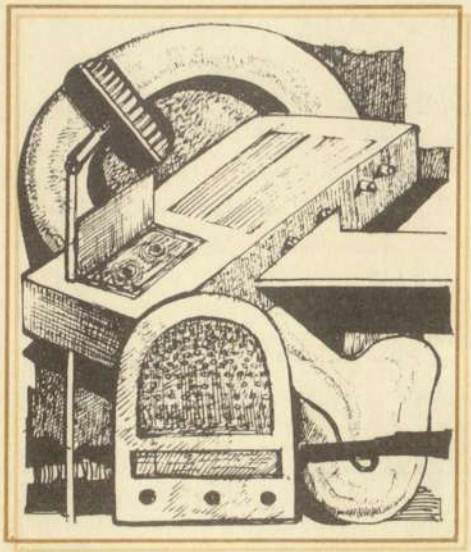
دلالة ذلك أن الراديو بدأ يفقد مكانته بالتدريج .. وكذلك التليفزيون .. فهو مهدد بأن يقل دوره ويضعف تأثيره .. وسوف يستمر هذا الأمر كلما ازداد انتشار أجهزة التسجيل ومعها أشرطة الكاسيت .. وكلما تزايد الإقبال على أجهزة الفيديو ..

وأهم ميزة يقدمها الكاسيت والفيديو .. هو أنهما يمنحان المستمع أو المشاهد حرية اختيار ما يريد .. فلا يفرض عليه أن يستمع إلى برنامج إذاعى لا يريده .. ولا يضطر أن يقضى سهرته المنزلية أمام فيلم أو تمثيلية سبق أن شاهدها أكثر من مرة وحفظ أحداثها من كثرة التكرار .

إن الاختراعين الجديدين يتيحان للإنسان المعاصر أن يكون لديه ما يشبه المحطة الإذاعية الخاصة .. وما يشبه المحطة التليفزيونية الخاصة ..

زادت أجهزة الراديو .. ولكن من يسمع ؟

إن الراديو يفقد مكانته في عالم اليوم رغم أن الإحصائيات تشير إلى الزيادة الملحوظة في إنتاج أجهزة الراديو وزيادة توزيعها .. ففي إحصائية أخيرة لليونسكو يتضح أنه كان يوجد بالعالم ٦٥٣ مليون جهاز راديو عام ١٩٦٩ وقد ارتفع هذا الرقم ليصل إلى ٩٢٢ مليون جهاز في عام ١٩٧٨ .



إن معنى ذلك أن إقبال الناس على حيازة الراديو لم تتغير بل ازدادت .. ولكن الذى أصابه التغير هو : أوقات الاستماع .. ودرجة هذا الاستماع .. وطريقة الاستماع .. فهناك فرق بين من يستمعون إلى الراديو بانتظام وبين أولئك الذين يستمعون إليه بالصدفة .. ثم بين من ينتبهون إلى ما يذاع وبين من يستمعون دون أن يعيروا ما يذاع انتباههم .. ثم هناك أخيرا الفرق بين من يستمعون إلى برامج معينة تهمهم أو تثير انتباههم وبين الذين يستمعون إلى الراديو دون اهتمام ببرنامج عن آخر . وقد كشفت الأبحاث العلمية التى أجريت في العديد من الشعوب في السنوات الخمس الأخيرة عن الحقائق التالية :

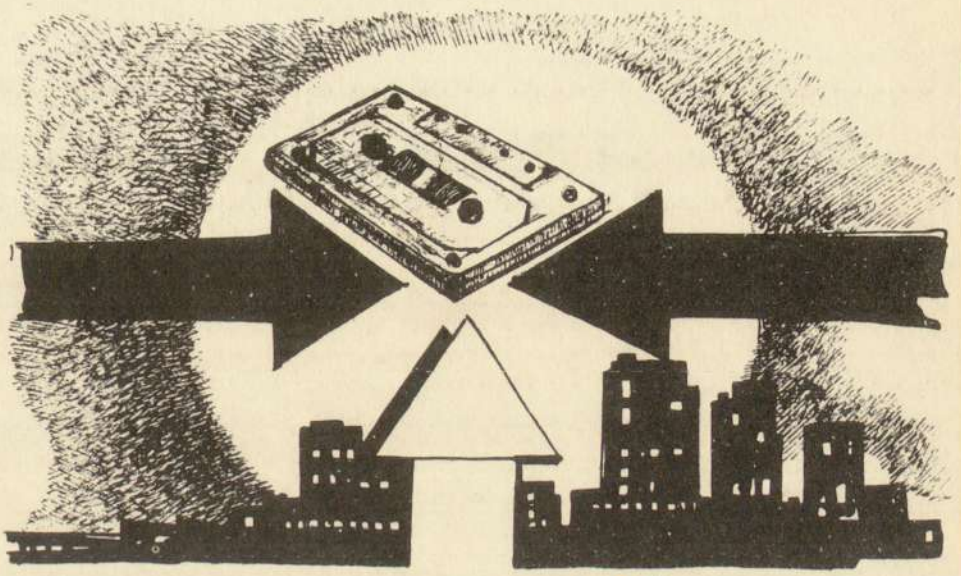
إن هناك نسبة ضئيلة هى فقط التى تهتم أو تواظب على سماع برامج معينة أو مخصوصة .

إن النسبة الغالبة لمن يملكون الراديو يستمعون إليه في أوقات متفرقة وبدون ترتيب مسبق .

إن نسبة ضئيلة جدا هى التى تستمع إلى ما يذاع وتصغى بانتباه إليه دون أن يشغلها عن ذلك شيء آخر .

والأمر يختلف بالنسبة لجهاز التسجيل

عصر الفيديو والكاسيت



الفيديو .. أخطر منافس للتليفزيون .. !

والفيديو .. اختراع جديد نسبيا عن الكاسيت وأجهزة التسجيل فلم يمض على اكتشافه سوى سنوات قليلة .. وهو يعنى تسجيل الأحداث والبرامج التمثيلية والأفلام والأغانى والاستعراضات والمسرحيات وكل شىء يخطر بالبال .. بالصوت والصورة في وقت واحد معا وعلى شريط ممغنط بدلا من الشريط السينمائى الذى كان إعداده يتطلب عدة عمليات معقدة بالنسبة للمشاهد العادى مثل التحميض والطبع وغير ذلك من العمليات الفنية التى كانت تحتاج إلى قدر من الخبرة الفنية أو التخصص الفنى الدقيق .

ولقد أدخلت تطورات عديدة على شريط الفيديو بحيث أمكن اليوم صنع جهاز ممغنط بالترانزستور يمكن بواسطته رؤية الصورة بمجرد إرسالها وقد تحقق ذلك بعد أن صارت عملية المونتاج تتم مباشرة ويرتبط بهذا الاختراع ، التمكن من إنتاج جهاز تليفزيون يوضع في الأماكن العامة والمنتديات ويحتفظ في خزانته بكمية هائلة من أنجح البرامج والتسجيلات ويعمل عن طريق وضع قطعة من النقود في ثقب مرتبط بالجهاز وهو جهاز يتيح للمشاهد أن يختار من التسجيلات ما يتلاءم مع ذوقه ورغباته وهو يشبه الأجهزة المنتشرة في أوروبا والولايات المتحدة واليابان لإذاعة أحدث التسجيلات الغنائية عن طريق ثقب توضع فيه قطعة من النقود وتتيح لصاحبها أن يضغط على قرص في الآلة يشير إلى التسجيل الذى يعجبه .

ومن أحدث التطورات التى أدخلت على جهاز الفيديو .. إنتاج جهاز جديد يسمى (التليتياتر) ويقصد به المسرح التليفزيونى أو التليفزيون المسرحى وهو جهاز يزاوج بين فن التليفزيون والسينما والمسرح ويعمل عن طريق دائرة تليفزيونية مغلقة يمكن بواسطتها لجمهور يجلس في قاعات متباعدة وفي مناطق مختلفة أن يشاهد مسرحيات أو برامج تليفزيونية تذاع في مناطق بعيدة .

من أين اذن تأتى خطورة الفيديو على التليفزيون ؟

لنتفق أولا على أن أكثر الناس لا يشاهدون التليفزيون غالبا إلا في بيوتهم وفي أوقات الفراغ .. أى أن الوقت المخصص للتلفزيون محدود .

وهذا الوقت المحدود اذا أتيح للمشاهد أن يستغله وفق إرادته الحرة .. فهو غالبا مايختار أن يشاهد البرامج التى يحبها .. فإذا كان يملك جهاز الفيديو ويملك أشرطة تمتلىء بالبرامج التى اختارها بنفسه .. فما حاجته إذن إلى مشاهدة التليفزيون .. !

وحتى الآن لا توجد إحصائيات يمكن عن طريقها أن تقارن بين مدى تأثير انتشار الفيديو على نسبة الذين يشاهدون التليفزيون .. ولكن يمكننا أن نسجل ملاحظة عامة كررها أكثر الذين يزورون منطقة الخليج حيث انتشرت بشكل ملحوظ أجهزة الفيديو بين نسبة كبيرة من السكان وذلك بسبب ارتفاع الدخول في هذه المنطقة .. هذه الملاحظة هى ضعف الإقبال على مشاهدة التليفزيون والانصراف عنه إلى مشاهدة أشرطة الفيديو .

وهذه الملاحظة يجب أن تخضع للتجربة عن طريق البحث العلمى وهو أمر نرجو أن تقوم به مراكز البحث العلمى في المنطقة أو البحاث الأفراد . فالمهم أن تعرف مدى تأثير انتشار الفيديو على التليفزيون ؟

أما في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا الغربية واليابان وهى المناطق التى عرفت أجهزة الفيديو قبل غيرها فما زال تأثيرها على التليفزيون محدودا ويعود ذلك إلى سببين :

الأول : إن نسبة عدد أجهزة الفيديو بالنسبة لعدد السكان في هذه البلاد ما تزال نسبة ضئيلة اذ لا يزيد من يملك جهاز فيديو في الولايات المتحدة الامريكية عن ٥ر٦٪ بينما لا تصل هذه النسبة في انجلترا عن ٣٪ وفي فرنسا ٥ر٤٪ وفي اليابان ٥ر٢٪ .

الثانى : وجود العديد من محطات التليفزيون المتنافسة وبعضها حكومى والآخر خاص وهى تتنافس جميعا على جذب المشاهد بتقديم أفضل البرامج وهو الأمر الذى يتيح للمشاهد حرية الاختيار

الفيديو أكثر انتشارا .. في الدول النامية .. !

ولعل ذلك هو السبب في أن الإحصائيات تقول إن أجهزة الفيديو تنتشر في الدول النامية أكثر مما تنتشر في دول العالم المتقدم .. فإن أعلى نسبة يصل إليها انتشار أجهزة الفيديو توجد في دول الخليج وفي إيران وفي عدد من الدول البترولية في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية .

وهذه الظاهرة ترجع بالطبع إلى انخفاض مستوى البرامج

كذلك فإن التقاليد والعادات والقيم الاجتماعية والدينية في كثير من هذه الدول تحول دون إذاعة ألوان من البرامج والفنون التى تنتشر في محطات التليفزيون الغربية

والتى تعتمد عليها هذه المحطات في جذب انتباه المشاهدين في حين لا توجد رقابة حكومية أو قيود اجتماعية على أشرطة الفيديو .. وإن وجدت فمن السهل التحايل عليها .. !!

وشريط الكاسيت .. فهو يتميز عن الراديو بميزتين هامتين :

الأولى : إن المستمع هو الذى يختار بنفسه شريط الكاسيت الذى يريد الاستماع اليه .

الثانية : إن مستمع الكاسيت يعد نفسه مسبقا للاستماع .. وهو لذلك يركز انتباهه على ما يذاع .

اضعاف دور الدولة .. إزاء الفـــرد ...

إن الكاسيت والفيديو شأنهما شأن أى اختراع جديد ـ ستكون لهما آثار بارزة في حياتنا المعاصرة وهى آثار تتراوح نتائجها بين الإيجابية وبين السلبية .

وأول الآثار المتوقعة لانتشار الفيديو والكاسيت هى إضعاف دور الدولة وقدرتها في التأثير على الفرد من ناحية ومنح الحرية للفرد وتحريره من سيطرة وتحكم أجهزة الاعلام الرسمية من ناحية ثانية .. ثم حماية الفرد لنفسه من تأثير الدعاية السياسية والأيديولوجية من ناحية ثالثة .

أما الأثر الهام الثانى فهو انتعاش الفكر والفن والأدب غير الرسمى بعد أن كاد يندثر

إضعاف المشاركة الشعبية .. في الحياة السياسية .. !

إن انصراف الناس عن متابعة وسائل الاعلام الكبرى كالإذاعة والتليفزيون من شأنه أن يقيم الحواجز بين الحكومات والشعوب وأن يقلل من المشاركة الشعبية في الحياة السياسية في البلاد .. ذلك أن كلا من الإذاعة والتليفزيون يلعبان دورا كبيرا ـ مهما اختلفت النظم الاجتماعية والسياسية ـ في التقريب بين الحكومات ، والشعوب وهما يحققان هذا الهدف بما يقدمانه من بيانات ومعلومات عن اتجاهات وخطط الحكومة إلى الشعب وما يقترحانه لتنفيذ هذه الخطط وهما أيضا يقومان بأظهار رد الفعل الشعبى تجاه سياسات

إنتعاش الفكر والادب غير الرسمى بعد أن كاد يندثر

الحكومة وخططها وهو الأمر الذى يكشف للحكومة عن حقيقة اتجاهات الرأى العام مما يساعد في اتخاذ القرار السياسى الصحيح والملائم للرغبات الشعبية

عزلة الإنسان المعاصر !

كذلك فان تقليل دور الإذاعة والتليفزيون في المجتمع المعاصر من شأنه إضعاف الروابط النفسية والاجتماعية بين فئات الشعب المختلفة .. ومن شأن ذلك زيادة انعزال الفرد وقطع الروابط بينه وبين مجتمعه من ناحية وبينه وبين العالم الخارجى من ناحية ثانية .. وهو أمر سوف يؤدى بالفرد إلى الانعزال والسلبية تجاه قضايا المجتمع الذى يعيش فيه والعصر الذى ينتمى إليه .

وسائـل الإعـلام .. هل تفقد دورها في خدمة التنمية ؟

أما أخطر أثر من آثار تراجع الدور الذى تلعبه الإذاعة ويلعبه التليفزيون مع انتشار الفيديو والكاسيت .. فهو إضعاف الدور الذى يمكن أن تلعبه الإذاعة والتليفزيون في التنمية الوطنية وخاصة في البلاد النامية .. فالمعروف أنهما يلعبان اليوم دورا كبيرا في تعبئة الجهود الشعبية للمساهمة في تنمية موارد المجتمع ..

فإن الدول النامية ما تزال تعانى من العديد من المشاكل مثل الفقر والبطالة وأزمات الإسكان والمواصلات وضعف الانتاج وانتشار الأمية وزيادة السكان .. ووسائل الإعلام وفى مقدمتها الإذاعة والتليفزيون تلعب اليوم دورا كبيرا في مقاومة التخلف بهذه البلدان عن طريق الدعوة إلى تنظيم الأسرة ومحو الأمية والدعوة لزيادة الإنتاج والتصنيع وميكنة الزراعة ووقف الزحف من الريف إلى المدن والحد من الاستهلاك وزيادة الوعى الادخارى وتشجيع الحلول الذاتية لمشاكل المجتمع وغير ذلك من القضايا والمشاكل التى تعانى منها غالبية الشعوب النامية .

فإذا ما ضعف دور الإذاعة والتليفزيون في المجتمع الحديث ـ ضعف بالتالى الدور الذى يقومان به في عملية التنمية .. فماذا يمكن ان نجنى من عشرات البرامج الإذاعية والتليفزيونية الموجهة لخدمة التنمية إذا كان الناس لا يسمعونها أو لا يشاهدونها .. ؟

أرستقراطية .. ثقافية !

وأخيرا فإن من شأن انتشار الفيديو والكاسيت وفقدان الإذاعة والتليفزيون لمكانتهما .. تجميد (الحراك الاجتماعى) في المجتمع .. وذلك بـعزل الفئة القادرة ماديا .. وغالبا ما تكون هى الفئة الأكثر تعليما وثقافة وخاصة في المجتمعات النامية .. وحرمان الأمة من مشاركة هذه الفئة في قضايا المجتمع ومنعها من التفاعل مع بقية الفئات والطبقات في المجتمع .. خاصة وهى تلعب تاريخيا دورا قياديا في دفع سير عملية التطور وخاصة في المجتمعات النامية .

إن من شأن عزل هذه الفئات القادرة ماليا وثقافيا خلق حاجز بين المثقفين والمجتمع الذى ينتمون إليه وإيجاد أرستقراطية مالية أو اجتماعية أو ثقافية في المجتمعات الحديثة في حين تتميز أجهزة الإعلام المعاصرة كالإذاعة والتليفزيون أنها تقرب بين طبقات المجتمع وتعمل على تذويب الفوارق بينها عن طريق خلق ثقافة وطنية واحدة .

ولكن هذا كله لا يجب أن يجعلنا نخشى الفيديو أو الكاسيت أو أن نلعنهما .. فهكذا الأمر دائما مع كل اختراع جديد يبتكره العقل البشرى .. يمكن أن نستفيد منه في خدمة الانسان .. ويمكن أن نستغله للإضرار بـــــه ...

والقرار دائما في يد الإنسان نفسه .. !!

د. فاروق أبو زيد

فـــايز صيـــــاغ

شقير:

انطباعات متسرعة



محمود شقير

المجموعة القصصية الثانية لمحمود شقير (الولد الفلسطيني) تستحق وقفة نقدية متأنية ، وتستحق كذلك مراجعة أكثر تأنيا من القصاص نفسه لأنها ، وهذا ما نأمله ، قد تكون مرحلة تجريبية أراد الكاتب فيها أن يسجل بعض الانطباعات والخواطر عن المعاناة تحت المراحل الأولى للاحتلال الاسرائيلي ويدفعها إلى القراء قبل ان تفقد الأحداث حرارتها ووهجها . واذا ما أخذنا هذه المجموعة المتواضعة الحجم (٨٢ صفحة ــ منشورات صلاح الدين ــ القدس) باعتبارها معبراً إلى عمل روائي لاحق ، لوجدنا لهذه التجربة ما يبررها في سياق تطور هذا القصاص الراسخ الأصيل الذى انصهرت موهبته الأدبية في أوائل الستينات بمعاناة نضالية فعلية عاشها في سجون الاحتلال في فلسطين المحتلة لعدة سنوات .

(فالولد الفلسطيني) في مجملها أشبه بسجل خاص يرصد فيه محمود شقير ردود الفعل الأولية لدى نماذج متعددة من الناس تتحرك في ظل الرايات البيضاء التي ارتفعت فوق سطوح البيوت ساعة الانهيار الكبير عام ١٩٦٧ . وبالتالى فهي أقرب إلي الاستكشاف الأولية التجريبية التي يضع فيها الفنان المعالم الرئيسية لأشخاص لوحاته ، وهذه النماذج المستقاة من قطاع اجتماعي عريض ، تتراوح بين المثقف المعتزل ، والاطفال السذج الذين يختفي اباؤهم بطريقة محيرة في ظل الاحتلال ، والمرأة التي يفسر المجتمع تحركاتها الليلية تفسيرات مشبوهة فيما هي ، في الواقع ، تقوم بمهمات فدائية ، والراعي البسيط الذى تضيق سلطات الاحتلال عليه الخناق ليتحول إلى جاسوس ضد أهل القرية ، والرجل الذى يصر على عدم الهجرة من القرية بعد الغزو الاسرائيلي ، رغم ان الكل قد رحلوا ، بمن فيهم المختار والشيخ وحتى زوجته وأطفاله ، ولم يبقه الا هو والطحان والبقرة ... كل هذه النماذج يمر عليها محمود شقير بسرعة ، وبابتسار في أكثر الأحيان ، دون أن يفيها حقها من التحليل المعمق والتفاعل الحي مع الاحداث . فباستثناء القصة الأخيرة في المجموعة وهي (الخروج) فاننا لا نكاد نتلمح كثيراً من الخصائص المميزة المعهودة في أدب هذا القصاص والتي وضعته ، على ندرة انتاجه ، في طليعة الكتاب الفلسطينيين الشباب . وفي (الولد الفلسطيني) أمسك محمود شقير بالعناصر الرئيسية لرواية عظيمة ، غير أن التسرع ، وربما نفاد الصبر ، جعلها تتحول بين يديه إلى مجموعة من الصور الشخصية السريعة والانطباعات المجزأة .

أبو لبدة والتحرش بالقراء

إلى أى مدي يمكن أن يسمح للفنان ــ وللفنان الفلسطيني بشكل خاص ــ بحرية التجريب واصطناع الأشكال التعبيرية الجديدة التي يفترض فينا ملاحقتها ، واللهاث وراءها لاكتشاف مجاهلها وفك رموزها .

والسؤال هنا مطروح من منظور القارىء العادى الذى يطالب بحقه المشروع في أن تكون التجربة الذاتية والعامة للفنان في متناول فهمه وتذوقه وان تكون ، في الوقت نفسه أصداء لمعاناته الداخلية . وعند ذاك فقط يصبح التواصل ممكنا بين الكاتب ، مثلا ، والقارىء ، وتمتد الجسور التي تجعل للادب معني ووظيفة ورسالة .

هذه الاسئلة التي تكاد تعود بنا إلى بديهيات العمل الأدبى ، هى كل ما نخلص به بعد الخروج من بين دفتي كتاب مصطفي أبو لبده الأخير (كان هذا مطلع نشيد ..) .

ذلك أن أبا لبده ما زال يمعن في ممارسة الاستفزاز الذى تميزت به كتبه السابقة (العنف والشاى السخن) و (كل ما سبق وكتب أعلاه) و (سكان المناطق المنخفضة) ويغالي في سعيه إلى احداث الصدمة الشعورية في نفس القارىء . وما يبدو لنا مجرد اشتات من الصور والخواطر الشعرية الممزقة الدامية المتشنجة التي يزخر بها الكتاب من الغلاف إلى الغلاف انما يمثل بعض الاسلحة التي يستعملها أبو لبده للتحرش بالقارىء وانتزاعه من احساسه الهش بالطمأنينة والتوازن الداخلي . وأيام هذه الرغبة الشيطانية في التدمير وامام الاحباطات المتوالية ، لا يتورع أبو لبده عن الانكفاء على نفسه وتمزيقها بمزيج من السادية والماسوكية :

حاولت عبثا ان القى النشيد
بمصاحبة أصوات ضباع الغور
وطعم الخروب المر
ولون المياه المخبوطة بحوافر المهرة
توضأت بالـــدم
صليت صلاة دمـــوع
وخرجت إليّ عليّ

و (مطلع نشيد) غابة وحشية متشابكة

يلقيك أبو لبده دونما دليل ولا منفذ للخروج . ويظل القارىء على الدوام يتهم فيها ذكاءه وقدرته على الفهم مثلما يتهم ذكاء الكاتب وقدرته على الافهام في الوقت نفسه : وفيها الكثير من السكاكين الطويلة والتشنجات والاستعراضات الثقافية والحركات البهلوانية ، وأبو لبده في ذلك كله ، وفي كل الوفاء للمنهج الذى اتبعه في تجاربه السابقة .

غير ان فيها ايضا واحات تظل ، على قلتها ، تنبض بالروح الشعرية المتوهجة :

يا سيدة البيـــــادر
يا نجيلة خضراء يعقدون بها حزمة الحطب ،
يا بيوت العتابا في رحلة نزول الفلح إلى مشارق العاصمة

ودعوة الموظفين المسرحين إلى القرى الصغيرة

حاملين شهادات التقدير والخدمة :
لو تريحين ارغفة الخبز الساخنة
من يدك هذه إلى هذه !

والسؤال هو : هل تنتفع هذه الواحات النادرة لغابة السكاكين المتوحشة ؟ وكنا نتمنى أن تكون الاجابة بالايجاب .

ماركوز يموت للمرة الثانية



عندما توفي المفكر الألماني المولد ، الاميركى الجنسية هربرت ماركوز قبل بضعة أسابيع عن واحد وثمانين عاما ، لم يكن حول سريره غير قلة من أفراد العائلة والاصدقاء . وذلك رغم أنه كان ، في مثل هذه الأيام منذ احدى عشرة سنة فقط ، بمثابة (نبي العصر) لمئات الألوف من الطلبة والشباب الذين كانوا يلوحون بصوره وكتبه ويهتفون بأسمه في التظاهرات الكاسحة التي شهدتها الولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا وألمانيا .

والواقع ان ماركوز ، من حيث التأثير الفكرى على جماهير الشباب ، قد مات منذ عشر سنين . فؤلاء الفتية الذين اكتسحوا شوارع العواصم الغربية في الانتفاضة التي عرفت بثورة الطلبة في ايار عام ١٩٦٨ وما بعده ، قد أصبحوا الآن في أوائل الثلاثينات أو أواسطها ، ولانت عريكتهم ، وكسرت شكيمتهم ، واستوعبتهم ، بعد التخرج من الكليات والمدارس ، المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية التي هتفوا ذات يوم بسقوطها وحاولوا تهشيمها . وبعد عشر سنوات ، بقيت المؤسسات ، وروض الشباب وتبددت أفكار ماركوز ، وتبعثر دعاتها وانخرط الزعيم الطلابي السابق رودي دوتشكه في احدى مؤسسات الأعمال الاجتماعية الخيرية ، أما دانييل مون بنديت زعيم حركة الشارع الطلابي الذى أسهم في سقوط ديغول واعتزاله ، فقد انزوى الآن ليمارس العمل الاكاديمي في احدى الجامعات .

ورغم أن هربرت ماركوز كان مفكرا موسوعيا لامعا منذ هربه من ألمانيا النازية إلى الولايات المتحدة عام ١٩٣٣ الا ان تأثيره ظل حتي أوائل الستينات محصورا في أوساط معينة ضيقة . وعمل أثناء الحرب الثانية وحتي أوائل الخمسينات في الاستخبارات الاستراتيجية التابعة للجيش الاميركي ووزارة الخارجية . وكانت هذه الفترة تمثل ، بالنسبة لتلاميذه ومؤيديه مرحلة مشينة أثروا ان يتغاضوا عنها في فورة الحمى الثورية في الستينات ، غير انهم أخذوا يعيرونه بها بعد انفضاضهم عنه في أوائل السبعينات كأنهم اكتشفوا اسرارها على التو . وعندما توفي اثر نوبة قلبية في احد مستشفيات ألمانيا ، كانت مؤلفاته الرئيسية قد تراجعت من واجهات أكشاك بيع الكتب إلى رفوف المكتبات العامـــــــة .

وكان أكثر ما استهوى جيل الستينات في الغرب من أفكار ماركوز تحليله الفريد لطبيعة القمع الخفي المستتر الذى تمارسه المؤسسات السياسية والاقتصادية في المجتمعات الصناعية ضد حركة حرية الأفراد والجماعات . وكان قد طرح بوادر تفكيره الفلسفي في كتابين رئيسيين هما (العشق والحضارة) و (الانسان ذو البعد الواحد) ، الا ان أفكاره الاجتماعية تبلورت في مقالته المطولة الذائعة الصيت المسماة (التسامح القمعي) وفيها يرى أن المجتمعات الغربية ، تحت ستار الديمقراطية وحرية التعبير والعمل ، تخلق وسائل الدفاع الخاص بها لحماية مؤسساتها ومصالحها . اذ انها تتيح لقوى المعارضة والثورة فرصة التنفيس عن فورانها وثوراتها من خلال هذه المؤسسات وبشروطها ، إلى أن تهدأ وتفتر وتفقد عنفوانها ، وسرعان ما تبتلعها (المؤسسة الأم) وتجهز عليها ضغوط المجتمع الاستهلاكى . وما التسامح الموقت الذى تبديه (المؤسسات) في المجتمعات الصناعية ، الا دليلا على (عدم التسامح) .

أما الرد على عملية القمع التدريجي المستتر هذا ، كما يراه ماركوز ، فيكون بالتمرد والثورة . أما كيف ؟ ولماذا ؟ ولأية غاية ؟ فان ماركوز يضيع في متاهات طوباوية غائمة أوقعت الآلاف من مريديه في دوامات من التناقض والتخبط والعجز . ويقول الزعيم الطلابي السابق دانييل بنديت في ندوة اقيمت في شهر ايار من العام الماضى لتشريح وتشخيص الانتفاضة الطلابية التي اندلعت وهمدت بسرعة في صيف عام ١٩٦٨ : (لقد أعلنا الثورة ، وقارعنا رجال الشرطة . ولما لم نجد ما نفعله غير ذلك عدنا إلى مقاعد الدراسة مع مطلع العام الدراسى الجديد . وكنا نرفع في التظاهرة الواحدة شعارات متناقضة أحيانا ومضحكة أحيانا أخرى . لقد انهارت انتفاضة الشباب لأنها عزلت نفسها عن حركة المجتمع الذى يفترض فيها أن تسعى إلى تغييره) .

قضايا خليجية



دور المؤسسات الثقافية

لا أحد ينكر الدور الفعال الذي تقوم به المؤسسات والادارات الثقافية والأدبية والفنية المنتشرة هنا وهناك في منطقة الخليج ، ولكن هذا الدور سيبقي في معظمه هو ابراز الوجه الرسمي للمنطقة وهو في العادة يختلف ولا أقول يتناقض مع التفاعلات الاجتماعية ، فالاصل في تلك المؤسسات والتي تصل احيانا إلي وزارات هي إنها صدرت بقرارات رسمية وبالتالي ستبقي فعالياتها ودورها في حدود ما ترسمه تلك القرارات لها . وليس في ذلك ما يعيب أو يشين فمعظم الدول المتقدمة تحتفظ بمثل تلك المظاهر حتى يكون للدولة وجه واحد ينظر اليه وتطل من خلاله إلى العالم أما مسالة اذا كان هذا الوجه الحضارى صادقا أو مزيفا في صدق تعبيره عن الامة فهذا أمر يتعلق بسياسة كل دولة وطريقة تعبيرها عن نفسها .

المهم في الامر ان القرار الرسمي مهما كان مصدره لا يخلق لنا اديبا او يمنحنا كتابا او قصة او ديوان شعر او مسرحية فالسرعة في إقامة وزارات للثقافة او ادارات للادب والمسرح والشعر او مؤسسات للفنون بالرغم إنها جهات لا نشك في حسن نواياها ولا نصادر طموحها ووطنيتها إلا إنها ستبقى مجرد مكاتب ودواوين تمتلىء بالموظفين والكتبة والسبب انها نشات من فراغ دون ان تكون هناك اهداف محدده او اساس شيدت عليه .

نحن نستطيع أن نقيم المصانع ونستورد لها موادها الخام ...

لكننا لا نستطيع أن نطبق ذلك على الاداب والفنون ، لا نستطيع ان نقيم مسرحا ونستورد من يمثل لنا ويغني ويخرج ، لا نستطيع أن نقيم مؤسسة ثقافية ونستورد من يؤلف لنا القصص ويكتب لنا الاشعار ..

وهذا في اعتقادى هو ما تقوم به دوائرنا ومؤسساتنا الثقافية في منطقة الخليج حاليا ، طبع الكتب ، اصدار الدوريات الثقافية والمجلات الشهرية والأسبوعية ، الترجمات ، استيراد الاعمال الفنية ... اقامة المحاضرات ..... الخ .

وهذا دور جليل وعظيم لا نستطيع انكاره والافتراء عليه الهدف من خلاله خلق مناخ ثقافي معين ومناسب ويؤمل منه في النهاية ان يبرز فنان أو كاتب من ابناء المنطقة ..

والسؤال هنا .. هل هذا هو الدور الحقيقي والوحيد لتلك المؤسسات ؟!

هل ستبقي تدور في نفس الحلقة المفرغة التي تدور فيها اكثر من عشرين عاما .

هل سنظل ننظر إلى التراث وإلى الشعر والقصة والمسرح ... الخ من خلال منظار رسمي او نفترض فيها ان تتجاوز بنظرتها إلى اسمى من ذلك إلى خلق فنون ابداعية تخاطب الوجدان والعقل معا .. ؟!

في رايي ان المرحلة الاولي لكسر ذلك الجمود الذى يقلل من فعاليات تلك الاجهزة هو حصر دورها فقط في الاشراف والمتابعة دون تدخلات مباشرة منها وترك تلك المهمات الثقافية والادبية لتقوم بها مؤسسات وجمعيات اهلية ، تلك المؤسسات التي تتولد بفعل دفع وتفاعل طبيعى غير مفروض وهذا ما يحدث في الأمم الكبيرة والمتقدمة ، تقام المنتديات والجمعيات الثقافية والادبية بمجهودات خاصة وحماس فطرى صادق ثم تاتي الدول من بعد لتحيطها بالرعاية والتشجيع وليس العكس كما هو حادث بيننا .

وتلك المؤسسات الجماهيرية لا تنشأ ايضا من فراغ ، لا بد انها جاءت نتيجة لتفاعلات اجتماعية وثقافية واقتصادية .. الخ . وفي وسط مناخ مناسب ساعد على احداث مثل هذا التفاعل ، وهذا هو دور المؤسسات والهيئات الرسمية .. لتهيئة المناخ العلمي والادبي المناسب اقول بتهيئته وليس تحديده ورسمه وفرضه.هذا الاعداد النفسى والعلمي والثقافي ياتي من خلال :

١ ـ اعادة النظر في بناء الاساسيات الأولى للتعليم الاكاديمى لكى يتناسب مع البناءات الأخرى المادية منها والاجتماعية .

٢ ـ توفير مناخ اكثر مرونة للتعبير عن الأفكار وتفاعلها وتصادمها لتخطىء وتصيب ، وذلك بمراجعة معظم النصوص الرقابية والتي عفى عليها الزمن .

٣ ـ اتاحة الفرص للمواهب الوطنية الشابة في كافة الاجهزة الاعلامية وذلك لابرازها وحثها وتشجيعها وترشيدها للاسلوب الأمثل .

٤ ـ العمل على تسهيل اللقاءات الثقافية بين المؤسسات والجمعيات المعنية في المنطقة ، وغيرها في العالم العربي .

٥ ـ محاولة ازالة التجزئة الحاصلة في أدب المنطقة وتحديده في تسمية واحدة « أدب الانسان الخليجي » .

تلك بعض التصورات التي يجب أن تكون متوفرة لخلق المناخ الثقافي الذى يتولد من خلاله أدب وفن خليجى يعبر عن انسان هذه المنطقة وطموحاته .

أقول هذا الكلام قبل أن يتقوقع الفن والادب الابداعي في منطقة الخليج في اطاره الرسمي .



معالم نهضة قطر

فى الذكرى الثامنة للاستقلال

٣ سبتمبر ١٩٧١ - ٣ سبتمبر ١٩٧٩

الثالث من هذا الشهر يوافق الذكرى الثامنة لاستقلال دولة قطر . ففي مثل هذا اليوم من سبتمبر عام ١٩٧١ أعلن حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير البلاد المفدى ، استقلال الدولة

كانت رحلة استقلال ونهضة معا .

وفي هذه المناسبة القومية المجيدة .. تضيء الدوحة على بعض وجوه النهضة في قطر الحديثة .

مسترشدة باقوال صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني راعي هذه النهضة وقائد مسيرتها .

انتهجت قطر سبيل الاستقلال لانه الوسيلة الوحيدة لصيانة ودعم كيان بلدنا والاستمرار فى بناء نهضتنا الشاملة فى ظل حياة أفضل ، يشرق علينا فى كنفها مزيد من القوة والعزة ، ويتهيأ لنا شغل المكان اللائق بنا فى الاسرة الدولية ومسايرة ركب التقدم والارتقاء قياما بأوجب واجباتنا نحو أنفسنا ونحو منطقتنا ونحو أمتنا العربية التى نحن جزء لا يتجزأ منها .

وطبيعى ، وقد جاء قرارنا انتهاج سبيل الاستقلال نتيجة للظروف ، أن لا نجد انفسنا بحاجة الى تأكيد أن مثل هذه الظروف التى نرجو زوال اسبابها لا يمكن أن تؤثر على ايماننا الوطيد فى أن اتحادنا فى هذه المنطقة ضرورة مصيرية تحتمها مصلحتنا العليا المشتركة وتقتضيها كل تلك الروابط العميقة الجذور التى تربط بعضنا بالبعض الاخر والتى قل أن توجد بلاد فى العالم تجمع بينها روابط تضاهيها قوة وشدة وأصالة . ولسوف تبقى قطر ، حاكما وحكومة وشعبا ، مؤيدة لمبدأ ذلك الاتحاد عاملة على تحقيقه متطلعة الى ذلك اليوم الذى يضمها فيه الى شقيقاتها .

من خطاب صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر بمناسبة اعلان استقلال دولة قطر في سبتمبر ١٩٧١ .



صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر



سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع

معالم
نهضة قطر
في الذكرى الثامنة للإستقلال
٣ سبتمبر ١٩٧١ - ٣ سبتمبر ١٩٧٩



بنك قطر الوطني



لقد أدت الأنانية التي اتصف بها العصر الذى انقضى ، وانقضت معه سيطرة الدول الصناعية على مقدرات العالم السياسية والاقتصادية ، إلى انقسام العالم إلى عالمين : عالم الأغنياء المتقدمين الذين ينعمون بأعلى درجات الرخاء والهناء بل والترف ، وهذا العالم لا يضم إلا أقل من ثلث سكان المعمورة . وعالم الفقراء المتخلفين الذين يقاسون أهوال البؤس والشقاء والحرمان بل والموت جوعاً فعلا لا مجازاً ، وهذا العالم يشمل أكثر من ثلثي سكان المعمورة . وتلك هي مشكلة مشاكل الإنسانية في عصرنا الحاضر ، ومنبع أشد الأخطار تهديداً لاستقرار السلام واستتباب الأمن الدوليين .

من خطاب صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني أمير دولة قطر بمناسبة افتتاح الاجتماع الثامن والاربعين للأوبيك ديسمبر عام ١٩٧٦ .





فيلات كبار الضيوف



الشاطئ، الجبل والفنادق العصرية



منظر للدوحة من الجو



شباب المستقبل



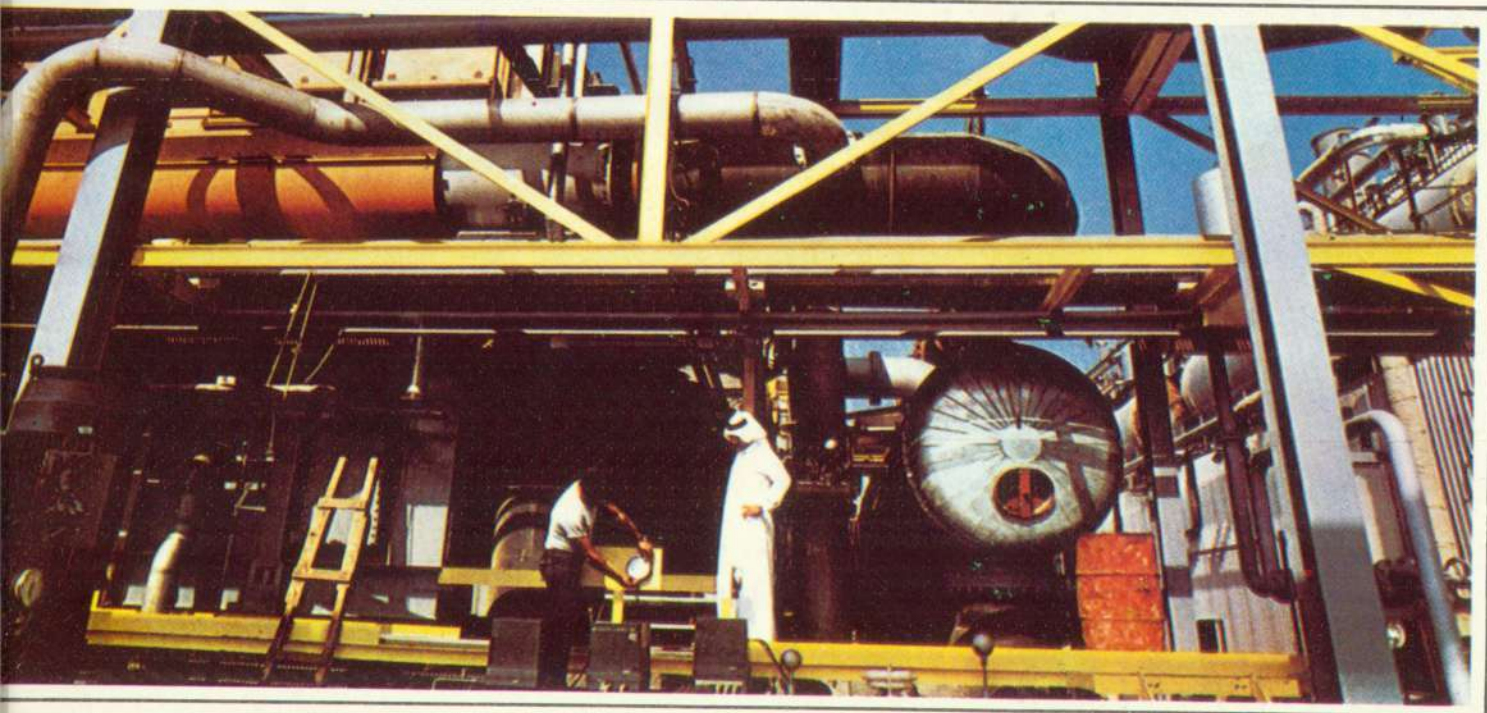
مركب صيد

الجامع الكبير وقصر الدوحة



هناك ثلاثة أشـياء نوليها اهتمامنا الاكبر ·· أولى هـذه الاهتمـامات مركزة على الانسان القطرى بالذات ، هذا الانسان هو ثروتنا وهو عدتنا · ونعتبر ان كل ما يمكن أن ينشأ من اهتمامات ـ الان أو فى المستقبل ـ ان هى الا من أجل هذا الانسان · الشىء الثانى : هو اننا نركز جهودنا على الصناعة ، وذلك تحسبا لاية اتجاهات دولية أو محلية قد تؤثر على النفط انتاجا أو تسويقا ·· اننا نضع فى حسابنا أن النفط سينضب فى يوم من الايام ، ونحن لا نريد أن نفاجأ بالامور ، ونحن على غير استعداد لمواجهتهـا ··

من حديث صحفي لصحيفة صدى الاسبوع البحرينية بتاريخ ١٩٧٦/٢/٢٤ .



التصنيع على طريق التطور



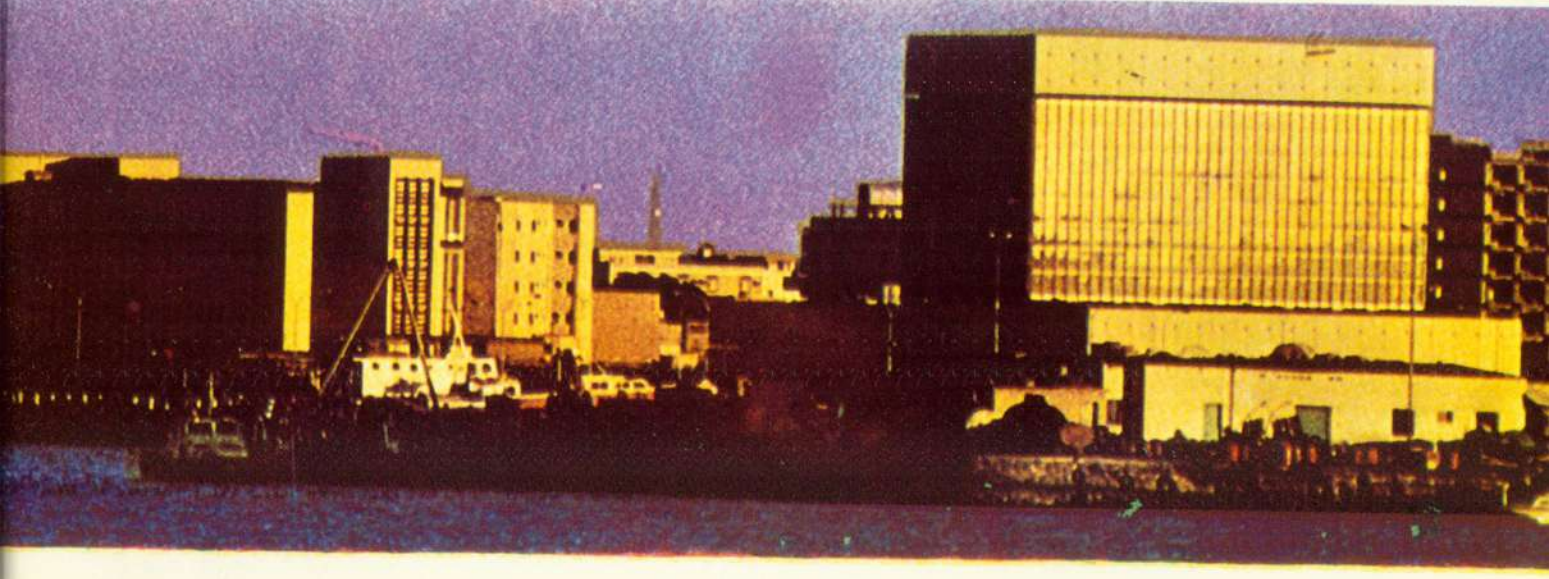
فروسيـــة



كرة القدم في استاد خليفة الرياضى



شوارع الدوحة بالليل



المحطة الأرضية للاتصالات الفضائية



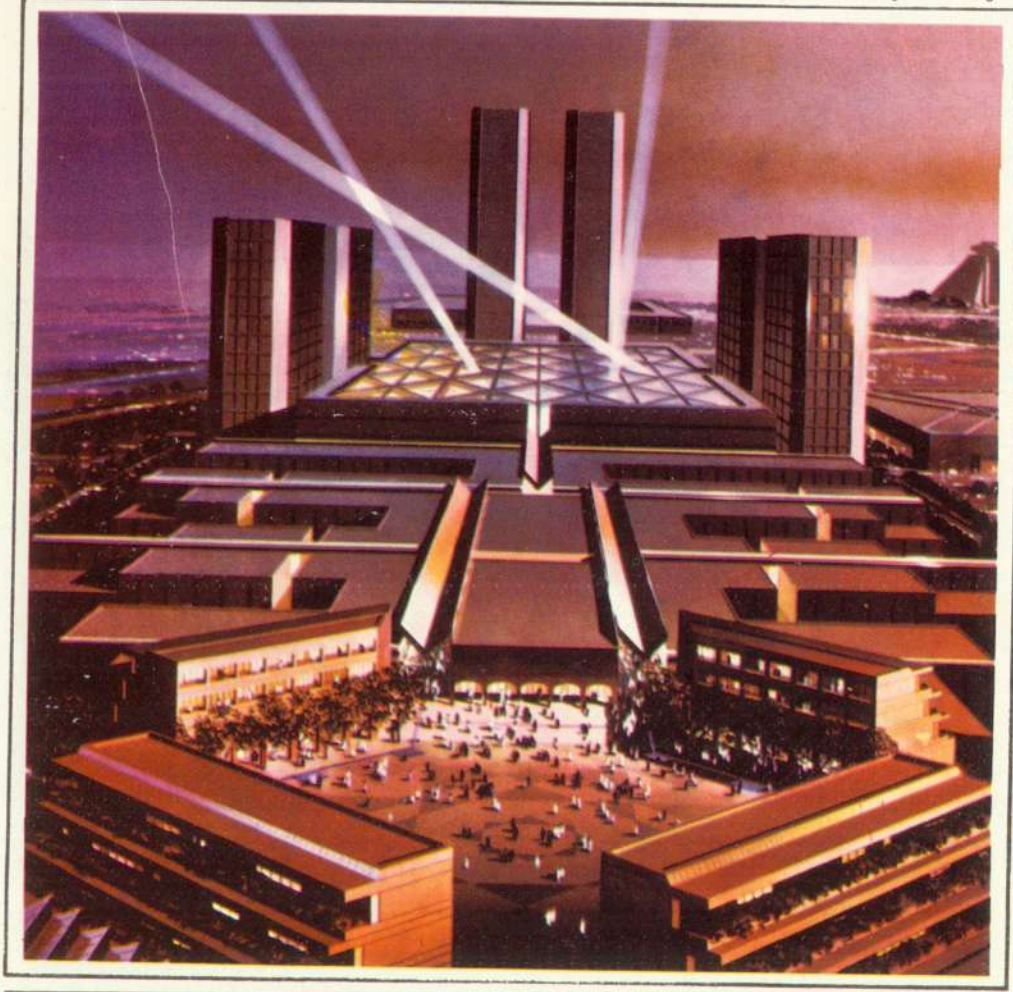
حفل تخريج طلبة جامعة قطر



المباني الحديثة تزحف على المدينة



العمارات الشاهقة في التخطيط الجديد





وإنني لحريص في هذه المناسبة ، وفي كل مناسبة ، على أن أؤكد على أصل جوهري من أصول سياستنا الداخلية ليظل ماثلا في وجدان كل منا ألا وهو أن الهدف النهائي الحقيقي لكل جهودنا في سبيل تحقيق نهضتنا هو رفع نوعية الإنسان القطرى حتي يكون أعظم حباً لوطنه وتعلقاً به ، وأكثر إدراكاً لحقوقه وواجباته ، وأعمق فهماً لقدره وكرامته ، وأشد إقبالا على المشاركة في بناء دولته ، وأكبر قدرة على الارتقاء بها إلى المستوى اللائق بتراث أمته الكفيل بتحقيق المزيد من هناء بلده في حاضره وأكثر ما يمكن من الازدهار في مستقبله .

من خطاب صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر في افتتاح دور الانعقاد السابع لمجلس الشورى ديسمبر ١٩٧٨ .

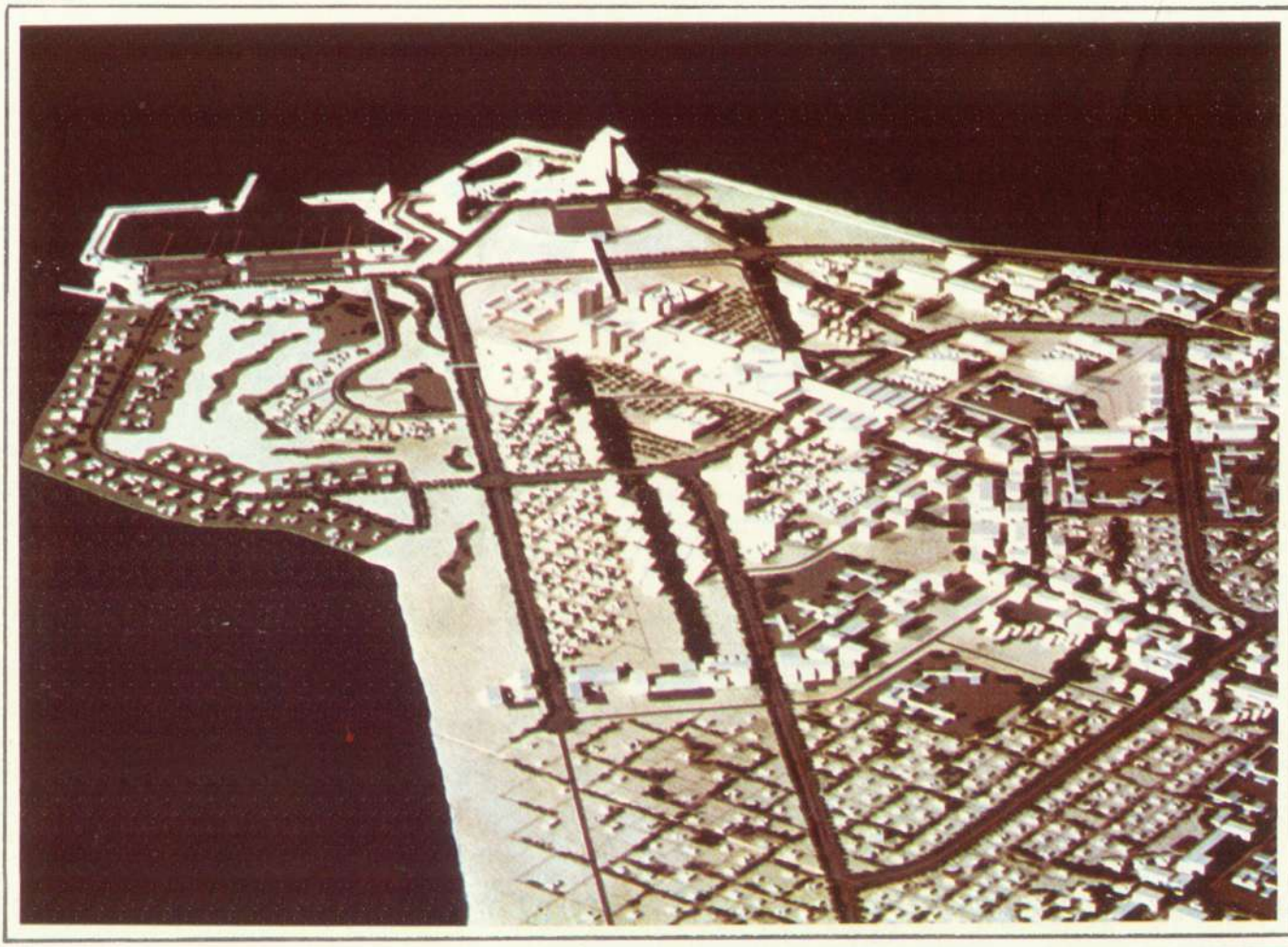


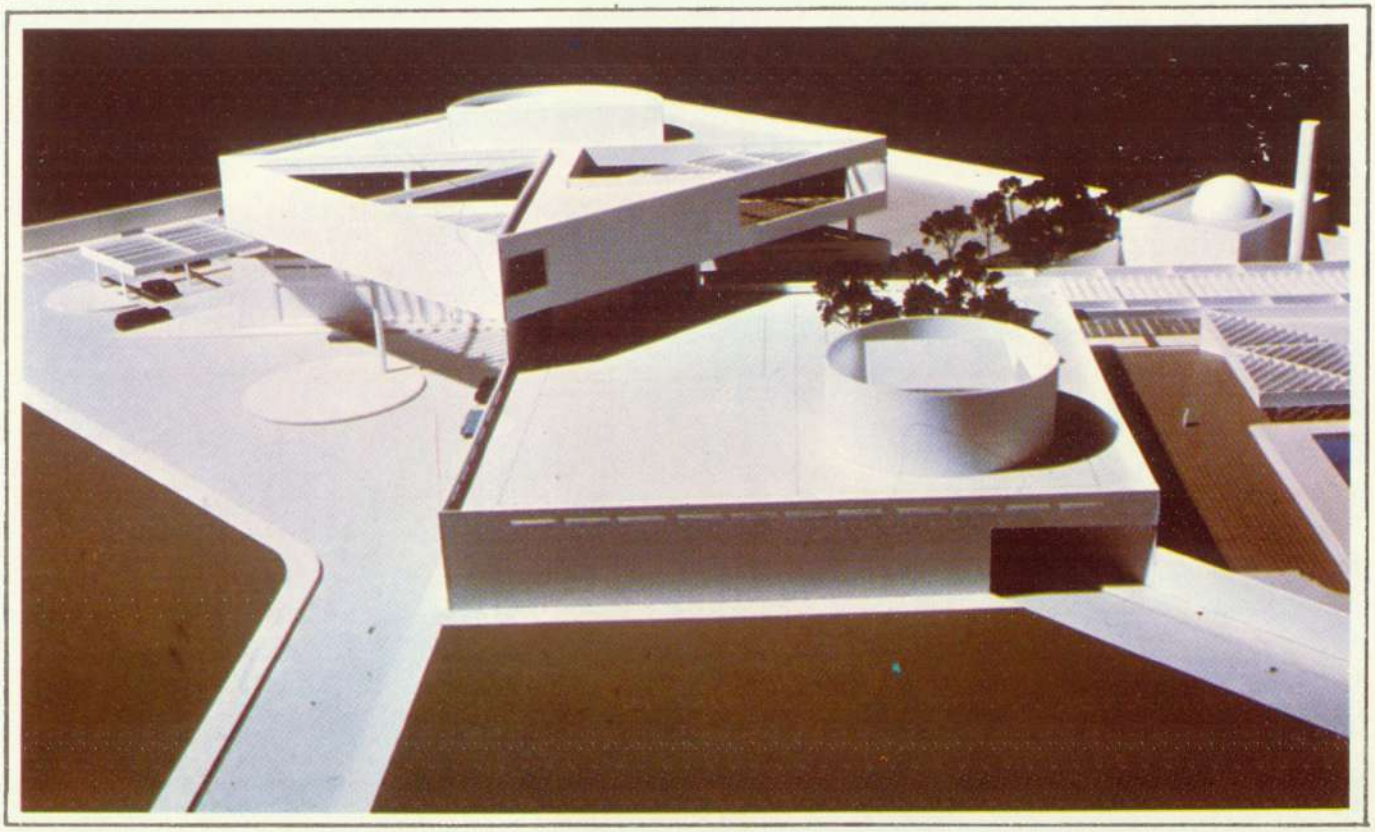
التخطيط لدوحة المستقبل



تصميم برج الدوحة

لقطة من الجو





المدينة الرياضية





مدخل إلى أدب الطفولة

- إنه عصفور الغناء الشعبي الذي لا يفنى أبدًا
- لم نسمع عن، أطفال كتبوا أدبًا لأقرانهم .. بل الراشدون

الحية . وحتى ج. بازيل نفسه ، الذى أشار إليه (معجم الآداب) ـ وهو كاتب إيطالي عاش بين ١٥٧٥ ـ ١٦٣٢ ـ يصعب إسقاطه من الحساب حينما يتعلق الأمر بأدب الطفولة ، فهو الذى جمع طائفة من الأقاصيص الشعبية تحت عنوان (حكاية الحكايات) فكانت مصدر إلهام لكثير من الكتاب الذين نسجوا على منوالها .

فهل يجوز لنا ان نبعد من حقل الأدب الطفولي هذين الكاتبين وغيرهما من الذين عاشوا قبل النصف الثاني من القرن الثامن عشر لمجرد كون أعمالهم (محملة بشتى المقاصد الاديولوجية) ـ على حد تعبير (معجم الآداب) الذى أشرنا إليه ـ ؟ وأى المؤلفات الموضوعية للأطفال تخلو من المقاصد التربوية أو البيانية أو الاديولوجية ؟ فنحن لم نسمع عن أطفال كتبوا أدباً لأقرانهم بل الراشدون هم الذين يفعلون ذلك دائما وينجح منهم من يعرف كيف يصغى إلى نداء الطفولة المنبعث من أعماق نفسه حينما يبدع كتاباً فيه شعر أو نثر فيتيح للأطفال الذين يقرؤونه المتعة والفائدة فلا يشغلون انفسهم بالبحث عن (المقاصد والنوايا) المبثوثة في ثنايا ما يقرؤونه .

ثم إن الكتاب إذا امتع القارىء الصغير ولاءم مزاجه وارضى فضوله فلا مانع من ان يصنف في باب أدب الطفولة إذا توفر له القدر المطلوب من الجمال الفني وحسن العرض .

نعم ، اننا قد نجد بعض الصعوبة في التسليم بان خرافات الشاعر الفرنسى لافونتين (١٦٢١ ـ ١٦٩٥) تدخل في نطاق أدب الطفولة بالرغم من ان معلمى الصبيان في فرنسا وفي غيرها من الناشئة بمقطوعاته التى غالبا ما تتحدث فيها الصراصير والثعالب والديكة ، والنمل ، والغربان وتتصرف تصرف الآدميين ثم تنتهى الخرافة باستخلاص عبرة او حكمة من نوع : (الحق في جانب الأقوى دائما) أو (ابتعدوا عن رفقة السوء) وكان هذه الحكمة التعليمية هي ما يقصد إليه لافونتين من وراء خرافاته الشعرية ، فهو الذى قال : (إنني اصطنع الحيوان لأعلم الناس) شانه في ذلك شان بيدبا الذى كان يرمي من وراء خرافاته المتداخلة في (كليلة ودمنة) إلى تعليم الحكمة لا إلى الامتاع والترفيه .



أدب الطفولة

بعد هذه الملاحظات نعود إلى الأستاذة إزابيل جان علنا نجد عندها ما يوضح لنا الأسباب التي دفعت باصحاب (معجم الآداب) إلى القول بان أدب الطفولة لم يظهر إلا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر . ان هذه الباحثة المتخصصة ترى أن وجود أدب للأطفال يفترض أن تكون هنالك (طفولة) والطفولة لم يكن لها وجود في ضمير الأوربيين في العصور الوسطى وفي العالم الكلاسيكى ، نعم ، كان هنالك أفراد ذوو بنية صغيرة يكيف الكبار مشاعرهم ورغباتهم (وحينما أعلن جان جاك روسو : أننا لا نعرف الطفولة ، كانت هذه الصيحة بمثابة اكتشاف يعد من أعظم ثورات العصر شأنا) .

وواضح أن إزابيل جان تشير إلى كتاب (إيميل) الذى الفه جان جاك روسو سنة ١٧٦٢ وأودع فيه طائفة من آرائه فى تربية الصغار .

وتقول إزابيل جان « إن الطفولة ، كالسعادة ، فكرة جديدة في أوربا ، وهذا الاكتشاف لم يات نتيجة سعي فكري بل إنه ثمرة وعى فردي أبان عن نفسه





بكيفية متدفقة ، ولقد بقي روسو يفتش طوال حياته عن لؤلؤة غير مخدوشة ولا مشوهة ويبحث عن نفس بريئة لإنسان حق حتى وجد هذا الصفاء في الطفولة » .

وقد نستنتج مما سبق ذكره أن أدب الاطفال لم تكتمل خصائصه الا بعد ان تهيأت للطفولة أسباب الاعتراف بها في الغرب بفضل روسو وآرائه التى أثارت سبيل كثير من الأدباء ورجال التربية ووجهتهم لخدمة الطفولة وفهم مطامحها.

لقد دعا روسو إلى ما سماه بالتربية السلبية بأن نفتح أمام أعين الصغار كتاب الطبيعة وان نتفهم ميولهم الفطرية وغرائزهم الودودة ، وهو الذى قال : « دعوا الطفولة تنضج في الأطفال » .

أفكار حول التربية

وفي هذا الصدد ينبغي أن نذكر مفكراً آخر سبق روسو بمدة من الزمن وأثر فيه تأثيراً عميقاً ، ذلك هو الفيلسوف البريطاني جون لوك (١٦٣٢ ـ ١٧٠٤) الذى دعا في كتابه (أفكار حول التربية) إلى اعتبار شخصية الطفل بمعنى ألا ننظر إليه على أنه صورة مصغرة للرجل وان نعلمه بالرفق لا بالعصا ، وان ننشط غريزة حب الاستطلاع فيه ، ولوك هو الذى قال : « إن سر التربية الأكبر يكمن في التوفيق بين الحيوية الطبيعية للطفل ومزاجه المستقل مع الضبط والنظام » . وقد كان لآراء هذا المفكر تأثير عميق ولا سيما في انجلترا ، تجلى ذلك فيما نشره جون نيوبري من كتب للأطفال .

هذا وقد ظهر على أثر صدور كتاب (إيميل) مربيات ومربون جعلوا من الكتاب وسيلتهم إلى التهذيب وبث الأخلاق الفاضلة في نفوس الناشئة وفقا لمنظور اجتماعى معين يراعي الأخلاق السائدة بين فئات النبلاء وذوي اليسار من سكان المدن .

فهذه مدام لوبرانس دوبومن (١٧١١ ـ ١٧٨٠) ، المربية والقاصة الفرنسية تصدر مجلة للأطفال سنة ١٧٥٧ حيث نشرت قصتها المشهورة (الحسناء والبهيمة) . وتكتب مدام دى جينلس المربية الفرنسية (١٧٤٦ ـ ١٨٣٠) مسرحيات للأطفال وكتباً خاصة بهم ، ومن مؤلفاتها (أديل وتيودور أو رسائل حول التربية) و (أسمار القصر) . وينشىء الأديب الفرنسى أرنول بيركان حكايات ويصدر كتاب (صديق الأطفال).

وفي انجلترا يتألق في هذا الضرب من الأدب التربوي أديبات وأدباء من أمثال : سارة فيلدينك (١٧١٠ ـ ١٧٨٠) مؤلفة كتاب (المربية) الذى يعنى بتربية البنات خاصة ، وتصدر المربية ل. باربولد (١٧٤٣ ـ ١٨٢٥) كتاب (أمسيات الأطفال) وتشرف على مجلة للناشئة ، وقد اشتهرت باربولد بمناهضتها الشديدة لقصص الحوريات التى يفضلها الأطفال على غيرها . أما توماس داي (١٤٤٨ ـ ١٧٨٩) فيؤلف كتاب (شانفورد وميوتن) الذى يهدف إلى التقويم الخلقي .

وفي ألمانيا يبرز الشاعر كريستيان فيلكس فيس بمؤلفه (أشعار أخلاقية وتربوية) .

على أن هذا الأدب الغزير الذى عرفته أوربا في القرن الثامن عشر لم يوفق معظمه إلى استيعاب آراء روسو التربوية بالرغم من أن أصحابه قد تشبعوا بها في الظاهر فعنيت مؤلفاتهم

الناشرون في أوروبا وأمريكا يلخصون أمهات كتب الأدب وتبسيطها .. للصغار

بتربية الطفل إلا انها لم تعر اي اهتمام يذكر بميوله ونزعاته ولم تتح له بذلك ان يتعرف إلى نفسه ، فقد غلب عليها التصنع ، ونحا اصحابها منحى التهذيب وتقويم الاخلاق باسلوب لا يلائم الطفل ولا يرضى فضوله بل يجرح كبرياءه ويبعث الملل في نفسه ، لذلك اعتبرها بعض النقاد ادبا مصطنعا فاشلا بل إن بول هازار مؤلف كتاب (الأدب والأطفال والرجال) عد تلك المؤلفات من سقط المتاع ووصفها بانها « ركام عظيم من النفايات » . وقد ذهبت إزابيل جان إلى ان افكار روسو لم تنضج فعلا إلا في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين إذ افاد منها طائفة من الكتاب التربية الجديدة من امثال : ماريا مونتسوري ، وجون دوي ، وكلاباريد ، وبالكولي الذين نظروا إلى الطفل نظرة اكثر تفتحا وفهما واستطاعوا ان ينفذوا إلى جوهر آراء روسو من غير ان يطبقوا المنهج الذي رسمه .

الالبومات

تنقسم الاعمال الموضوعة للاطفال ، من حيث الشكل ، إلى صنفين :

(أ) الالبومات أو الكراسات المصورة كما ترجمناها .

(ب) الكتب المطبوعة .





● روسو دعا إلى أن نفتح كتاب الطبيعة أمام أعين الأطفال

● أدباء الطفولة في إنجلترا تميزوا بالأقاصيص المضادة للواقع

● لقد عرف كيف يحتفظ بقوى الطفولة الساذجة ويطيل امدها في نفسه

وقد ذهب اصحاب (معجم الآداب) إلى أن الكراسة المصورة اقدم في الظهور من كتب الأطفال ، وهذا رأي يمكن ان يناقش إذا اعتبرنا ان كتاب (حكاية الحكايات) لباتزيل الايطالي في عداد ادب الأطفال ، وقد صدر سنة ١٦٣٦ . ومن قصصه المشهورة (الفتاة الرمادية) التي ما تزال تلقى من جمهور الأطفال اقبالا واسعا ، وهي حكاية نعتقد انها من تراث المغرب العربي انتقلت إلى اوربا عن طريق التجارة والسفارات إذ ان جداتنا ما زلن يحدثن اولادهن واحفادهن عن هذه الحكاية بطريق السرد الشفوي .

اما اول كراسة مصورة للاطفال فقد صدرت في نورنبرغ سنة ١٦٥٧ وضعها المفكر والمربي التشيكي كومنيوس (١٥٩٢ ـ ١٦٧٠) وهو يعتبر سباقا في هذا الميدان .

وبتقدم وسائل الطباعة وفنونها عرفت الكراسة المصورة طفرة كبيرة في عصرنا هذا ، وقد وجه المربي الفرنسي طاقته الابداعية نحو عالم الطفولة فبدأ يصدر منذ سنة ١٩٢٧ كراساته المعروفة باسم (البومات الاب كاستور) وذلك بمساعدة فريق من المربين والرسامين وعلماء النفس ورجال الأدب تخرج منها نحوا من ٣٥٠ كراسة صنفها في مجموعات









● اطفالنا يتطلعون إلى مستقبل يسود فيه الكتاب والمدرسة





مدخل إلى أدب الطفولة في الغرب



مراعياً فيها أعمار الأطفال وقدرتهم على الاستيعاب والاستفادة . ومن عناوين هذه المجموعات : (القراءات الأولى) ، (القراءات الثانية) ، (كراسات اللعب (قصص الدواب) ، (أطفال الأرض) ، (عارض الرسوم) .

واذا جاز لنا أن نعد هذه الكراسات من أدب الطفولة فاننا نعترف مع ذلك بأنها إلى العمل التربوى أقرب .

أما الكتب الخاصة بالأطفال فانها تشتمل في المقام الأول على الحكايات الفلكلورية التى تستمد عناصرها الحيوية من الروايات الشعبية المنقولة بالسماع كما تشتمل على الشعر والألغاز والأقاصيص التي تتجاوز عالم الواقع إلى الخيال اللامحدود وعلى كتب الرحلات والمغامرات والتراجيم وحياة الحيوان وقصص الخيال العلمي . ومن أدب الأطفال ما يهدف إلى التربية وبث الأخلاق وترقية المدارك اللغوية والأدبية للطفل ومنها ما يرمي إلى الامتاع والترفيه فقط معتمداً على بساطة الأسلوب وخصوبة التخيل وجمال العرض . وفضلا عن المؤلفات التى وضعها أصحابها خصيصاً للأطفال فان الناشرين فى أوربا وأمريكا عمدوا إلى تلخيص عدد من أمهات كتب الأدب للكبار مع تبسيط أسلوبها وتقديمها في طبعات أنيقة ومصورة كمؤلفات شكسبير وسرفانتيس وموليير وراسين .

ومن مشاهير أدباء الطفولة الذين ترجمت أعمالهم إلى مختلف اللغات الحية شارل بيرو الذى سبقت الاشارة إليه ، وقد دون في أواخر القرن السابع عشر الحكايات الشعبية الشائعة في بلاده فاخرج منها مجموعته الأولى شعراً بعنوان (حكايات أمي أويي) ثم نشر (حكايات وأقاصيص من الزمن الماضى) نثراً ، ومن حكاياته التى ما تزال تروق الأطفال : الحسناء النائمة في الغابة ، والقلنسوة الحمراء الصغيرة ، وذو اللحية الزرقاء ، والحوريات . ولا حاجة إلى القول بان شارل بيرو لم يخترع الحكايات التى كتبها بل إنه استمدها من التراث الشعبى إلا أنه أضفى عليها من سجيته الموسلة وأسلوبه الكلاسيكى المحكم ما كتب لها الشهرة والذيوع والبقاء .

وفي ألمانيا يعتبر الشقيقان غريم : جاكوب (١٧٨٥ ـ ١٨٦٥) وفلهلم (١٧٨٦ ـ ١٨٥٩) رائدين في ميدان الحكاية الشعبية ، وهما من علماء اللغة وأديبان شرعا منذ سنة ١٨٠٦ في جمع الأقاصيص الشائعة وتدوينها معتمدين على المصادر الشفاهية . وقد نشرا ما تهيأ لهما من ذلك سنة ١٨٠٢ ، وامتازت حكاياتهما بعذوبة الأسلوب وطلاوة السرد ، فاستحقت بذلك أن تعد من روائع الأدب الرفيع .

الحكايات الشعبية

وقد تألق في الدول الاسكندنافية اسم الكاتب الدانمركي هانس كريستيان أندرسن (١٨٠٥ ـ ١٨٧٥) وهو ابن



عامل يدوى فقير ، بدأ دراسته في سن متأخرة وهام في شبابه بالمسرح فلم يلق فيه النجاح الذى كان يطمح إليه فاتجه إلى الحكاية الشعبية متأثراً بمسيرة حياته الخاصة وبالأقاصيص الفلكلورية الشائعة وبكتاب (ألف ليلة وليلة) الذى ترجمه (جالان) إلى الفرنسية في بداية القرن الثامن عشر ثم ترجم إلى اللغات الأوربية الأخرى فكان له تأثير عميق في الحكاية الشعبية والروايات الخيالية بأقطار الغرب .

أصدر أندرسن مجموعته القصصية الأولى سنة ١٨٣٥ بعنوان (حكايات للأطفال) ثم أتبعها بمجموعة أخرى فذاعت شهرته في بلاده وخارجها . وقد كتب ترجمة حياته سنة ١٨٥٠ وسماها (حكاية حياتي) ، اعتبر فيها نفسه من أشخاص القصص الخيالية . قال عنه أحد النقاد الفرنسيين المعاصرين « لقد عرف كيف يحتفظ بقوى الطفولة الساذجة ويطيل أمدها في نفسه » . وربما يكون هذا الكاتب أشهر وأعظم من كتب للأطفال بالأسلوب الذى يحبونه ، وهو الذى عبر عن روح الشعب بهذه الكلمات : « حلق الطائر الغريد فوق الجبال والأودية والحقول والغابات : إنه







عصفور الغناء الشعبى الذى لا يفنى أبـــــــــداً » .

وفي انجلترا اشتهر الناشر جون نيوبرى (١٧١٣ ـ ١٧٦٧) بما أخرجه من كتب للناشئة نذكر منها (لحن الأم الساذجة أو ترانيم المهد) ونيوبرى هذا يعتبر أبا لأدب للطفولة في انجلترا ، وما يزال الناشرون في الولايات المتحدة الأمريكية يقدمون كل سنة جائزة تحمل اسمه لأحسن كتاب للأطفال . ونيوبرى هو أول من نشر لوناً من الأوزان الشعرية يعرف بقوافى الطفولة ، ويأتى بعده الشاعر والرسام إدوارد لير (١٨١٢ ـ ١٨٨٨) فيؤلف (كتاب الهراء) كما يتألق اسم الشاعر وليم بلايك (١٧٥٧ ـ ١٨٢٧) الذى اغترف من نبع الطفولة شعره البديع المجموع في كتابين : (أغانى الطفولة) و (أغانى التجربة) ، وبالرغم من أن بلايك عاش في القرن التاسع عشر فان صيته لم يذع إلا في القرن العشرين .

هذا وقد تميز أدباء الطفولة في انجلترا بنوع من الأقاصيص الخيالية أو المضادة للواقع لم يستمدوها من المأثور الشعبى بل انهم أطلقوا فيها العنان لخيالهم الواسع دون حدود ، وممن برز في هذا الفن : جيمس باري (١٨٦٠ ـ ١٨٢٥) مؤلف القصة المشهورة (بيتر بان) التى نقلها والت ديزني إلى الشاشة الصغيرة ، واشتهر في هذا الميدان أيضاً لويس كارول (١٨٣٢ ـ ١٨٩٦) ، وهو شاعر وناثر موهوب ألف كتاب (مغامرات أليس في البلاد العجيبة) وقد نقله الأديب العربي كامل كيلاني إلى اللغة العربية ، كما ألف كتاب (عبر المرآة وما وجدته أليس هناك) .

قصص المغامرات

ومن أدباء الولايات المتحدة الامريكية نذكر جيمس كوبر (١٧٨٩ ـ ١٨٥١) مؤلف عدد من قصص المغامرات ، وجيمس كاروود (١٨٧٨ ـ ١٩٢٧) الذى كتب عديداً من الكتب عن حياة الدواب ، ولويزا ماى ألكوت (١٨٣٢ ـ ١٨٨٨) ، ومارى قابس دودج (١٨٣١ ـ ١٩٠٥) التى أنشأت مجلة للاطفال كان لها تأثير كبير في تطور أدب الطفولة .

هذا ويبرز في قصص الخيال العلمي اسم الكاتب الفرنسى جول فيدن (١٨٢٨ ـ ١٩٠٥) الذى خلق ذخيرة من المؤلفات ترجمت إلى معظم اللغات الحية ونالت شهرة واسعة ، ونذكر منها : (رحلة في باطن الأرض) و (من الأرض إلى القمر) و (عشرون ألف فرسخ تحت البحر) .

وهناك طائفة من كبار الأدباء ذوى الشهرة العالمية الذين لم يتخصصوا في أدب الصغار إلا أنهم أنشأوا مع ذلك مؤلفات للأطفال ، ونذكر من هؤلاء : ليون تولستوى الروسى ، ومارسيل إيمى الفرنسى ، ومارك توين الأمريكى ، وخوان رامون خيمنس الأسبانى .

وليس في وسعنا أن نستعرض ، في مقال قصير كهذا ، أسماء كل الكتاب والشعراء الذين أتحفوا الطفولة بمؤلفاتهم ، فهم يعدون بالآلاف ، ولا سيما المعاصرين منهم ، الذين أغفلنا ذكرهم قصداً لكثرة عددهم وتنوع مشاربهم في الكتابة ، وأدباء الطفولة في الغرب ينتمون إلى معظم دول أوربا وأمريكا ،وقد اقتصرنا على ذكر بعض المشاهير منهم على سبيل المثال والاستدلال ، وحسبنا ان نقول إن كتاب الطفل قد أصبح في عصرنا هذا ظاهرة ثقافية واجتماعية واقتصادية من حيث تنوع مواضيعه وأحجامه وأصنافه .

من حيث العدد الضخم الذى تصدره المطابع في جميع أنحاء العالم من الكتب والكراسات والأشرطة المصورة والمعاجم والموسوعات العلمية المبسطة التى تلائم الأعمار المختلفة من الثالثة إلى السابع عشرة ، للبنين والبنات الذين يقتنونها ويقبلون على قراءتها والنظر فيها بشوق ولهفة وداب .

ثم إن مكتبات الأطفال المنتشرة في المدن والقرى والمزودة بجميع وسائل الراحة والاغراء تساهم بنصيب وافر في ترويج كتب الأطفال ومجلاتهم ، وتحبب إليهم القراءة في سن مبكرة وتقدم إليهم أنفع الخدمات . وفي مثل هذا فليتنافس عالمنا العربى الذى يتطلع فيه الأطفال إلى مستقبل يشرق بالعلم والمعرفة ويسود فيه الكتاب والمدرسة .

محمد العربي الخطابي

أجرى اللقاء : مرزوق بشير

على شهو
للدوحة

وظيفة الإعلام العربي:
تأكيد التضامن العربي وليس العكس

- الثورة التكنولوجية تضع أمامنا موقفا خطيرا لابد أن نراه.
- القمر العربي الصناعي يربط الأمة العربية ثقافيا وسياسيا واقتصاديا وفكريا
- أجهزة الإعلام العربي تستطيع أن تلعب دورا معاكسا للدور الذي تلعبه الآن.
- نحن مشغولون بالهجوم على بعضنا أكثر من انشغالنا بالعدو المشترك!
- المسئولون عن المكاتب الإعلامية في الخارج غير مؤهلين لهذا !!

● سعادة الوزير : في بداية حديثنا نريد أن نطرح معك بعض هموم الاعلام العربي .. مبتدئين من نقطة نعتقد أنها على جانب خطير من الأهمية .

يقول خبراء وسائل الاتصال الجماهيرية إن أجهزة الاعلام العام ضرورية لاحداث التغيير الاقتصادى والاجتماعى في أقصر وقت . وذلك لقدرتها على بلوغ الجماهير العريضة وتبصيرها ، وتعليمها ، وإقناعها .

فهل ترى سعادتكم أن أجهزة الاعلام العربية ـ وقد بلغت في بلادنا سن الشباب والنضج ـ استطاعت أن تلعب هذا الدور عن فهم ووعى واستبصار ؟ وإذا لم تكن كذلك .. فما هى الأسباب ـ في تصوركم ـ التى حادت بها بعيداً عن وظيفتها تلك الملحة بالنسبة لمجتمعاتنا التى في دور النمو ؟ وما هى الوسائل ـ كذلك ـ التى يمكن أن تتضافر لها لكى تلعب دورها الصحيح ؟

ـ إن ما ذكره علماء الاتصال عن دور وسائل الاعلام الجماهيرية حقيقة لا تقبل الجدل . لأن المقصود من وسائل الاتصال أصلا هو أن تحدث تغييراً في السلوك . ولا شك أن وسائل الاعلام الجماهيرية ـ بعد أن شهدت التطور الذى نراه الآن والذى بدأ في نهاية القرن التاسع عشر ـ قد بلغت من الناحية التقنية شأوا بعيداً فهى إذا كانت واقعة في بلد من البلاد تستطيع أن تصل إلى كل أرجاء الدنيا ولا يكون أثرها قاصراً على المجتمع الذى تصدر فيه وهذا يجعل من دائرة انتشارها نطاقا أوسع ويجعل منها أمراً خطيراً لابد للقائمين عليه أن يضعوه في الاعتبار وهم يصممون الرسالة الاعلامية ويحددون الهدف والتغيير الذى يريدون أن يحدثوه في المجتمع ، فنحن اليوم نشهد كما ذكرت التطور التقني والتطور البشرى لأجهزة الاعلام الالكترونية وأجهزة الاعلام المطبوعة ونحن نشهد اليوم ثورة الكمبيوتر وثورة الأقمار الصناعية والاتصال الدولى . ونحن نشهد اليوم سقوط الحدود والسدود والحواجز . ونحن نشهد اليوم المجتمع الصغير الواحد الذى تستطيع أن تحادثه وأن تصل اليه بسرعة الضوء البالغة ١٨٦ ألف ميل في الثانية فما يحدث في أى جزء من أرجاء العالم يمكن أن يشهده الجزء الآخر من العالم . فاذن الحقيقة التى نقررها بادىء ذى بدء أن هذه الثورة التكنولوجية كما ذكرت تضع أمامنا موقفا خطيراً لا بد أن نراه وإذا تناسينا بقية أرجاء العالم وحاولنا أن نحلل دور أجهزة الاعلام العربية على ضوء هذا المفهوم الذى قاله علماء الاتصال وهو أن، هذه الأجهزة خطيرة تحدث التغير السلوكى في المجتمع فهل حدث هذا في العالم العربي ؟ أقول إن هذا حدث بالفعل . فنحن اليوم نشهد مجتمعاً عربياً منفتحاً على المجتمعات الأخرى محيطا بكل ما يجرى في ارجاء العالم متأثراً في سلوكه وفي تفكيره بكل ما يجرى في هذا العالم وأيضا بما تبثه



المقصود من وسائل الإعلام أساساً هو أن تحدث تغييراً في السلوك

هذه الأجهزة سلبا أو ايجابا في نطاق الثقافة وفي نطاق الاجتماع وفي نطاق السياسة وفي نطاق الاحاطة بالجوانب الثقافية المختلفة كالموسيقى والغناء والدراما إلى كل هذه الأشياء التى تبث ، فالتأثير إذن موجود والمجتمع العربى اليوم هو أسير لأجهزة الاعلام العربية . فأنت في أية لحظة من اللحظات إما أن تقرأ صحيفة تصدر في بلدك أو في بلد عربى آخر بصرف النظر عن النظام السياسى لذلك البلد العربى ، أو الوضع الاقتصادى .. أنت تقرأ أيضا ما يكتبه المساهمون في هذه الأجهزة سواء أكانوا من الذين يتأثرون بالعقائدية أو بالذين يتأثرون بالمواقف السياسية المعينة . فاذن نحن متأثرون بذلك،يستطيع المستمع العربى أيضا وهو في السودان مثلا أن يستمع إلى كل الاذاعات العربية التى تتفق معه سياسيا واجتماعيا وثقافيا والتىتختلف معه وهكذا .. فاذن أجهزة الاعلام أحدثت تغيراً واضحا .

الناحية الثانية التغيير السلوكى الذى يوجد بالنسبة للعالم العربي وهذا قد أصبح حقيقة واقعة الأمر الذى جعلنا نحن ني العالم العربي نتخذ موقفاً سياسياً معيناً من الاختراع التكنولوجى الذى سيتم في منتصف الثمانينات وهو الأقمار الصناعية المباشرة التى تجعلنا عرضة للغزو الثقافى والغزو الحضارى والغزو السياسى من العالم الآخر وبذلك تفسد ما عندنا من قيم وما عندنا من عادات وتقاليد فاذن التأثير سار ..

● **والقمر العربي الصناعي ؟**

– أنا لا أقصد القمر العربى الصناعى فهذا مشروع يساعد على عكس ما يهدف اليه القمر الدولى المباشر ، القمر العربي الصناعى هو مشروع الغرض منه ربط الأمة العربية ثقافيا وسياسياً واقتصادياً وفكرياً بحيث تكون هناك وسيلة يستطيع الاعلام العربى من خلالها أن يتصل بشقيقه العربى ويفهم عنه ما لا يستطيع أن يفهمه عن طريق البرامج المرسلة بواسطة السينما والتسجيلات الأخرى .

أنا أقصد المشروع ب . ب . أس الذى تجرى عليه التجارب الآن وهو مشروع يجعل من الأقمار الصناعية للبث التلفزيونى المباشر أمراً مباشراً ليس كما هو الحال الآن عن طريق المحطة التى يملكها القطر نفسه وإنما يستطيع المواطن في أى بقعة من بقاع العالم أن يلتقط بجهازه الخارجى الخاص برنامجاً من أميركا أو انجلترا أو روسيا وهكذا .. هذا يشكل علينا خطورة ليس في العالم العربي فحسب لكن في كل أنحاء العالم الثالث . إذ جئنا وحللنا ما تقوم به أجهزة الاعلام العربى وخاصة في هذه المرحلة التى تمر بها الأمة العربية وهى مرحلة حرجة في ظروف حصل فيها تفتت وشقاق .. أنا أعتقد أن دور أجهزة الاعلام العربي كان ينبغى أن يكون مخالفاً لما ينبغى أن يكون عليه الآن .. بمعنى أن تكون الاستراتيجية أو الهدف من أجهزة الاعلام هو توحيد الأمة العربية وتأكيد التضامن العربي بدلا من الشقاق والسباب والشتائم والخروج بالتقاليد الصحفية والاعلامية عن دائرتها ونطاقها بحيث نسمع الشتائم ونسمع التجريح ، واختلاق الأخبار والتعليقات التى لا تمت للواقع بصلة . وهذا من شأنه أن يفتت بدلا من أن يقوى الآصرة ويحقق التضامن العربي . ولذلك كما سبق أن ذكرت كثيراً : أجهزة الاعلام العربي تستطيع وهي قادرة أن تلعب دوراً معاكساً للدور الذى تلعبه الآن وأن تحقق التضامن العربي وتستطيع أن تفرض على القيادات السياسية العربية سلوكا معينا لا يستطيعون الفكاك منه لأن أجهزة الاعلام تهيء الرأى العام العالمى ، وتهيء لاتخاذ القرار ، وتحاول أن تقلل من حدة الخلافات إذا كان الهدف منها هو تحقيق التضامن العربي بدلا من أن توسع الشقة وتوسع الدائرة .

الاعلام الخارجي

● سعادة الوزير باستثنا حرب اكتوبر ٧٣ .. وقد كانت في جانب منها صوتاً إعلامياً مؤثراً في الرأى العام الغربي لصالح العرب كانت إسرائيل تهزمنا بسلاح إعلامها الخارجى وسيادتكم يعرف أن الاعلام الصهيوني بند رئيسى من بنود التخطيط العام للعمل الصهيونى .. الأمر الذى أولته الصهيونية اهتماماً فائقاً حتى لتبدو قضية فلسطين لدى الرأى العام الأوربي والامريكى وكأنها قضية الشعب اليهودى المضطهد الذى يكافح من أجل الاستقلال .. هل ترى سيادتكم أن الاعلام العربي الآن مخطط له بما يجعله كفؤا لأن يكون مجابها للاعلام الصهيوني ؟

على شمو

● السودانيون يعرفون عن العالم العربي أكثر مما يعرف العالم العربي عنهم

على شمو مع مرزوق بشير



تصوير أمين بدوى

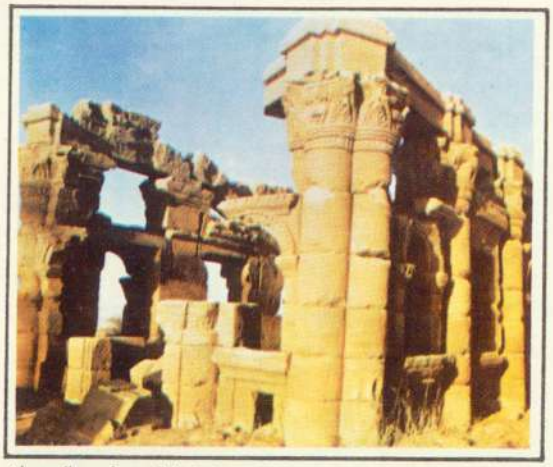
هناك تدفق للمعلومات بين العالم العربي.. ولكن بدرجة محدودة

●

الإعلام العربي مشغول بالهجوم على بعضنا أكثر من إنشغاله بالعدو المشترك



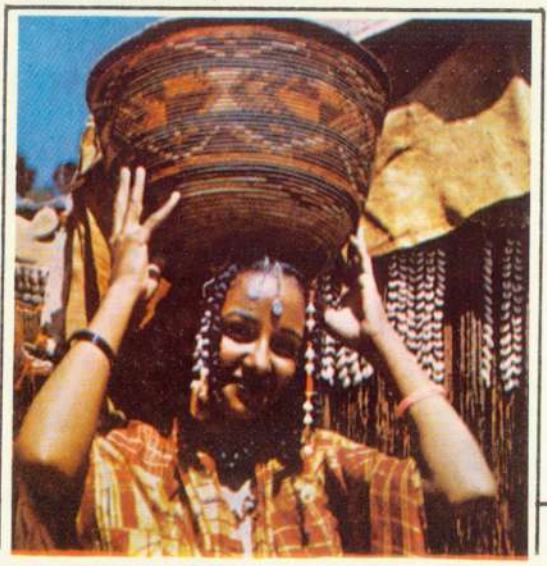
آثار الاقدمين في منطقة شندى



إبتسامة من غرب السودان







سوق أم درمان مشهور بعراقته في مجال الحرف البدوية

● أجهزة الإعلام في الخليج تفوقت على مثيلاتها، في وقت وجيز.

وإذا لم يكن كذلك ما هي أوجه القصور في الاعلام العربي الخارجي ؟ وما هو المطلوب لكى يكون الاعلام العربي الخارجى قادراً ومؤثراً وجديراً بتحمل قضايانا والاقناع بها ؟

– أحب أن أقول ان الاعلام العربي مشغول بنفسه أكثر .. بمعنى أننا مشغولون بالهجوم على بعضناوبالتركيز على مثالب بعضنا وسلبيات بعضنا أكثر من إنشغالنا بالعدو المشترك وهو العدو الصهيونى وهو عدو قاس وشرس وشرير ويستطيع أن يوهم الناس بأن الأبيض أسود وبأن الأسود أبيض ولو اتجه الاعلام العربي ونحن نتحدث كدول عربية نملك من الامكانات المادية ما لا يملكه غيرنا من العالم ونستطيع إذا سلطنا هذه الامكانات للدعوة لقضيتنا ولتنفيذ الحجج الباطلة التى يقوم بها العدو الصهيونى بالنسبة للرأى العام العالمى وخاصة في أوربا وأمريكا بل وفي العالم الثالث لأستطعنا أن ننجح كثيراً . لكن بكل أسف بعد مؤتمر بنزرت سنة ٦٧ بعد النكسة ومنذ إنشاء صندوق الدعوة في الجامعة العربية ، ومنذ تصميم الأمة العربية على استعادة الأرض المحتلة واستعادة الحق العربي وهذه القضايا الواضحة بذلنا مجهوداً حسن من الموقف العربي قليلا . ولكنه لم يستطع إطلاقا أن يرفع القبضة الشرسة للعدو الصهيونى على أجهزة الاعلام .. هم يملكون القدرة على تحريك كل القطاعات التى تؤثر في الرأى العام في أوربا .. قطاعات الطلبة والجامعات والبرلمانات . وهم أيضا يتمتعون بوجود أعداد كبيرة جداً من اليهود الذين يؤمنون بالفكر الصهيونى في الصحافة الأوربية والصحافة الأمريكية وفي التلفزيون الأوربى والتلفزيون الأمريكى وفي كل أنحاء الدنيا . وهؤلاء بحكم وجودهم في هذه المواقع يستطيعون أن يؤثروا في سياسة الصحافة العالمية ونحن بكل أسف دعونا قبل ذلك أنه لا نستطيع إطلاقا أن نظل مكتوفي الأيدى ونطالب ونقول إنه لازم يكون عندنا إعلام عربى قوى في وجه الصهيونية . أنت لا تستطيع أن تفعل هذا إلا إذا وفرت مقومات معينة . الحديث عن قوة الاعلام الصهيونى والحديث عن ضعف الاعلام العربى حديث سهل يمكن أن يردده أى إنسان ولكن الناحية الايجابية فيه هى كيف تجعل من الاعلام العربى إعلاما قويا وكيف تهزم الصهيونية ؟ إن المسئولين عن المكاتب الاعلامية في الخارج غير



رقصة من شرق السودان

● المطلوب ..جعل العالم العربي عالماً واحداً تتدفق فيه المعلومات بحرية

مؤهلين لهذا والاعلام العربي لا يستغل العناصر العربية الموجودة في المجتمع الاوروبي والمجتمعات الامريكية كما يفعل اليهود . لقد بدأنا نصدر صحفا عربية في أوروبا . لكن لحد هذا الوقت لم نصدر صحفا تخاطب القارىء الأوروبى أو محطة اذاعة أو تلفزيون تخاطب المستمع أو المشاهد الأوروبى .

● وهذه الأمور هل هى متاحة ؟

ـ نعم هذه الأمور متاحة . يعنى لو أننا اشترينا صحيفة أو محطة تليفزيون أو اذاعة أو حتى كنا مساهمين .. فان العائد المادى يعود إلينا وبغض النظر عن العائد ، فنحن نملك المال ونستطيع أن يكون لنا وجود في هذه الأماكن . ولكن هذا كله يتوقف على أن يكون عندنا عمل مشترك . وعندنا جدية وعندنا جراة على اقتحام هذه المواقع ونحاول أن نكسب الناس . في هذه المواقـــــع .

طرق المواصلات الاعلامية

● سعادة الوزير : طرق المواصلات الاعلامية العربية تكاد أن تكون مقطوعة بين بلدان العالم العربي وبعضها البعض فالاذاعة والتلفزيون والصحيفة والكتاب جميعها تبث ولا تتجاوز الحدود المحلية في معظم البلدان العربية باستثناء الاذاعات الموجهة . وهذا يقيم جداراً روحياً في كل لحظة من لحظات الاحداث العربية الجارية . ما هي الأسباب في تقديركم وهل لديكم تصور لامكانات تدفق النشاطات العربية عبر وسائطها الاعلامية مما يتيح للمواطن معايشة الأحداث فور وقوعها ؟

ـ أنا أعتقد أن هناك تدفقا للمعلومات بين العالم العربى بدرجة محدودة ويكاد يكون عدد من البلاد يتمتع بهذه القدرة على أن يجعل من وسائل الاعلام مسموعة في الطرف الآخر ويجعل من وسائل صحافته مقروءة في الطرف الآخر ولكن كل الاطراف ليست متساوية . وبذلك يتحقق سؤالك وهو أن سبل الاتصال غير متوازنة وغير فعالة حاليا ونحن نحتاج إلى بذل مزيد من العمل . لنجعل من العالم العربي عالما واحدا تتدفق فيه المعلومات بحرية بين بعضه البعض بقدر متساو . حتى يوصل المعرفة والألمام بما يجرى . ومن أجل ذلك نشأت أفكار مثل اتحاد الاذاعات العربية . برنامج اسمه اللقاء العربي . بدأ بالبرامج الاذاعية ومن ثم البرامج التلفزيونية . ثم تعثر ، ثم وقف . كظاهرة ونتيجة للخلافات العربية . أو ما ظهر في الساحة العربية من خلافات لم تمكن هذا البرنامج من أن يستمر . مع اختلاف الانظمة . واختلاف السياسات والمواقف السياسية للآخرين لكن من ضمن المشروعات التى يمكن أن تقضى على هذه المشكلة . القمر الصناعى العربى . يستطيع أن يجعل من الأمة العربية أمة متصلة بعضها ببعض . عبر الصوت الاذاعى ،



محطة للاتصالات عبر الاقمار الصناعية



حفل تخريج طلاب جامعة الخرطوم

والصورة التلفزيونية . وفي وقت من الأوقات سوف تبث الصحيفة عن طريق القمر الصناعى . وهذا واحد من المشاريع الذى يتمنى المرء أن يراه . وبالاضافة إلى ذلك . لا بد أن تكون هناك ترتيبات لنقل الصحافة العربية بين البلدان العربية بعضها ببعض ، عبر الطائرات ووسائل الاتصال المختلفة . ولا بد أيضا من قيام مؤسسة قومية لتوزيع كل وسائل الاعلام . من صحافة وشرائط اذاعية وتلفزيونية وأفلام إلى آخر هذه الأشياء التى تتعلق بالحياة اليومية للمواطن العربي .

أفريقيا والعالم العربى

● السودان الشقيق يقف جغرافيا في المنتصف بين أفريقيا والعالم العربى . ما هو الدور الذى يلعبه السودان على المستوى الثقافى والاعلامى لاقامة الجسور بين الوطن الأفريقى والوطن العربى ؟

السودان يلعب دوره في توصيل الثقافة العربية الإسلامية إلى افريقيا

– دون شك وكما ورد في سؤالك إننا منطقة تنصهر فيها افريقيا مع العالم العربي . كانوا زمان يقولون ان السودان جسر والجسر عادة هو عامل موصل وليس طرفا ولكننا نحن في السودان نمثل العنصر العربي والعنصر الأفريقي وبذلك تلتقى الثقافتان ببعضهما ببعض في السودان . لذلك نحن نعتقد أننا نلعب دوراً في توصيل المعرفة الثقافية العربية والاسلامية إلى أفريقيا . والسودان يستطيع من خلال عضويته في منظمة الوحدة الأفريقية ومن خلال علاقاته السياسية ومن خلال موقعه القيادى السياسى الذى يحظى باحترام الدول الأفريقية المختلفة أن يلعب دوره بشكل فعال وأكثر . وهذا أيضا يحتاج إلى مساعدة السودان . نحن عندنا الامكانات البشرية . ونحن عندنا إمكانات الثقة المتوفرة بيننا وبين العالم العربى والأفريقى ، وعندنا الاحساس بالطرفين ونستطيع أن نقوم بهذا الدور . وأعتقد أننا أكثر الدول العربية المؤهلة للقيام بهذا الدور لكن يتوقف على كثير من المسائل ، فنشر الثقافة العربية والاسلامية في افريقيا يحتاج إلى مشروعات محددة وإلى دعم محدد عن طريق المنظمات العربية المختلفة . حتى تساعد في تركيز الثقافة الاسلامية العربية . التى وصلت إلى أفريقيا منذ زمن بعيد وخلق مجتمع متأثر بالثقافة العربية والثقافة الاسلامية . في المجتمعات الجديدة التى بدأت تتجه نحو الاسلام ، ونحو العروبة .

قصور في الامكانات

● الملاحظ أن الفن والأدب السودانى ليسا متداولين لدى القارىء والمشاهد العربى فهل يشير ذلك إلى قصور في إمكانات التوصيل والنشر أم أن هناك أسباباً أخرى، علماً بأن دار التأليف والنشر والترجمة التابعة لجامعة الخرطوم لها إسهامات جيدة وعديدة في التعريف بالأدب والشعر السودانى لكن مطبوعاتها لا تتواجد في سوق الكتب العربية .. ؟؟

– هذه حقيقة وهى مشكلة توزيع فقط وأنا أعتقد أننا في السودان نفهم عن العالم العربى أكثر مما يفهم العالم العربى عنا وهذا يعود إلى أننا شعب مستهلك للكلمة وشعب متذوق وقارىء ومحيط بكل ما يجرى في الأمة العربية فيعرف الكتاب ويعرف الشعراء ويعرف الأدباء والممثلين والمغنيين والموسيقيين وكل العاملين في الحقل الثقافي ويتأثر بهم ويعرف دقائق التفاصيل عنهم ، لكننا نحس دائما أن معرفة الأديب القطرى أو الأديب السعودى أو الأديب المصرى عن السودان ضئيلة وتكاد تكون معدومة . وهذا يرجع – جزئيا – إلى قصور منا .. وأعتقد أن أجهزة التوزيع لم تصل إلى المرحلة التى تستطيع أن توفر فيها هذه الكتب في المجتمعات العربية . وهناك أيضا مشكلة ثانية وهى أنه حتى لو استطعنا أن نوفر هذه القدرة لتقرأ لكاتب أو شاعر أو لتشترى كتابا لكاتب أو شاعر لا بد أن تكون عندك فكرة مسبقة عنه وهنا نحس أن الكتابة عن الأديب السودانى أو الشاعر السودانى أو ترويج الأديب أو الشاعر لا يحدث إطلاقا في الصحافة العربية فكلها مركزة وموجهة إلى جهات معينة .. والناس لا يكتشفون أدباءنا ونوابغنا إلا إذا تواجدوا في بيئة غير بيئتنا . فمثلا الطيب صالح كان من حسن حظه أنه قضى السنين الأخيرة في لندن ونبغ وظهر للعالم هناك وأستطاع من خلال ظهوره في هذا الاطار أن يكون أديبا عربيا عظيما لكن عندنا عدد كبير من الأدباء لا يقلون جودة عن بعض الأدباء في العالم العربي وشعراء لا يقلون جودة عن شعراء العالم العربي وأنا في الحقيقة استمعت إلى أحد الأدباء ولا أريد ان أسميه هنا يقول ان فلانا وفلانا وفلانا هم من خيرة الشعراء الموجودين الآن في العالم العربي ، وأنا أعلم أن في السودان شاعراً يفوقهم في قدرته وفي عطائه وفي شعره لكن هذا الشاعر ليس معروفا إلا في نطاق ضيق ولدى قلة قليلة ، فأنا أعتقد أن وسائل النشر هى التى قصرت في أن تجعل من الأديب السودانى أديبا عربيا معلوما .

الأكروبات السودانية

● سعادة الوزير : شاهدنا في الدوحة بدهشة وانبهار فرقة الاكروبات السودانية وهى نموذج فريد لفرقة فنية عربية لديها القدرة لأن تصبح فرقة عالمية . فلماذا لا تقدم هذه الفرقة فنونها إلى المشاهدين على مستوى الوطن العربى ؟ ولماذا ايضا لا تقدم عروضها على مسارح العالم ؟

– نحن مستعدون لأن تعرض عروض هذه الفرقة في كل العالم العربي لكن نحن عادة لا نطلب من الناس ونقول لهم نحن لدينا فرقة وستأتى إليكم .. نحن لا نسوق هذه الفرقة .

ولكن إذا دعونا فنحن مستعدون .. ذلك أن هذه الفرقة هى جزء من النشاط الثقافى ، ولدينا فرقة للفنون الشعبية لا تقل مهارة وقدرة عن فرقة الاكروبات وهى مدعوة الآن كي تقدم عروضها في المانيا وفرنسا وفي عدد من الدول الغربية .. ولدينا الآن مجموعة أخرى في الصين كي نكون فرقة أخرى للأكروبات .

● الملاحظ بالنسبة للحركة السينمائية والمسرحية أن صوتها خافت .. هل هذا يعود إلى أنه ليس هناك حركة في هذا المجال ؟

– عندنا حركة سينمائية وعندنا الفيلم المشترك (عرس الزين) الكويتى السودانى للطيب صالح وإخراج خالد الصديق وهى تجربة جيدة ولدينا مشروعات مع مصر لانتاج أفلام مشتركة لكني اتخذت قراراً قبل زيارتى للدوحة وهو لا بد من وجود صناعة سينمائية في السودان . ونحن الآن بصدد تكوين الأجهزة التى يمكن أن ترعى هذا المشروع ، ونحن نميل في السودان إلى أن تكون صناعة السينما بعيدة عن بيروقراطية الدولة ، وصناعة خاصة يقوم بها



ركن القهوة بفندق ميريديان بالخرطوم

الثقافة العربية الإسلامية، لتسود الثقافة الأفريقية وتؤثر فيها



الوصيفة تقوم بعملية رسم الحناء



فتاة في فرقة الاكروبات



قصر الشباب والأطفال بام درمان لاشباع ملكاتهم

القطاع الخاص ، وأنا متفائل أن الامكانات البشرية التى عندنا تستطيع أن تقدم للعالم العربى سينما سودانية مقبولة ومحترمة .

المسرح والتليفزيون

● **وبالنسبة للحركة المسرحية ؟**

ـ بالنسبة للحركة المسرحية .. تنتشر عندنا بشكل يفوق التصور . لكن حتى الآن كل المسائل التى نعالجها في المسرح القومى تكاد تكون مسائل محلية .. بمعنى أننا حتى الآن لم نفكر أن نعمل التمثيلية أو المسرحية العربية التى نستطيع أن نقدمها في المسرح العربى ، ولكن مع ذلك لدينا مجهود لاخراج مسلسلات تلفزيونية فعندنا فكرة مع قطر كى يكون لدينا إنتاج مشترك ، وعندنا فكرة مع بعض الدول العربية الثانية أن نعمل برامج تلفزيونية مشتركة .

● **هل حدد الانتاج مع قطر ؟**

ـ نحن الآن نعمل الدراسة كي نقرر بعد ستة أو سبعة أشهر المشروع الذى سنبدأ به .

منابع الثقافة السودانية

● **نريد أن نعرف من سيادتكم : ما هى المنابع التى تنصهر فيها الثقافة في السودان .. وهل هناك اتجاهات محددة لتلك الثقافة ؟ وما هى ؟**

ـ اختلطت بقبائل نيلية وبقبائل زنجية موجودة هنا استطاعت من خلال هذا الاختلاط أن تكون مجتمعا عربيا مسلما متأثرا بعادات وتقاليد وثقافات معينة هى التى تكون هذه الشخصية . فاذا أردنا أن نحدد منابع الثقافة فلا بد أن نضع كل هذه العوامل في الاعتبار وهى التى تحدد ثقافتنا إذا أخذنا الثقافة بمعناها الواسع وهى النمط من السلوك لمجتمع معين يعبر عنها بوسائل معينة ، فنحن في السودان نمتاز عن العالم العربى الآخر في ثقافتنا المحيزة .. الثقافة العربية الاسلامية التى طغت على الثقافة الأفريقية الموجودة واحتلتها وغيرتها واعتلتها وأثرت فيها وتأثرت بها .

● مجلة الدوحة مجلة كل العرب .. إنها مجلة كل وطن عربي.

أجهزة الإعلام في الخليج تتحسن يوما بعد يوم، فكل الإمكانات الموجودة هنا تجذب العالم العربي إلى المنطقة



الثقافة للجميع

الدوحة .. في السودان

● توزع مجلة الدوحة القطرية في السودان عشرين الف نسخة ويطلب الموزعون المزيد وهذا يعنى ان القوة القارئة في السودان كبيرة ولديها نهم جديد للمعرفة والتعبير .. لماذا لا تصدر من الخرطوم دورية ثقافية على غرار « الدوحة » و « مجلة العربي » فتنقل للقراء العرب خبرات الكتاب والشعراء في السودان ؟

– طبعا أنت تعلم أن مشروعا مثل الدوحة والعربى يحتاج إلى إمكانات كثيرة ، ويحتاج إلى قدرات معينة من الناحية المادية قد لا تتوافر لدينا في الوقت الحاضر ، ونحن نؤمن بفكرة هذه الدوريات ولدينا الآن مجلة اسمها (الخرطوم) بنفس الاهتمامات التى توجهها (العربي) و (الدوحة) والفرق أنها تهتم بالأدب السودانى فقط ومجلة (الدوحة) مجلة كل العرب ومجلة (العربي) مجلة كل العرب .. هذه القيود تفرض علينا ألا نفكر في الوقت الحالى في إنشاء مجلة مثل (الدوحة) بل على العكس نحن نعتقد أن مجلة (الدوحة) هي مجلة كل العرب ونحن في الخرطوم عندما نقرأ مجلة (الدوحة) لا نقرؤها كمجلة قطرية ولا نقرأ (العربى) كمجلة كويتية .. المجلة مجلتنا .

● **كان القصد من السؤال عن ضرورة وجود مجلة في السودان كي تتفاعلا مباشرة مع الكاتب السودانى وتنقل صورة مباشرة هذا هو القصد . ؟**

– كلامك صح .. وجود مجلة سودانية لها ميزة أخرى كمجلة عربية فيها ثقافة أفريقية يمكن أن تكون حلقة وصل بين الثقافة العربية والثقافة الافريقية .. ومن الممكن أن تكون مجالا للادباء الأفارقة كى يكتبوا فيها وكذلك الأدباء العرب .

● **نحن نسأل سعادتكم على ضوء خبرتكم بالعمل في منطقة الخليج قبل تحملكم مسئولية وزارة الاعلام والثقافة في السودان .. ما هى اوجه النقص في أجهزة الاعلام الخليجية ابتداء من الوسائل المسموعة والمرئية وانتهاء بالصحيفة اليومية والكتاب ؟**

– أعتقد أن أجهزة الاعلام في الخليج عمرها جديد وهو عمر استقلال دول الخليج . ولكن الانسان يستطيع أن يقول وهو مطمئن أن هذه الأجهزة استطاعت في هذا الزمن الوجيز أن تصل إلى مرحلة تفوق المرحلة التى وصلت إليها أجهزة الاعلام العربية الأخرى . والآن يوجد تحول في ثقل العمل الاعلامى في العالم العربي وأصبحت الخليج والجزيرة العربية منطقة لتركيز العمل الاعلامى فجذبت الكاتب والممثل العربي والمخرج العربي وكل العناصر الموجودة في العالم العربي أصبحت تتجه للخليج لانتاج البرامج المختلفة وأيضا هذا ينطبق على الصحافة وسواء كانت يومية أو مجلات ، فنجد أسهام الأديب أو الكاتب العربى السياسى موجودا . فأنا أعتقد أن أجهزة الاعلام في الخليج توافر لها ما لم يتوافر لغيرها وأنا أعتقد أنه فيه نماء مطرد .

وأعتقد أيضا أن أجهزة الاعلام في الخليج تتحسن يوما بعد يوم ... ولى رأى قلته لعدد كبير من الاخوان ان الواحد شايف تحول في الثقل .. فكل الامكانات الموجودة هنا بتجذب العالم العربي إلى هنا .. بدليل أنه نحن الآن في السودان بنستورد البرامج المنتجة في قطر .

إشراف: خديجة الصدر

اللياقة البدنية والصحة

سيارتك وجسمك



من العجيب ان نجد كثيراً من السيارات تحظى بعناية ورعاية تفوق بكثير تلك التى يحظى بها جسم الانسان صاحب السيارة ذاته .

فصاحب أي سيارة يعز عليه ان لا يصون سيارته بالقدر الكافي وبانتظام رتيب .

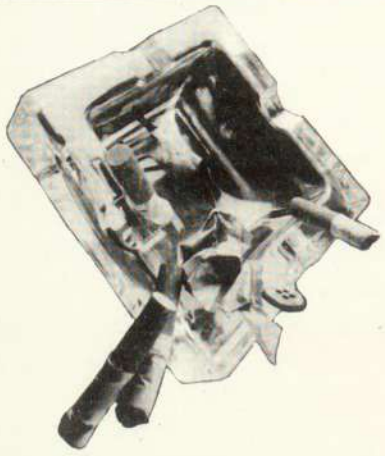
فهو لا يتركها مهملة لتصدأ وتتحجر مفاصلها كما لا يضع فيها وقوداً غير مناسب لها ولا يسوقها بسرعتها النهائية على الدوام لئلا تتحطم .

ولكنه وهذا هو الغريب في الأمر لا يعتنى بجسمه عنايته بسيارته !!

فهو لا يصون جسمه بانتظام بالتمرين وبهذا تتحجر مفاصله ، كما إنه لا يغذيه بالغذاء المناسب الجيد .

ولا يتبدى له مغبة هذا الاهمال الا عندما يحس بعجز جسمه عن القيام بواجباته كما ينبغي .

ولعلها مقارنة مقبولة ان نقول بأنه كلما ازدادت عنايتك بسيارتك كلما عملت



معك أحسن ، وكلما ازدادت عنايتك بجسمك كلما كان أحسن منظراً وأكثر كفاءة ..

والجسم ، جسم الانسان ، تماما كالسيارة يحتاج لعناية منتظمة بالتمرين .

ضرورة التمرين

فالتمرين المتوازن المنتظم مثل العناية المنتظمة بالسيارة يحفظ مفاصل الجسم لينة غير متصلبة بحيث يستطيع الانسان ان ينثنى وينحنى ويتلوى كما شاء في كل الحركات . وهذا بالتالى يحفظ عليك قوة عضلاتك وكفاءة قلبك ورئتيك ، وفوق ذلك كله فانه يساعدك على التمتع بحياتك .

من مساوىء العصر

وفي هذا العصر الذى نعيشه فان احتمال اهمال الجسم يزداد عنه في أى عصر من عصور التاريخ الانسانى : فلدينا مواصلات تغنينا عن المشى ، ولدينا المصاعد والسلالم المتحركة تغنينا عن عناء الصعود على السلالم ، ولدينا التلفاز والسينما تمنعنا عن المشاركة في أى حركات نشطة ، وبالجملة لدينا من الوسائل ما يمنعنا عن بذل مجهودات بدنية . بالاضافة إلى ذلك فان تزايد الفراغ لدينا خلق لنا توترات متزايدة .

والمجتمع المعاصر يمدنا بوسائل تدفع أجسامنا إلى التحجر والصدأ والتلف تماما كما يحدث للسيارات المهملة المتروكة .

آفات معاصرة

وفوق ذلك كله من الموبقات المهلكات ان لدينا اليوم ما يغرينا بالتدخين وشرب الخمور والأكل حتى التخمة وتناول المخدرات والعقاقير المغيبة للوعي بحجة حل المعضلات والمشاكل ، التى كان يمكن ان تحل لو أن أجسامنا في حالة أحسن وأصح .

ولعل الموت بالأزمات القلبية يشكل ظاهرة من أخطر ما تعانيه المجتمعات (المتقدمة) فهى أكثر من غيرها من الامراض شيوعاً .

ومن أهم أسباب أمراض القلب قلة التمرين ، ويأتى في المرتبة التالية لأمراض القلب (سرطان الرئة) الذى يعزى بالدرجة الأولى للتدخين .

فاذا استطعنا محو عادة التدخين ، وارغمنا الناس على الرياضة البدنية فان هذين الخطرين اللعينين سوف يزولان كخطر قائم .

الاسلام والرياضة

ولعل الاسلام قد وضع الحد الأدنى للرياضة البدنية في تادية الصلوات الخمس كل أربع وعشرين ساعة ، فضلا عن تشجيعه الانسان على العوم والسباحة وركوب الخيل وفيها ما فيها من اصلاح للجسم وحفاظ على لياقته ..

ولقد برهن العلم اليوم على انه لكى يحفظ الانسان جسمه في حالة صحية جيدة فانه لا يلزمه أن يكون تحت أشراف مدرب رياضى متخصص ، وان مجرد الرياضة اليومية ، بالصلاة ، تكفى ليظل الجسم متجدد النشاط غير متبلـــد ولا متحجر .

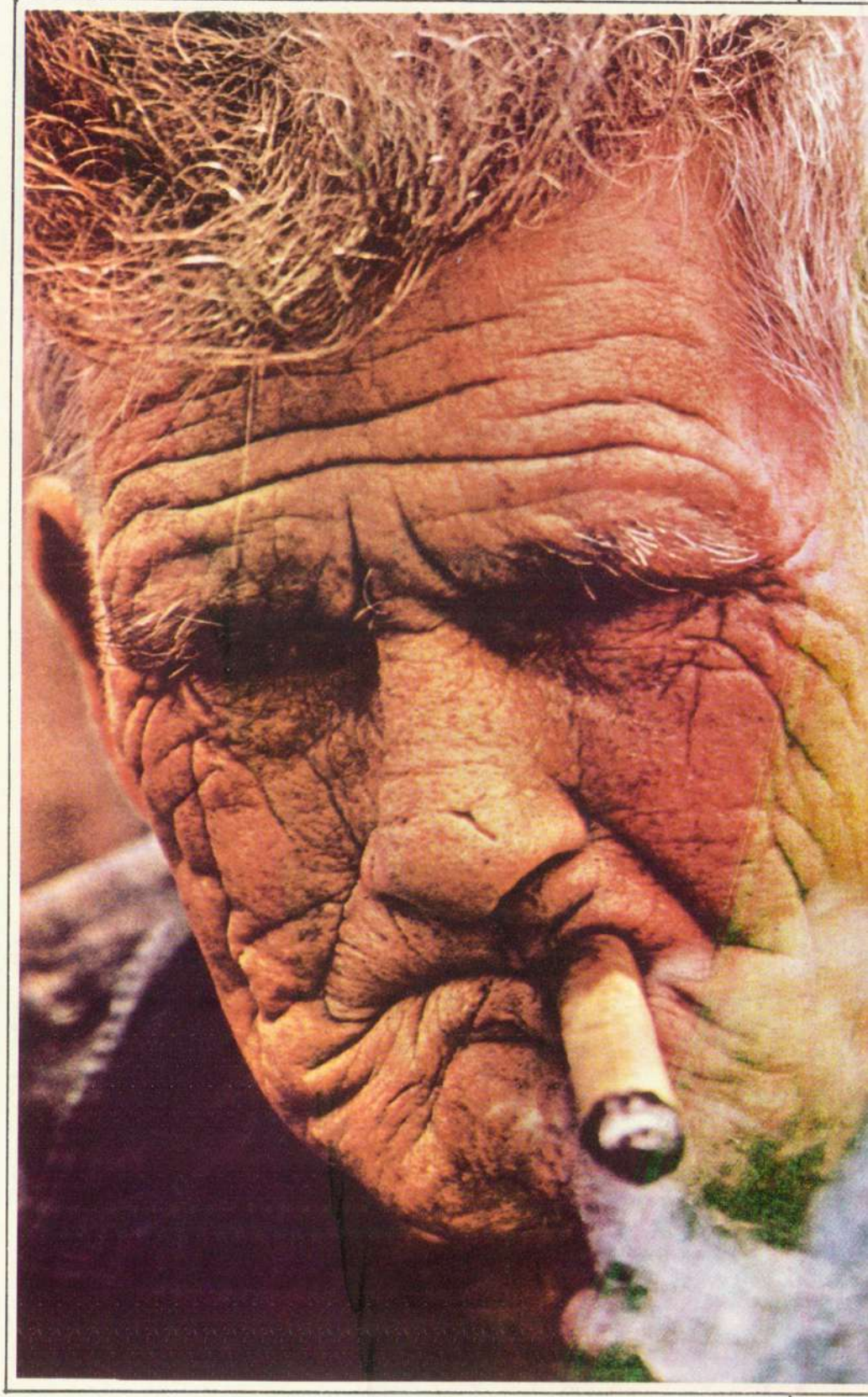
الشيخوخة المبكرة

ويقول المحللون النفسيون ان الناس يمكن ان يلتفتوا إلى نعمة الرياضة البدنية إذا أمكن اقناعهم يوماً واحداً بمقدار النشاط والحيوية التى تتأتى عن





ليس هناك ما يسمى أعراض الشيخوخة حتى سمات الشيخوخة لاعلاقة لها بالسن



الرياضة اليسيرة فتعيدهم إلى سن الشباب ، وهذا وحده خير اقناع وبرهان. والمشكلة ان الانسان ينسى في غمرة حياته اليومية لذة ان يكون قويا جيد الجسم بحيث يستطيع ان يجرى ويقفز .

ويتطرق الكسل موازيا لكبر السن وقبل ان يدرك الانسان ذلك فانه يتحاشى أى نوع من التمرين لأنه يقطع انفاسه ويتعبه وكلما ازداد بعده عن الرياضة كلما ساءت الحال .

قدرات جسمك

والمطلب الثانى غير الرياضة ان تعرف احتياجات جسمك وكيف يعمل هذا الجسم ، فاذا تسنى لك معرفة ما يجرى بداخلك ولماذا ، فانك سوف تصل إلى معرفة واعية أو باطنة بمدى ماتستطيع طلبه من جسمك وماذا يستطيع هذا الجسم ان يقدم لك .

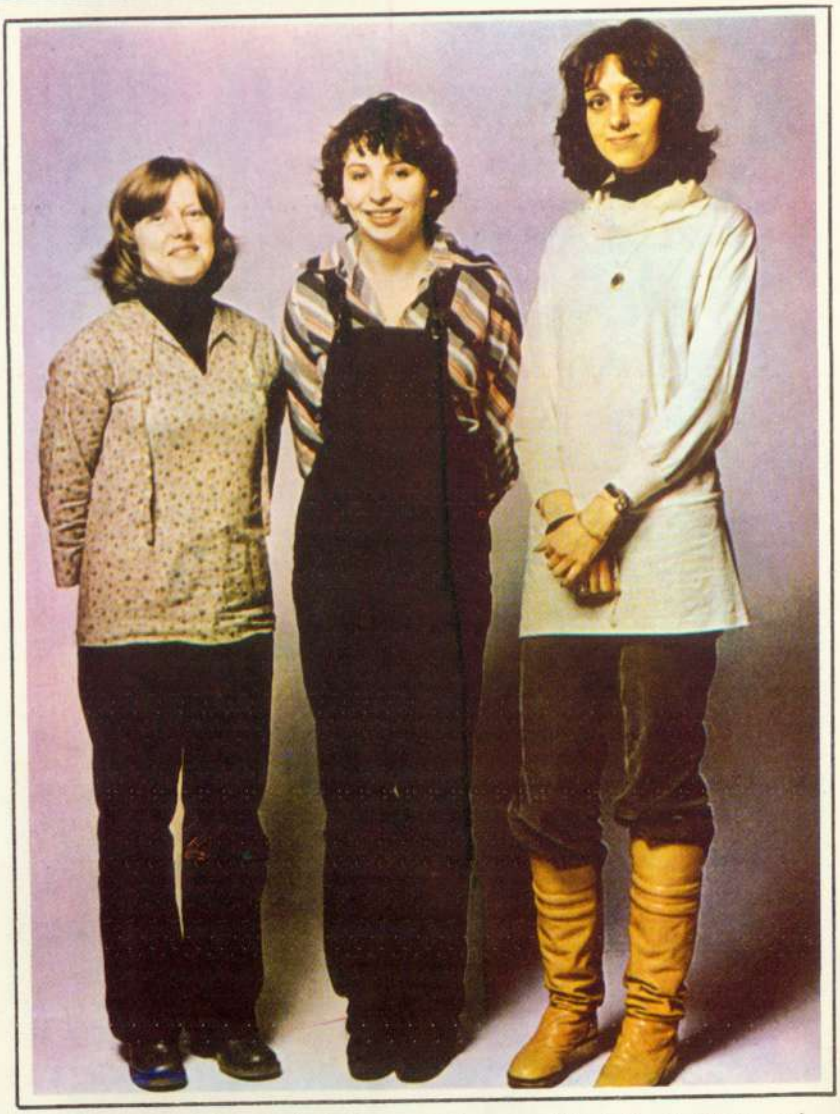
فهل تعلم مثلا أن السبب الرئيسى للأرق هو الخوف من الأرق ؟ وانه ليس المهم مقدار الساعات التى تنامها ولكن نوع النوم الذى تنامه . وهل تعلم انه ليس هنالك ما يسمى باعراض الشيخوخة وان سمات الشيخوخة التى تعودها الناس كانحناء الظهر وتدلى الرأس واستدارة الكتفين لا شان لها بالسن ولكنها سمات تدل على تصلب المفاصل ، وأنه ليس هنالك أية ضرورة لأن تتصلب المفاصل مع كبر السن طالما ان الانسان يقوم بالرياضة بانتظام .

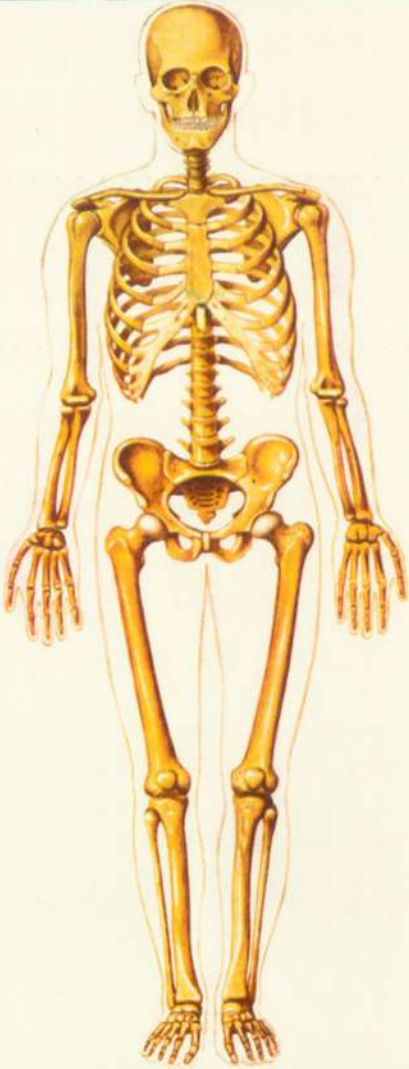
ومن المؤكد اننا لا نستطيع ايقاف الشيخوخة وربما كان الأمر مدمراً لمستقبل الجنس البشرى لو استطعنا ايقاف الشيخوخة .

بيد أن كثيراً من أمراض الشيخوخة يمكن تلافيها لو اعتنيت ببدنك جيداً . وهنا يمكن القول بان الكثير من مصيرك متوقف على همتك : فانت حر ان تأكل وتشرب وتدخن ولكنك بهذا تعجل برحيلك عن الدنيا ، فاذا اهملت التدريب والرياضة كانت العجلة أسرع !!

اللياقة البدنية والصحة

أنماط الجسم وأنواعه





ليس هنالك ضمان قط لأن يصبح كل انسان رشيقا كالغزال ، كما تدعى بعض الجهات التى تتاجر في مسألة تجميل الاجسام وبيع الرشاقة ، لأن المسألة تتوقف بالدرجة الأولى على (خلقة) الانسان التى فطره الله تعالى عليها ..

فمن الناس مثلا من يتدرب على رفع الاثقال طويلا بيد انه لا تتكون له عضلات ضخمة ، ومن الناس من يجيع نفسه ويعذبها بالجوع ولكنه لا يغدو رشيقا أبداً . ومن المعروف أن أطول انسان بلغ ٢٫٧ مترا (٨ اقدام ـ ١١ بوصة) وأقصر انسان عرف حتى الآن بطول ٦٧٣ ملليمترا (قدمان ـ ٢ ونصف بوصة) وكذلك الحال في القوة البدنية

والقدرة على التحمل ووزن الجسم . وعلى الرغم من ان فسيولوجية البشر واحدة ، على حد ما يعرفه العلم اليوم ، فان هنالك أنماطاونماذج من الأجسام . وقد حاول المفكرون ان يقسموا تلك الانماط منذ عهد هبوقراط (الطبيب الاغريقى الشهير) ولكن لعل محاولة الفسيولوجى الامريكى شيلدون سنة ١٩٤٠ كانت أول نظام حديث لتقسيم تلك الانماط . ولم يقم شيلدون هذا بتعداد أنواع الانماط الجسمية ولكنه حدد ثلاثة عوامل يمكن بمقتضاها معرفة نمط الجسم كما يلى :

١ ـ الاندومورفيا ، أو ميل الجسم نحو أن يكون لينا مستديراً .

٢ ـ الميزومورفيا ، أو ميل الجسم نحو أن يكون ذا عضلات متينة .

٣ ـ الأكثومورفيا ، أو ميل الجسم نحو أن يكون رفيعاً ذا زوايا حادة .

ووجد أن كل انسان عبارة عن خليط من هذه الانماط . وهذا الخليط ينتج عنه تصنيف على درجات من واحدة إلى سبع بحيث نذكر رقم الاندومورفى أولا يليه الميزومورفى يليه الاكثومورفى . ففي الصنف الاندومورفى المثالى يكون الرقم الدال على النمط هو (٧١١) وفي الصنف الميزومورفي يكون الرقم (١٧١) وفي الصنف الاكثومورفى يكون الرقم (١١٧) باعتبار قراءة الأرقام من اليسار إلى اليمين . فاذا كان جسم ما متساوى النسب من الأنواع الثلاثة كان رقمه (٤٤٤) ومن المرجح أن أصناف أجسامنا تظهر وتحدد عند الولادة ولا تتغير خلال الحياة كلها بصرف النظر عن سنوات العمر أو الغذاء أو التدريب . ويعتقد بعض الخبراء ان نمط الجسم يمكن تعديله بقليل من التدريب خلال سن البلوغ ، ولكن هذا النمط يظل بعد ذلك ثابتا لا يتغير . ولتعيين نمط الجسم تقاس أبعاد صور فوتوغرافية تؤخذ للفرد في أوضاع مختلفة قياسية ، وقل ان يختلف الخبراء في اعطاء النمط رغم ان الحدس والتخمين يتدخلان في العملية .

وهنا نسأل ما هى تلك الانماط (البدنية) وكيف يعرف الواحد منا أين هو ؟

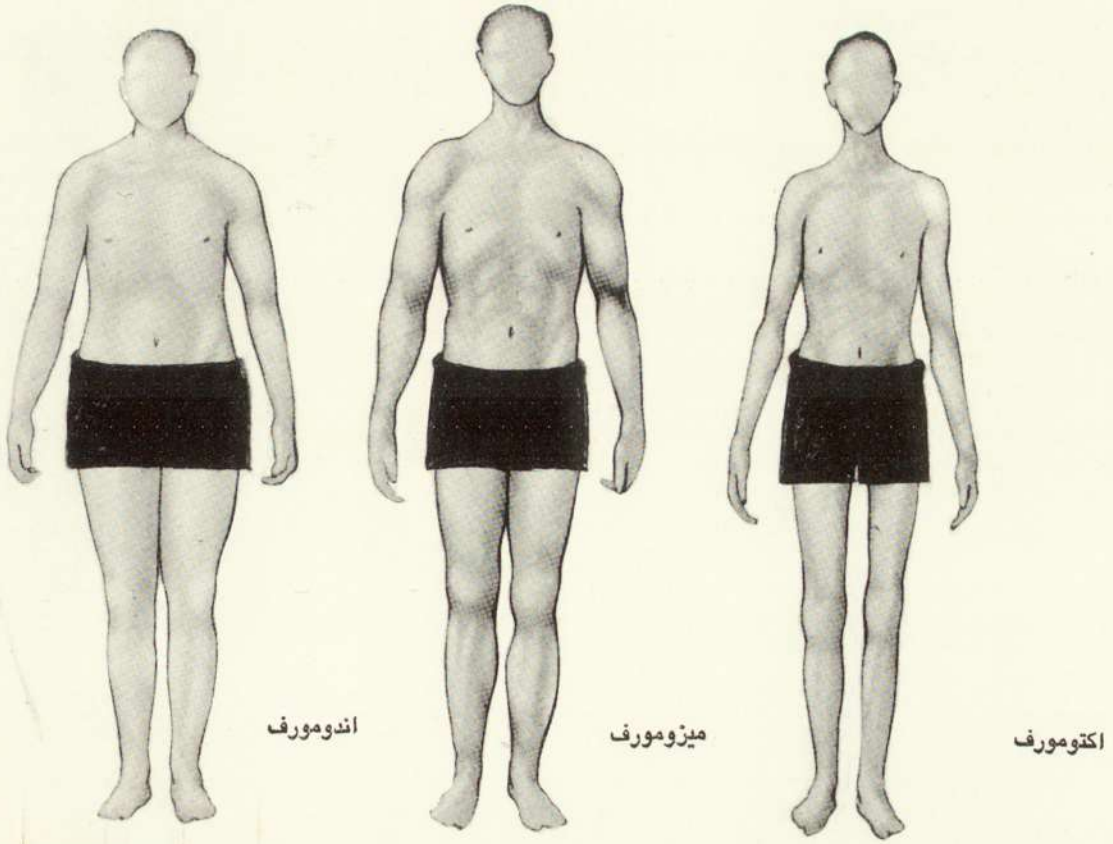
الحالات المتطرفة

أولا : الحالات المتطرفة !

فنقول المتطرف الاندومورفى يكون عادة ضخم الجثة له جسم كبير مدور ورقبة قصيرة غليظة وذراعان وساقان قصيرة ، وهو معرض أن يكون سمينا ولكن ذلك ليس شرطا والاندومورفيون عادة يكونون كثيرى الاسترخاء شديدى التحمل لطيفى المعشر بطيئى الانفعال اجتماعيين سهلين .

أما المتطرف الميزومورفى فانه يشبه تماثيل الاصنام الاغريقية ، عريض المنكبين واسع الصدر صغير العجز ، ولرجليه وذراعيه عضلات متينة ، ومن هذا الصنف عادة يكون مشهورو الرياضيين واللاعبين .

والميزومورفى يكون عادة عدوانيا وشجاعا يؤمن بالمنافسة والتسلط ، ويحب الرياضة البدنية والمغامرات





والمخاطرات . وأغلب من ذلك كله فهو يحب أن ينتصر .

والاكتومورفى المتطرف يكون عادة طويلا نحيف الجسم والذراعين والرجلين والعضلات .

وهو عادة شديد الحساسية ، مركز ، سريع الطرب ، خفيف ، وسهل الأسر ، وقد يكون عصبيا أو منقبض النفس (على الرغم من أن هذا الصنف من الأجسام هو الأحسن صحة) وهذا الصنف يحب الطعام ويعتنى بصنفه ونوعه قبل كميته .

وأنت بدورك يا عزيزى القارىء تقع لا شك بين تلك المتطرفات الثلاث ، ويمكن أن توصف بأنك اكتوميزومورفى ، أو ميزو اندومورفى وهكذا . ويمكنك أن تصنع رقما لنوع جسمك بأخذ مقدار من كل سبعة أرقام تخص كل نوع من الأنواع الثلاثة المتطرفة .

أعرف نفسك

ومن المهم جدا أن تلاحظ الفرق بين انماط الأجسام ليكون طموحك عقلانيا منطقيا ولتتقى الانسياق وراء الاعلانات التجارية .

وكما أنه غير ممكن للفهد أن يغير البقع التى على فروته فانه غير ممكن لك ان تغير نمط جسمك . بمعنى انك اذا كنت من الاكثورمورفيين فانك لن تكون أبدا من ابطال رفع الاثقال اطلاقا واذا كنت من الاندومورفيين فانك لن تكون أحد أبطال العالم في الجرى .

وكل هذا لا يعنى أنه لا ينبغى لك أن تكون صالحا جسمانيا أو أن تحاول ذلك فكل انسان بصرف النظر عن نوع جسمه ونمط خلقته الفطرية التى فطره الله عليها يحتاج للتدريب للمحافظة على لياقته البدنية فالاندومورفى يمكن ان يكون لائقا كالميزومورفى ولكن لا يجوز له أن يحلم أو يتخيل لنفسه منكبين عريضين وعضلات بارزة .

والذى يصنعه التدريب لكل أنواع الأجسام رجالا ونساء هو أنه يعاون على اذابة الشحوم وتحسين المظهر ووضع العضلات في مكانها الصحيح ، وكل الأجسام تستفيد من الرياضة وكذلك كل الأجسام تذوى بدون رياضة .

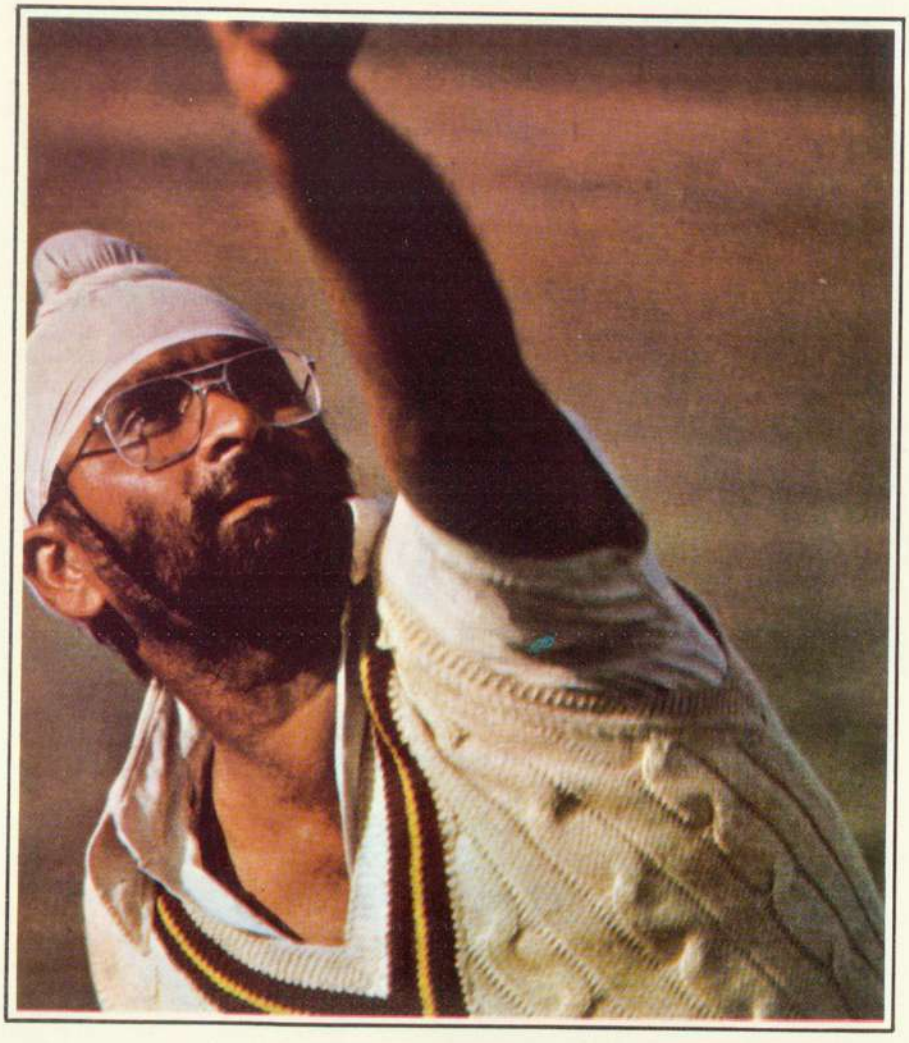




اللياقة البدنية والصحة

الجسم واستعماله

- إذا كنت لا تقابل دنيا .. فإنك لتستيقظ في الصباح أكثر استعداداً لمواجهة يومك.
- كلما قويت العضلات تحسنت الدورة الدموية وقل التعرض لضغط الدم.



يذوى الجسم من جراء عدم استعماله !

فالعضلات ترق وتضعف ، والقلب يضمر ، وتعجز الرئتان عن استيعاب الكافي من الهواء ، وتبدأ المفاصل في التحجر . فاذا ما احتاج الانسان لبذل مجهود مفاجىء كأن يركض وراء الحافلة (الاتوبيس) مثلا فان أجهزة الجسم يأخذها الاعياء الشديد ، وذلك لأن الرئتين تحاولان بيأس أخذ كمية من الهواء لتموين العضلات التى لم تكن معتادة على الجهد بالاوكسجين اللازم ، ويشتد وجيب القلب إلى حد الخطر لكى ينقل الاوكسجين من الرئتين إلى العضلات . وتجد نفسك لاهثا ترجف من أخمص قدميك إلى منبت شعرك ، وتسمع قلبك ينبض متوجعا في صدرك ، وتستغرق وقتا ليس بالقصير لتعود إلى هدوئك ، وقد يأتى يوم لا تستطيع العودة إلى هدوئك وراحتك ، إذ ان بذل مجهود جسمانى مفاجىء هو علة العلل في أزمات القلب لدى أولئك الذين ليست لديهم اللياقة البدنية الكافية .

تدهور الجسم

ولعل أوضح دليل على تدهور الجسم (عند عدم الاستعمال) ما تشعر به من ضعف واعياء عقب رقادك في فراشك عدة أيام .

ومن الممكن أن تعزو ذلك الاعياء إلى المرض الذى اقعدك في فراشك ، ولكن لك أن تعلم أن السبب الحقيقي هو انك رقدت بلا حراك دون أن تستعمل جسمك بما فيه قلبك ورئتاك وعضلاتك ودورتك الدموية فأفقدت اعضاءك كلها مناشطها .

وعندما تغادر فراشك وتبدأ حياتك العادية فان أجهزة جسمك سوف تستغرق وقتا ما حتى تعيد انتظامها .

وعندما تترك لياقتك البدنية لتتدهور بتركك التمرين ، فانك تكون مخاطراً بصحتك .

مزايا اللياقة

ولقد اثبت البحث العلمى الطويل ان مزايا اللياقة تمتد بعيداً عبر مجرد حفظ جسمك في حالة أداء وظائفه .

ولقد أفاض الباحثون في تحليل مشاكل الحياة المعاصرة كالتوترات في حياة المدينة ، وضغوط الوظيفة والعاطفة والحياة الاجتماعية واجهادات مطالب الحياة المتزايدة وغيرها ، ولكن القليل من البحوث تعرض نادراً جداً لتوضيح ما تضيفه اللياقة البدنية من قدرات على مجابهة تلك المشاكل .

فاولا ، اذا كنت لائقا بدنيا فانك تستيقظ في الصباح أكثر استعدادا لمواجهة مطالب يومك . وستكون قدرتك على العمل أكثر تحسنا ، ولن تتعب بسهولة ، وتستطيع حسم القرارات بسرعة ، وستكون قليل القلق وغير مستجيب للاثارة والانزعاج . وعند انتهاء عملك اليومى فانك تستطيع ملء وقت فراغك .

وستنام جيداً وبذلك تستعد لجهاد يوم تال . ولقد كان من المظنون ان العمل الجسمانى الشديد يسبب تلف الأعضاء ويبليها وذلك من جراء استعمالها الكثير ولكننا نعرف اليوم بكل الدقة العلمية أن عكس ذلك هو الصحيح ، أى ان حالة الجسم تتقدم بالاستخدام وكلما ازداد الاستخدام بشدة كلما ازداد التقدم والتحسن .

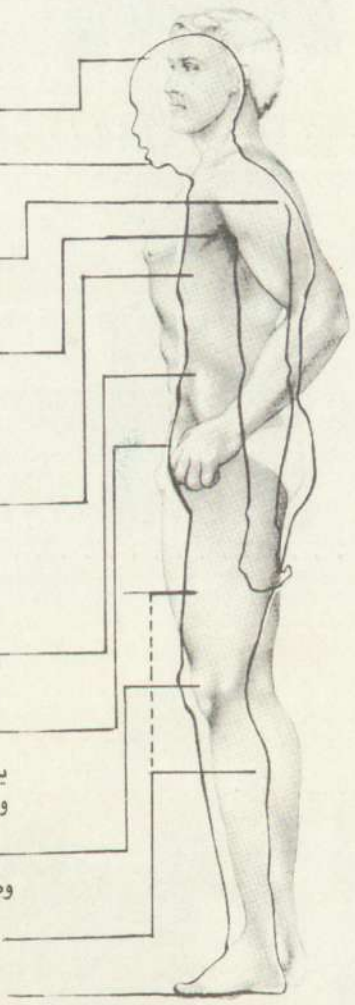
فالذى يحدث حين تتدرب ان العضلات بما فيها القلب ، تكبر وتقوى . فيستطيع القلب ان يضخ كمية أكثر من الدم ومن هنا ينبض بتؤدة فلا يقع تحت الاجهاد ، وتصبح سعة الرئتين أكبر وبذلك تأخذان كمية أكبر من الهواء . وكلما قويت العضلات تحسنت الدورة الدموية وقل التعرض لضغط الدم وما يأتى من ورائه من مضار . وفي النهاية تظل المفاصل الرئيسية قادرة على الحركة بحيث تعطيك الفرصة لتلتوى وتتحرك وتنثنى في كل اتجاه بدون مشقة .

طعامك راقبه

والتدريب قد لا يكسبك الرشاقة اذا لم يصحبه شيء من تغيير أسلوبك في الطعام ، فاذا كنت تزدرد سعرات حرارية (على هيئة طعام طبعا) أكثر مما يستهلكه جسمك فانك تزيد من وزن جسمك ، ولعله أسهل لك أن تقلل كمية السعرات المختزنة . بتقليل الطعام بدل أن تزيد من التمرين . وهذا لا يعنى أن التمرين لا يفيد الرشيقين والرشيقات ، بل هو مفيد للغاية ، ولكن لا ينبغى اعتباره الطريق الوحيد للرشاقة اذ لا بد ان يصحبه كما أسلفنا تغيير في نظام وعادات الطعام ..

من أعلا لأسفل

الرسم يبين مقارنة بين جسم رشيق قويم وآخر غير ذلك (الأول أسود والثانى خط احمر) .



١ ـ أعراض الشيخوخة كالصلع تظهر مبكرة.

٢ ـ الرأس المتدلية والوقفة المنخية وقلة الشعور بحسن الحال .

٣ ـ عضلات الظهر والكتفين الضعيفة تسبب استدارة الكتفين وآلام الظهر .

٤ ـ الوقفة غير القويمة تقلل سعة القفص الصدرى وضعف العضلات الداخلية يمنع الرئتين من أن تفرغا هواءهما تماما ومن هنا تقل كفاءة الجهاز التنفسى .

٥ ـ عضلات القلب الضعيفة يعتريها التعب لأن عليها ان تضخ الدم بمعدل كاف . كذلك فان زمن تجلط الدم يطول مما يضيف إلى فرص تصلب الشرايين .

٦ ـ ترهل البطن بسبب ضعف العضلات وسوء توازن الغذاء .

٧ ـ يتسبب الشحم الزائد في أن الجسم يحمل حملا زائداً يمكن أن يجهد العجز والركبتين .

٨ ـ قلة مرونة المفاصل من جراء عدم التدريب وضعف العضلات المرافقة .

٩ ـ ضعف عضلات الساق .

١٠ ـ تسطح القدم (القدم الرحاء) الناجم عن السمنة التى تسبب مط اربطة القدم .

ما هو مقدار لياقتك ؟

على الرغم من ان التقدم في صفات الجسم الطبيعية أو اللياقة البدنية بالتمرينات يمكن قياسه بسهولة الا انه ليس هنالك من يؤكد لماذا يشعر الناس برضاء عاطفي من جراء تحسن لياقتهم البدنية . وتقول احدى النظريات العلمية ان هنالك هرمونا قويا يسمى (نورادرينالين) هو الذى يسبب ذلك الشعور . وهذا الهرمون يوجد بكميات كبيرة في دم سائقى السباق والرياضيين ، ويعتقد بعض العلماء أن هذا الهرمون منبه عام يدعو للانتباه ويقلل التعب ويعين على التركيز . وللناس العاديين فان ابسط الطرق للاكثار من ذلك الهرمون هو التدريب .

ترى في هذه الرسوم نماذج للتدريبات التى تعينك على فهم لياقتك وادراكها . وتذكر انك لست هنا سعنا في مباراة ، وليس عندنا جوائز فنرجوك الا تجهد نفسك لتحصل على جائزة اكبر والنتيجة لن تعبر عن حقيقة حالتك . وعليك ان تتوقف حين تشعر بالتعب واسترح بين كل تمرينين . واذا كان هنالك لديك شكوى من مرض قلبى فارجوك الا تدخل مضمار هذه التمرينات قبل استشارة طبيبك .. ارجوك ..

١ ــ قف واضعا قدميك متباعدين وخذ شهيقا عميقا واضغط الهواء في صدرك لمدة من الزمن قدر استطاعتك والدرجات :
- ٣ درجات لمدة ٤٥ ثانية او اكثر
- ٢ درجة لمدة ٣٠ ــ ٤٥ ثانية
- ١ درجة لمدة ٢٠ ــ ٣٠ ثانية

٢ ــ وانت في نفس الوقفة فرغ رئتيك بالزفير العميق وقس محيط صدرك ثم اشهق عميقا واعد القياس :

للرجال :
- ٣ درجات لفرق ٩ سم (٣ ونصف بوصة)
- ٢ درجة لفرق ٧ ونصف ــ ٩ سم (٣ ــ ٣ ونصف بوصة)
- ١ درجة لفرق ٦ ونصف ــ ٧ ونصف سم (٢ ونصف ــ ٣ بوصات)

للسيدات :
- ٣ درجات لاكثر من ٧ ونصف سم (٣ بوصات)
- ٢ درجة ٦ ونصف ــ ٧ ونصف سم (٢ ونصف ــ ٣ بوصات)
- ١ درجة ٥ ــ ٦ ونصف سم (٢ ــ ٢ ونصف بوصة)

٣ ــ قف معتدلا واقرص وسطك وقس سمك ثنية جلدك :
- ٣ درجات لأقل من ٢ ونصف سم
- ٢ درجة ٢ ونصف ــ ٣ ونصف سم
- ١ درجة ٣ ونصف ــ ٥ سم



١



٢



٣

٤ ــ استلق على ظهرك مثبتا قدميك تحت كرسى ثقيل بحيث تكون ذراعاك عموديتين مستقيمتين . اجلس واستلق بتتابع هادىء أكثر عدد ممكن من المرات :
- ٣ درجات لاكثر من عشر مرات
- ٢ درجة من ٧ ــ ١٠ مرات
- ١ درجة من ٤ ــ ٦ مرات

٥ ــ نم على بطنك باسطا كفيك على الأرض تحت كتفيك مع استقامة جسمك وارفع جسمك بذراعيك . السيدات يرفعن اجسامهن فقط امام الركبتين . كرر ذلك مرارا حسبما تستطيع .
- ٣ درجات لخمس مرات
- ٢ درجة لأربع مرات
- ١ درجة لثلاث مرات

كيف يقتنع الإنسان بأن جوانب الحياة الجميلة ليست في الطعام الوفير والتدخين وامتلاك المال!؟

٦ – قف مقابل الحائط على أطراف أصابع القدمين مادا ذراعيك على استقامتهما أمامك . اثن الركبتين ببطء حتى تقعد ثم قف وكرر ذلك مرارا :

٣ درجات لأكثر من ١٠ مرات
٢ درجة من ٨ – ١٠ مرات
١ درجة من ٥ – ٧ مرات

٧ – اجلس معتدلا على الأرض ورجلاك أمامك مستقيمتان مفتوحتان وضع يديك خلف راسك ، ثم حاول أن تثنى جسمك ليصل كوعك الأيسر إلى ركبتك اليمنى واعتدل وكرر الثنى تجاه الركبة اليسرى بالكوع الايمن :

٣ درجات اذا لمست الركبتين
٢ درجة اذا قاربتهما
١ درجة اذا وصلت إلى ١٥ سم (٦ بوصات)

٨ – قف امام صندوق أو كرسى متين يرتفع عن الأرض بمقدار ٣٨ – ٤٥ سم (١٥ – ١٨ بوصة) . اقفز فوق الكرسى أو الصندوق ثم أسفله وذلك بتبديل القدم التى تبدأ بها . والتمرين كاملا يكون برفع القدم الأولى ثم رفع القدم الثانية ثم انزال القدم الأولى ثم انزال القدم الثانية . كرر ذلك قدر جهدك :

٣ درجات لأكثر من ٢٠ مرة
٢ درجة من ١٥ – ٢٠ مرة
١ درجة من ١٠ – ١٥ مرة

٩ – اجر في مكانك لمدة ثلاث دقائق مع رفع قدميك عن الأرض على الأقل ١٠ سم (٤ بوصات) ثم قس نبضك :

٣ درجات لنبض أقل من ١١٠
٢ درجة لنبض أقل من ١٢٠
١ درجة لنبض أقل من ١٣٠

الدرجة صفر اذا توقفت قبل ثلاث دقائق !!!

معنى الدرجات السابقة

للبالغين من العمر ٣٠ سنة اقل من ١٨ درجة ضعيف ، من ١٩ إلى ٢٤ يحتاج للتدريب ، ومن ٢٥ إلى ٢٧ هو المتوسط .

للبالغين من العمر ٣٠ إلى ٤٥ سنة .
اقل من ١٥ درجة ضعيف
١٦ – ٢٠ يحتاج للتدريب
٢١ – ٢٤ المتوسط
٢٥ – ٢٧ جيد

للبالغين فوق ٤٥ سنة
١٢ درجة ضعيف
١٣ – ١٨ درجة يحتاج للتدريب
١٩ – ٢٢ درجة المتوسط
ما فوق ٢٢ درجة جيد .



اللياقة البدنية والصحة

كيف تحيا صحيح البدن؟

لكى تظل لائقا وصحيحا معافى ليس أمرا يحتاج إلى عناء وقوة ارادة كتلك التى تحتاجها في موقف فكرى عقلى .

ولقد ثبت الآن لكل من يعى ويفهم ان اخطار شرب الخمر والتدخين والتخمة بالاضافة إلى قلة الرياضة البدنية لا يمكن لعاقل ان يغفلها .

ومع ذلك فانه لا شيء في المجتمع المعاصر يعانى من الاتلاف قدر الجسم البشرى لماذا ؟

لماذا الاعذار

في الواقع ان هنالك مليون عذر : فمن قائل اننى مشغول جدا ولا استطيع الرياضة ، إلى قائل والله أنا حقيقة لا استطيع التركيز بدون اشعال سيجارة إلى ثالث يؤكد أنه لا يستطيع الاسترخاء اذا لم يتعاطى خمراً في آخر اليوم !! إلى رابع يقول نعم أنا زدت وزنا إلى حد ما ولكنى لا أشعر ان ذلك يؤذينى ، إلى غير ذلك من الأعذار التى هى اقبح من الذنوب ... وهنالك أيضا ظن عجيب غريب صعب التحديد ولكنه واسع الانتشار يقول بأن مسألة الحفاظ على اللياقة البدنية أمر ضعف وبحث عن القوة . ولربما يكون ذلك الظن عالقا بالأذهان منذ أيام خلت حيث كان السعى للرياضة البدنية مصحوبا باولئك المدربين الذين كانوا أشبه بالبراميل والذين كانوا يميلون إلى تعذيب الآخرين بالتدريب المرهق .

أفكار بالية

ولقد كان من شأن مدرسة الرياضة البدنية القديمة التشبث « بأن ما يؤذيك أو يؤلمك هو الذى يفيد جسمك » وهذا ما يدعو الكثيرين اليوم إلى النفور من التريض والتمرين .

كذلك كانت هنالك فكرة خاطئة ، لدى الاوروبيين والامريكان ، تقول بأن اللياقة البدنية تتطلب الاستيقاظ عند الفجر والاستحمام بالماء البارد ثم العمل خارج المنزل لمدة ساعة أو أكثر ثم العودة لأخذ حمام بارد ، ولا بأس من التمرغ في الثلج ، اذا كان ثمة ثلج خارج المنزل ، ثم يلى ذلك يوم حافل بالعمل الشاق بعيداً عن كل راحة أو دفء وختامه جرى مسافة طويلة في العراء .

وليس هنالك اليوم معنى لتلك الآراء العتيقة اذ ان مفهومنا اليوم للياقة البدنية ان نكون أقوى أجساما وأكثر طاقة وحيوية وحماسا في العمل واللعب على السواء بحيث لا نحيل حياتنا إلى جحيم ..

والجانب الآخر للمسألة : كيف تقنع انسانا ان جوانب جمال الحياة ليست في الطعام الوفير والسيجار الهافانى والكوكتيل والمال الوفير والخدم والحشم وغير ذلك من مباذل هذا الزمان العجيب الذى عبد الناس فيه المادة ، شرقا وغربا، من دون الله ؟؟

هنالك في الحقيقة حاجز واحد كبير يتطلب منك عبوره لذلك الاقناع ، وهو البرهنة على ان الصحة وتذوق الحياة صنوان لا يفترقان ، اذ ان لياقتك البدنية تجعلك لا تتعب ولا تهتاج ولا تقلق وتستطيع المواءمة مع كل الظروف .

هناك ظن عجيب غريب صعب التحديد.. لكنه واسع الإنتشار.



- لماذا يشعر الناس برضاء عاطفي من جراء تحسن لياقتهم البدنية؟
- الهرمون الذي يدعو للانتباه ويقلل التعب ويعين على التركيز



قوة الارادة

ويعتقد كثير من الناس ان المحافظة على اللياقة البدنية ، وتنظيم الطعام ما هى الا أعباء لا لزوم لها .

وهذا تملص آخر .

نعم قد يتطلب الانتظام على طعام وتمرين معين شيئا من عناء الارادة ، كذلك لكى تترك التدخين مثلا يحتاج منك ذلك إلى عزيمة قوية .

ولكن منافع تلك الحالات الثلاث لن تلبث ان تظهر لك . وكل ما عليك ان تبدأ فعلا وتبادر لكى تنتظر مغانم مجهوداتك تلك ، ولن تحب بعد ذلك ان تتراجع .

والذى يحدث عند ذلك ان تبدأ في ان تفكر باللياقة . وانت بعقلك الباطن تتطلع إلى اصطياد الفرص للتمرن ، أكثر منك تطلعا للفرص التى تهرب فيها من التمرين .

وانت لم تعد تتوقع ان تغادر مائدة الطعام بعد ان تبشم وانت تسر لذلك تماما .

كما انك لم تعد تغريك السيجارة ولا التسلية بالاطعمة بين الوجبات .

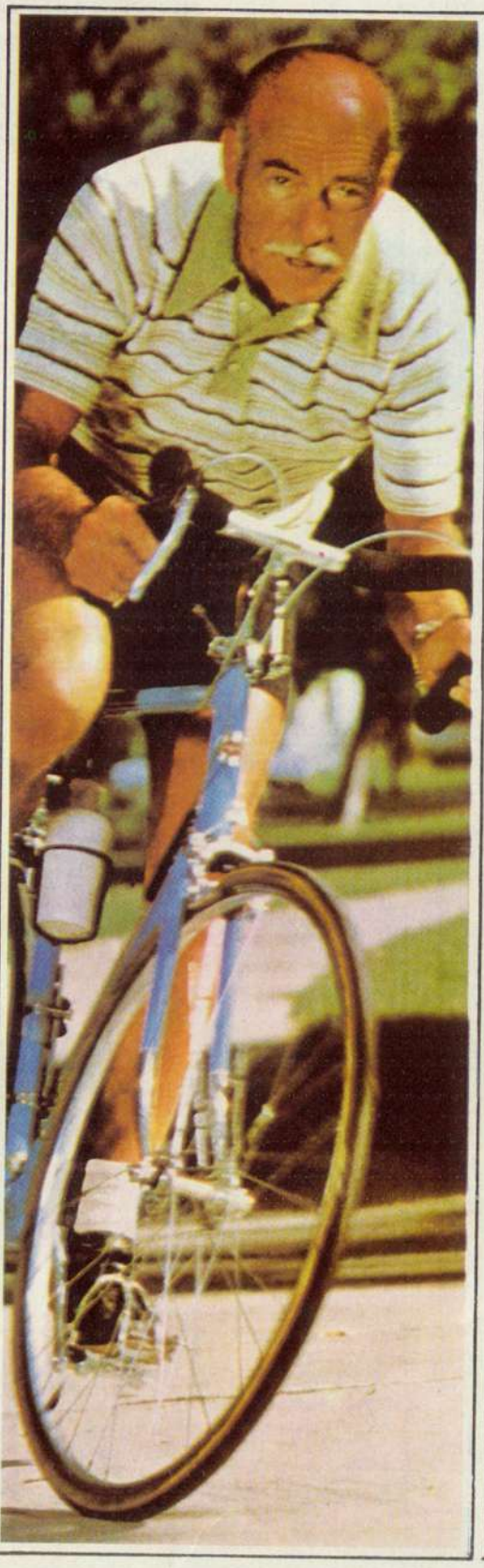
ولقد أصبح المشى والعمل في الحديقة واللعب مع أطفالك مثار سرور لك تسعى اليه . فاذا بدأت في التفكير باللياقة فان اللياقة تاتيك بصورة طبيعية .

اطرح الاعذار

وعليك بادىء ذى بدء أن تضع جانبا الاعذار المعتادة لا يوجد وقت للتمرين ، ما الذى يشغلك ، انك تقتل نفسك . ولكى تحظى بلياقة جسمك فلن يكلفك ذلك الا بضع دقائق في الاسبوع . فاذا لزم الأمر استيقظ مبكراً قليلا عما تعودت فلعلك تفاجأكثر من اللازم ، وان أكثر مشغولية هم أولئك الذين يستطيعون الحصول على وقت كلما أرادوا ذلك ، فاحتجاجك بعدم وجود وقت للتمرين معناه ببساطة وصدق انك لا تريد التمرين ولك أن تفكر فيما يلي :

لا تريد ان تتمرن ، لا بأس ، ذلك قدرك .. لا تحتاج إلى ان تتمرن ، هذا خطأ لأن كل جسم يحتاج للتمرين يا سيدى . ولا يمكن الحفاظ على سلامة جسم الانسان دون التمرين بالرياضة البدنية







ولذا فلا تعد نفسك من الضعفاء اذا قمت ببعض التمرينات البدنية المنتظمة ولكنك سوف تعد من المجانين اذا امتنعت عن ذلك .

السن لا يهم

واذا ظننت بأن سنك لا تسمح لك بالرياضة فانت مخطىء أيضا ، لأن النظم الجديدة في الرياضة البدنية تبدأ بأكبر الناس سنا وأقلهم لياقة بدنية . وحتى اذا لم يتسن لك تجاوز الحد الأدنى فانك سوف تحسن من حالتك البدنية .

واذا أصررت على انك لا تستطيع التفكير أو العمل أو الاسترخاء بدون سيجارة ، فقد يكون ذلك صحيحا في الأيام الأولى لاقلاعك عن التدخين ولكنا نحب ان نطمئنك اننا لا نعرف أية رواية صدق تقول بأن شخصا ما قد مات بسبب اقلاعه عن هذه العادة المرذولة .. التدخين .. بيد اننا نعرف يقينا ان ملايين من الناس قتلهم التدخين . وأسأل أى رجل عاقل اقلع عن التدخين هل لا يزال عاجزا عن التفكير والعمل والاسترخاء بدون السيجارة ؟؟

ولا تقل اننى لا استطيع الاسترخاء بدون خمر لانك لم تجرب التمرينات الرياضية التى سوف تنسيك هذه الآفة النجسة الحرام في ملة ودين وتساعدك على الاسترخاء والنوم . وتنقذ مالك وصحتك ودينك .

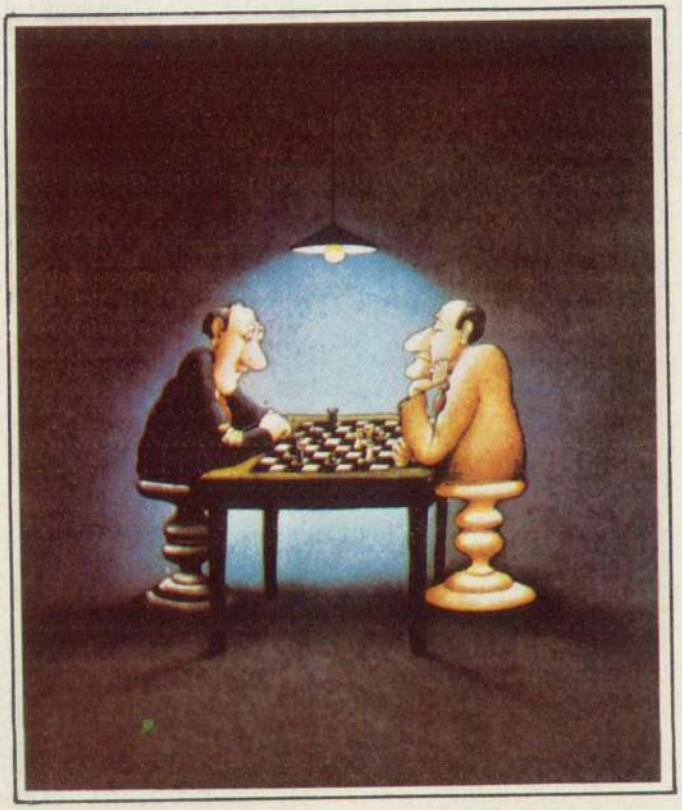
البدانة القاتلة

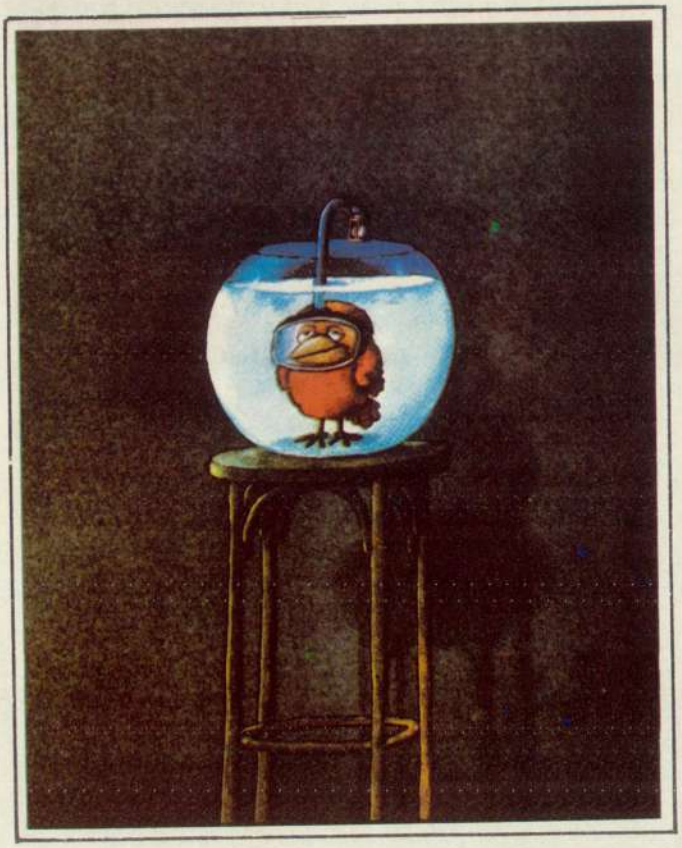
وقد تشعر سعادة أن تكون سمينا مكتز الشحم ولا حول ولا قوة الا بالله ولكن قلبك ليس كذلك لأن السمنة تكلفه عناء عمل اضافي بدون أجر !!!

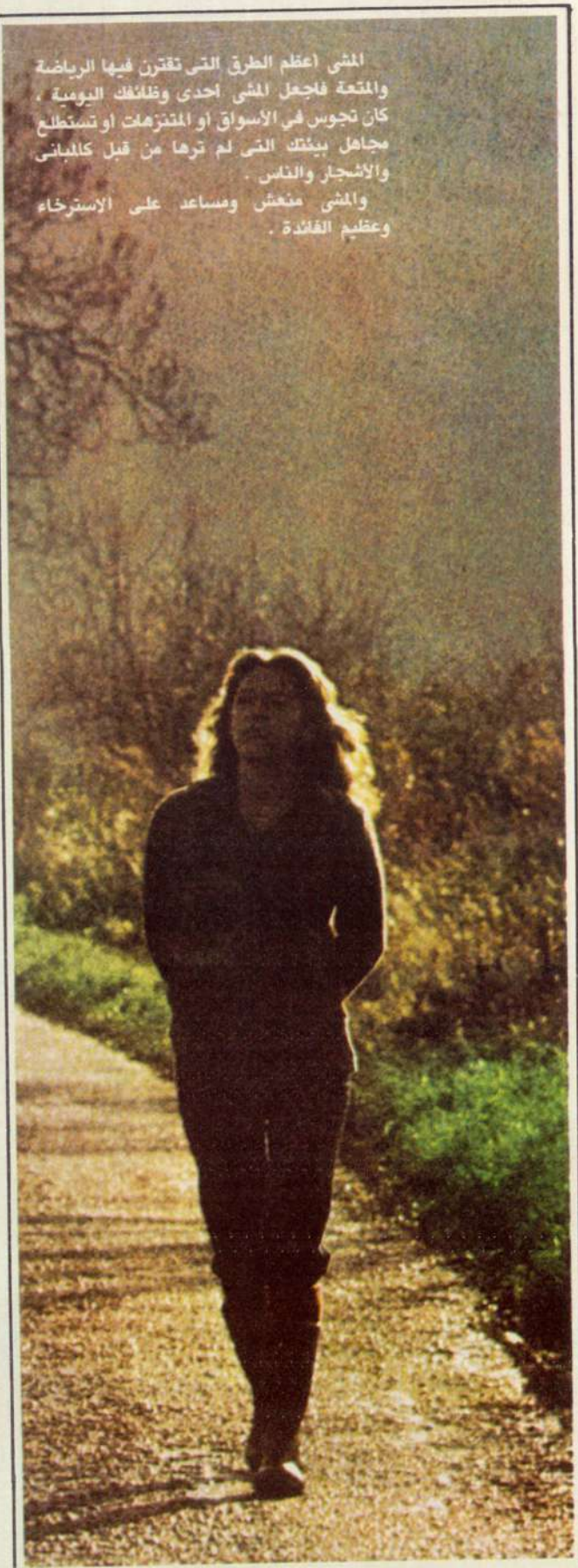
فلتتخل عن السمنة يرحمك الله ويرحم قلبك من العناء وتشعر بسعادة أكثر في حياتك ... ولا عليك من أولئك الذين يطيلون الحديث عن تنظيم غذائهم وتمريناتهم وما يتجشمونه من متاعب لذلك ، لا تتحدث عن ذلك ولكن افعله في صمت تكن من أسعد عباد الله.

المشى أعظم الطرق التى تقترن فيها الرياضة والمتعة فاجعل المشى احدى وظائفك اليومية ، كان تجوس فى الأسواق او المتنزهات او تستطلع مجاهل بيئتك التى لم ترها من قبل كالبانى والاشجار والناس .

والمشى منعش ومساعد على الاسترخاء وعظيم الفائدة .







تدهور صحة الأمريكان

« لعل في هذا التقرير نذيرا حيا لكل أولئك الذين يتطلعون إلى تطوير حياتهم وطرائق معيشتهم تقليداً للحياة الامريكية المعاصرة ولعل العرب والمسلمين اجدر الناس بمعرفة اخطار تقليد الحياة الامريكية وطرق معيشة الامريكيين ، والتماس تطوير معيشتهم وأساليبها طبقا لتراثهم الغني الفذ الذى يقى من هذه الاخطار التي يتردى فيها الامريكيون وكافة الاوروبين شرقا وغربا بسلوكياتهم المعيشية المعاصرة المؤدية إلى الهلاك والتدهور » .

يقول التقرير أن الامريكيين يقتلون انفسهم بمحض اختيارهم بالانسياق الرهيب في التدخين وشرب الخمور ، واختيار انواع من الطعام لا تغنى من جوع ، وكذلك بالحوادث في الطرق .

وقد قامت لجان من الحكومة الامريكية بعمل مسح شامل للحالة الصحية للمواطنين هناك فقررت طبقا لنتائجه الدعوة إلى « الثورة الثانية لتحسين الصحة » ، لتوقى كثير من حالات الموت بامراض القلب والسرطان والحوادث ومحاولة كبح جماحها كما فعل بالنسبة للتدرن الرئوى وامراض اخرى في الماضى . وجاء هذا النداء في تقرير « كبير الجراحين للوقاية وتحسين الصحة » . وهو وثيقة الغرض منها توجيه الانظار إلى الاخطار التي تتعرض لها صحة الناس كما سبق ان جاءت في تقرير كبير الجراحين سنة ١٩٦٤ عن اضرار التدخين .

وقد استغرق تحضير هذا التقرير سنتين ونصف السنة وجاء في مقدمته « لعلنا لا نرتكب اخطار في تفهم الغرض من هذا النداء » .

واردف التقرير يقول : ان الغرض منه أن نصنع ثورة ثانية لتحسين الصحة في الولايات المتحدة ونرسم استراتيجية لتنفيذها بدقة تامة وان نتقي الامراض بتغيير أساليب حياتنا وسلوك الأفراد الشخصى وكذلك العمل على تقدم الطب والعلاج ، حيث انه تبين اننا نقتل انفسنا بعاداتنا السيئة .

وقد ذكر التقرير في بدئه انه بينما كانت نسبة الوفيات سنة ١٩٠٠ تصل إلى ١٧ر٪ اصبحت فقط ٩ر٪ وهبطت معدلات وفيات الأطفال إلى ١٤ر٪ سنة ١٩٧٧ وعزى التقرير هبوط تلك النسبة إلى مدى التقدم في التخلص من بعض الامراض التي كانت شائعة بالعدوى . ثم أردف التقرير يقول ان الموت بالامراض العضوية مثل أمراض القلب والسكته والسرطان قد أزداد بشدة حتي اصبحت تلك الأمراض أسباب ٧٥٪ من الوفيات الحالية . كما أن الحوادث هي سبب معظم الوفيات فيما بين سن سنة واحدة واربعين سنة .

وفي النهاية أشار التقرير بأن الوقاية هي خير من كل علاج إذا اتبعت النقاط التالية :

● التدخين من أسباب الموت التي يمكن توقيها تماما .

● شرب الخمر يسبب ما لا يقل عن ١٠٪ من الوفيات .

● كثير من الامريكيين يعتقدون أن المرض أمر طبيعي لا بد من تقبله ولا داعي لتوقيه !!

● أساليب الحياة الغردية فيما بين الامريكان من أسباب المرض والعجز الكبرى .

● الامريكيون ياكلون الكثير من الحلوى والمخللات واللحوم والدهون والكوليسترول ولا ياكلون الحبوب (الكاملة) والفواكه والخضروات والاسماك والدجاج والبقول .

● لا بد من تشجيع الشباب على الرياضة العنيفة ثلاث مرات في الاسبوع على الأقل لمدة ربع إلى نصف ساعة على الأقل في كل مرة .

وهنا تجدر بنا معشر المسلمين وقفة فاحصة حازمة مدركة امام قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيما يروى عنه للتربية : « علموا أولادكم العوم والرماية ، ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا ، ورددهم ما يجمل من الشعر » قال هذا منذ اربعة عشر قرنا قبل استواء العلم الحديث على عوده ، فما أروعه ...

● حوالى ٢٠٪ من حالات السرطان ناتجة عن التعرض للكيماويات وغيرها من ابخرة المصانع والمعامل :

وهنا أيضا تقف بك الدوحة وقفة لترى حكمة المناداة بضرورة الالتزام عالميا بتعاليم الاسلام في كل مجال ، وخاصة مجال الصناعة الذى تعرى في سبيل الجشع التجارى وجنون الارباح ، من كل القيم والمبادىء ولا بأس أن يموت الناس في سبيل أن تمتليء جيوب التجار بالمال ، ولو كانت كلمة الاسلام هي السائدة لكان هنالك تمييز بين الحلال والحرام فكل (ما يضر الناس) حرام دون استثناء اذ يقول الاسلام بوضوح تام : لا ضرر ولا ضرار .

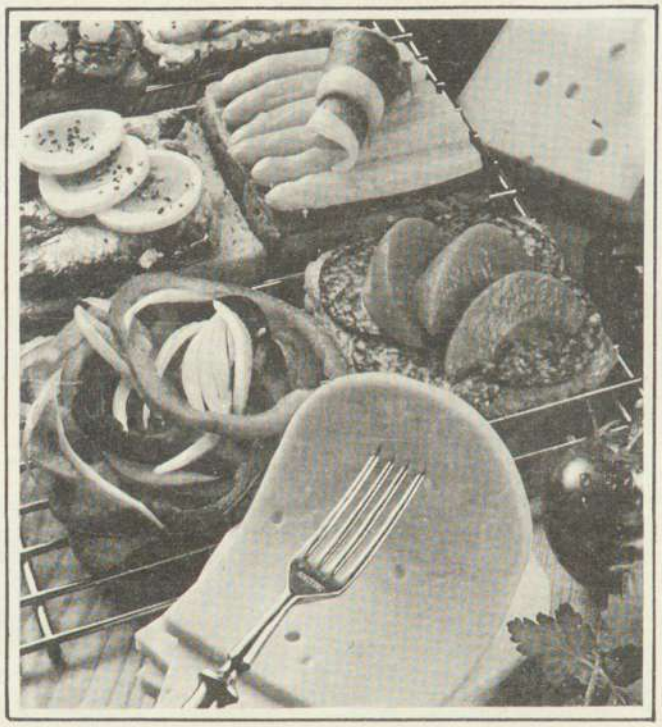
● ثبت أن جنون السرعة يؤدى إلى نسبة ٥٠٪ من وفيات الشباب فيما بين سن الخامسة عشرة والرابعة والعشرين ..

فليس يا أخي العربي كل ما تراه من حياة الغربيين والشرقيين خير ، انهم يعانون ، ولا بد أن نستفيد من هذه التجربة والتفكير في تحكيم شريعتنا في كل سلوكنا ...





عن الطعام أيضا



قال العالم الفرنسي بريلات سفارين ، قل لي ماذا تأكل أقل لك من أنت ...

وتعجز ضروب البيان اللغوى عن وصف ما تردى فيه الامريكيون من رذائل العادات في طعامهم ، إذ أن تقدمهم التكنولوجي قد غير ، وبسرعة رهيبة ، ليس فقط ما يأكلون ولكن أين كذلك يزدردون ذلك الطعام ...

وأصبحت المطاعم التي تقدم الوجبات السريعة المصنعة تنتشر انتشاراً رهيباً فيما بينهم. وقد نشرت أحدى مراكز الابحاث العلمية الغير تجارية ، وهي « البحث العلمي للصالح العام » تقريراً يقول ان الامريكيين بموجب هذا التطور التكنولوجي البشع اصبحوا يأكلون من الدهون والحلويات أكثر مما تعود أجدادهم بل أكثر مما تحتاج إليه أجسامهم فعلا . وأصبح أكل « الهامبورجر » والمقليات من الدجاج والسمك والبطاطس من أسباب السمنة المفرطة في ذلك الشعب حتي أن التقارير العلمية تقول أن خمس الشعب الأمريكي أصبحوا من السمنة بحيث تتدهور صحتهم وتتلف أجسامهم . وقد قدر العلماء متوسط وزن الفرد الأمريكى ستة أرطال زيادة عن ما كان عليه منذ خمسة عشرة سنة . ومنذ خمسين عاما كانت المشكلة « نقص التغذية » وأصبحت اليوم « زيادة التغذية » هي السبب الرئيسي لأمراض القلب والسكتة وانسداد الشرايين ومرض البول السكرى .

وعلى الرغم من أن الاحصاءات تدل على أن قطع « الفند » قد قل استهلاكها إلا أن استهلاك السكر قد ارتفع ارتفاعا هائلا جداً ، في الاشربة الخفيفة اذ أن الأرقام تقول ان الامريكى يستهلك في العام الواحد (٤٣٩) زجاجة من تلك المشروبات . وتبين أن صانعى الأغذية يضيفون السكر إلى كثير من الماكولات مثل الخبز «والفوالكتورتر » وفي بداية هذا القرن كان ربع السكر المستهلك تحتويه الأغذية المصنعة والباقي يستهلك بارادة الأفراد ، أما اليوم فان ثلاثة أرباع السكر المستهلك توضع في الأغذية المصنعة فيأكلها الناس أجباريـــا !!!

ويأكل الامريكي (١٦٥) رطلا من اللحم في العام أي ثلاثة اضعاف ما يأكل من الدجاج ، على الرغم من أن لحم الدجاج أقل تعريضا للسمنة والضرر من اللحم الأحمر ، ولكن نظراً لجنون السرعة فان لحم الدجاج أيضاً يؤكل بصورة تجعله أكثر دهنية. وقد تبين أن مؤسسة كنطاكى للدجاج تطعم كل أمريكى عشر دجاجات في العام !!!

وبالتدريج يفقد الامريكيون الخيار فيما يأكلون وينفق الامريكي ثلاثة أرباع طعامه في المطاعم العامة السريعة المحدودة الأصناف .

وزادت تلك النسبة في الأعوام الأخيرة .

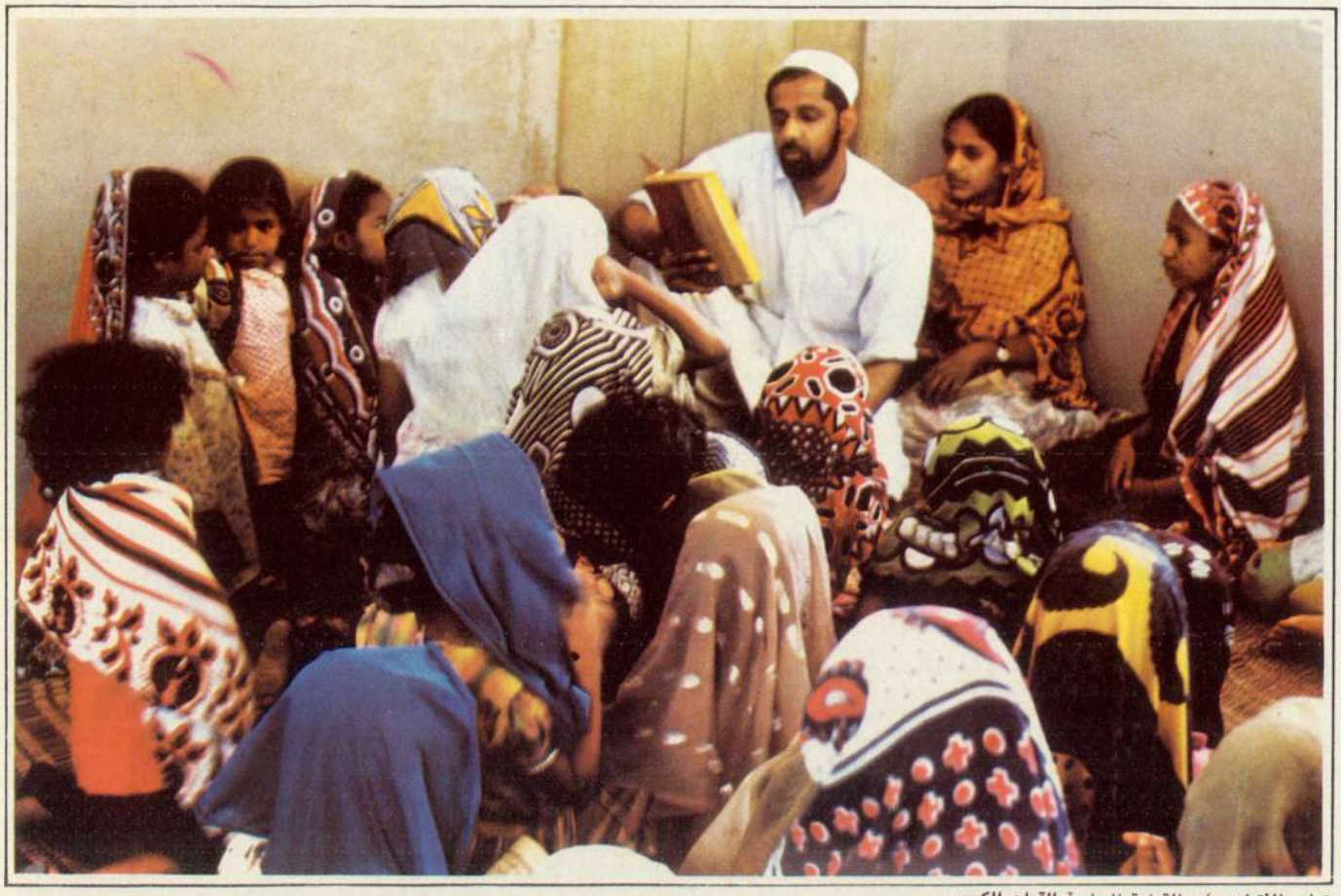
وتبذل وسائل الاعلان جهدا فائقا لاغراء الناس بتناول الاكل المصنع . وليس الأمر كما لو كان الامريكيون غير مبالين بما يزدردون من طعام . اذ أن الاطعام أصبح شبه صناعة قائمة . فهنالك العديد من مخازن الغذاء والناس السمان يعجون في شوارع الولايات . وذكاكين (الطعام الصحي) التي تقدم الوعود المغرية بالطعام (الطبيعي) تزداد وتنتشر اذ قد أصبح الشعور بحفظ الوزن يتدخل إلى حد في اختيار الطعام فاختفى دهن الخنزير لا لكثرة ما به من الكوليسترول ولكن لسوء رائحته وخبثها . وأصبح استهلاك (المارغرين) ثلاثة اضعاف استهلاك الزبد . وأصبح استهلاك الفاكهة والخضروات الطازجة ، نظراً للوقت الذى يضيع في تحضيرها ، أقل بكثير جداً من استهلاك المنتجات المصنعة والمجمدة .. وأصبح نصف العائلات الامريكية تقريبا من أطفال المدارس ، تعمل آباؤهم وأمهاتهم . ومن هنا فانه لا وقت لتحضير الطعام في البيت فلا بأس أن يأكلوا ما هو مصنع جاهز !!!

ذلك إلى جانب أن شركات تجارة الأغذية تنفق ستة بلايين دولاراً سنويا للدعاية لمنتجاتها بالاضافة إلى (٢٦) بليون دولاراً لتغليف تلك المنتجات تغليفا يجعل الملفوف أو (الكرمب) كريه المنظر عند الاتيان به من الحقل ..

ولقد توصل أحد معامل الابحاث العلمية في شئون التغذية إلى القائمة التالية من المقارنات بالنسبة للاستهلاك الغذائي بين الامريكيين فقال ان أصناف الطعام المجدولة أدناه قد زاد أو نقص استهلاكها فيما بين سنة ١٩١٠ إلى سنة ١٩٧٦ كما يلي :

التفاح	نقص بمقدار ٧٠٪
اللحم البقرى	ز د بمقدار ٧٢٪
الزبد	نقص بمقدار ٧٢٪
الدجاج	زاد مقدار ١٧٨٪
القهوة	زاد بمقدار ٢٢٪
القهوة (١٩٤٦ ـ ١٩٧٦)	نقص بمقدار ٤٤٪
المرغرين	زاد بمقدار ٦٨١٪
البطاطس	نقص بمقدار ٧٤٪
المشروبات الخفيفة (١٩٦٠ ـ ١٩٧٦	زاد بمقدار ١٥٧٪
دقيق القمح	نقص بمقدار ٤٨٪

اللهم أهدنا طريقا للطعام غير طريق الامريكيين ...



تعليم الفتيات على القراءة السليمة للقران الكريم



مدينة لامو .. أصغر المدن العربية على المحيط الهندى

مسلمون منسيون على ساحل المحيط الهندى

كمال سعد

لم يصلهم كتاب إسلامي واحد من أى دولة عربية أو إسلامية !

القوانين لا تسمح لهم بكتابة أسماء المساجد باللغة العربية !



أسواق المسلمين العرب على ساحل المحيط الهندى

لم أكن أصدق أن على ساحل المحيط الهندى مسلمين في حالة عزلة تامة عن المجتمع الاسلامى ، إلا عندما زرت المدن الثلاث اللاتى يعيشون فيها حياتهم كمواطنين من الدرجة الثالثة !

فعندما زرت مومباسا وماليندى ولامو وهى مدن عربية على سواحل كينيا التي يعيش بها ثلاثة ملايين مسلم ، وجدت أنه لا توجد في هذه المدن مدرسة عربية واحدة ، وإن كانت هناك بعض الكتاتيب التي ألحقها السكان المسلمون بالمساجد لتحفيظ القرآن للبنات والصبية بمجرد وصولهم إلى الرابعة من أعمارهم ، وفي هذه الكتاتيب يقوم « سيدنا » بالتدريس فيها دون تقاضى أي راتب من الدولة ، فهو يعتمد على أولياء الأمور الذين يدفع له الواحد منهم في أول كل شهر خمسة شلنات ، أي أقل من ريالين قطريين أو ما يساوى نصف دولار !

وهذه المدن ـ أيضاً ـ للأسف لا توجد بها مكتبة إسلامية أو عربية واحدة تساعد الطلاب على تطوير معارفهم ، فقد شكى لي الكثير منهم في مرارة قائلين : « تصور أنه طوال السنوات الماضية لم يرسل إلينا كتاب إسلامي واحد من أي دولة عربية أو إسلامية » !

وسألتهم : هل هذا يعنى أن الصحف والمؤلفات والبعثات الإسلامية لا تصل إلى مدنكم ؟ ..

قالوا لي وما زالت المرارة في حلوقهم : « إن كل صلتنا بالعالم الإسلامي ـ فقط ـ عن طريق بعض الصحف التى تصلنا من المملكة العربية السعودية ، وخلاف ذلك لا توجد أدنى صلة ، فآخر بعثة جاءت إلينا من الأزهر الشريف كانت في الخمسينات ، أي قبل استقلال كينيا ، وكان حضورها بسبب مناسبة انعقاد المؤتمر الإسلامى في نيروبي ! » .

نداء للدول العربية

وأثناء تجوالى فى المدن الثلاث لاحظت كثرة بيوت الله وكثرة المترددين عليها ، فسألت عن تعداد المساجد في المدن الثلاث وهل هي كافية ؟ وجاءنى الجواب ليؤكد مدي تعلق السكان وحماسهم لدينهم ، بدلالة أنهم بنوا ١٥٠ مسجداً بالتبرعات والجهود الذاتية ، رغم ما يعانونه من شظف في العيش وضيق في الحياة الاقتصادية !

واستغربت عندما وجدت المساجد وأسماءها مكتوبة على أبوابها باللغة الإنجليزية ، ولكنني عرفت أن القوانين هنا لا تسمح لهم بكتابة أي لافته باللغة العربية ، بداية من دور العبادة إلى المحلات التجارية والمطاعم والأسواق والفنادق الموجودة في هذه المدن !

وأثناء لقائي ببعض الشخصيات الإسلامية في تلك المدن قالوا لي بأن معظم المسلمين في كينيا إما على المذهب الشافعى أو على مذهب أبى حنيفة ، وأن من بينهم عددا من الشيعة ، وأن نسخ القرآن الكريم تصلهم إما من سنغافورة أو باكستان أو الهند ، وأن الكثير من تلك النسخ تصلهم وبها أخطاء تجعلهم يتوجهون بندائهم إلى الأزهر الشريف والهيئات الإسلامية في الدول العربية ، حتى يوفروا لهم نسخا من الكتاب الكريم تحافظ على الرسالة الإسلامية بصورتها الأمينة التي تطمئن لها القلوب ، وحتي

مسلمون منسيون على ساحل المحيط الهندى

جاءوا إلى المدن الساحلية من مسقط وعمان وحضرموت ومصر!

عندما هبط المسلمون على السواحل الأفريقية ليبنى أحفادهم مناطق محصنة

اللغة السواحلية التى يتحدثون بها يتخللها ١٩ حرفاً عربياً!

تحمى الأجيال الناشئة من خطر تشويه عقيدة الإسلام !

وعرفت من خلال حديثي معهم أن المسلمين في كينيا لا يزورون الأضرحة ويعتبرونها ضد الدين ، ورأيت مدى اعتزازهم بالمحكمة الشرعية التي أقاموها في مدينة مومباسا ، وجعلوا لها الرأي الأول والأخير في زواج وطلاق وميراث المسلمين !

اللغة السواحلية

إن الغالبية العظمى من المسلمين في كينيا يتواجدون في مدن الساحل الممتد ٤٨٠ كيلو متر على المحيط الهندى ، في مناطق تحيطها مساحات من ألوان الطبيعة الخلابة التي لا يوجد مثيل لها في العالم ، مثل مومباسا وماليندى ولامو وقانجا وتاكونجى وكليفى وغيرها ..

وفي هذه المدن الساحلية نرى أعداداً كبيرة من مواطنى كينيا ذوى الأصل العربى ، الذين جاءوا من مسقط وعمان وحضرموت ومصر والكويت ، وما زالت عاداتهم العربية الإسلامية كما هى رغم مضى مئات السنين على استقرارهم ، فهم يكرمون الضيف ويمدون صوانى الفاكهة أمام الحاضرين ويصبون القهوة إلى أن تهز « الفنجال » في يدك مكتفياً بما شربت !

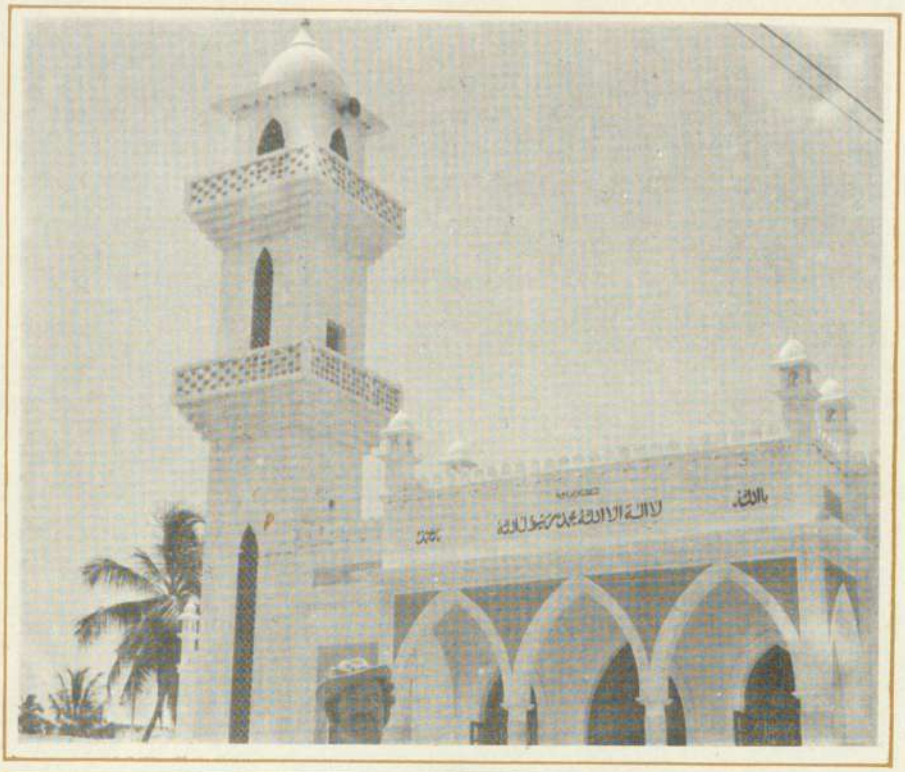
ويتواجد المسلمون أيضاً في وسط كينيا ، ولكن بصورة أقل من تواجدهم على الساحل .. فهم يعيشون في العاصمة نيروبى وفي نيرى ونيوكى وغيرها ، بين قبائل كامبا وككويو المشهورة بحب التجارة !

أما بقية الثلاثة ملايين مسلم المتواجدين في كينيا وسط شعب تعداده حوالى ١٣ مليون نسمة ، فستجدهم في منطقة يطلق عليها اسم « نيانزا » خاصة بين قبائل جالو ولوهيا وعناندى وغيرها التي يشتهر أفرادها بالقوة والشجاعة والتي يوجد بها أعداد كبيرة من السكان الكينيين ذوى الأصل اليمنى !

وكل السكان العرب في تلك المناطق لا يحفظون غير عدة كلمات عربية ، بينما يتحدثون في طلاقة اللغة السواحلية !

ويرجع تاريخ اللغة السواحلية إلى القرن الثانى الميلادى ، عندما اختلط العرب بالأفريقيين على السواحل ،

مسجد فى مدينة ماليندى





مدينة لامو من البحر

واقاموا بينهم ، وتزاوجوا من اهلهم ، وأدى هذا الاتصال إلى نشأة اللغة السواحلية التي هي مزيج من اللهجات المحلية المختلفة التي يتخللها ١٩ حرفا عربيا .. وتُعتبر هذه اللغة اليوم لغة شبه رسمية في شرق افريقيا !

أحفاد العمانيين

ولكن كيف جاء الاسلام إلى الساحل الافريقي ؟ ..

لذلك قصة بدأت عندما كان المسلمون من العرب والفرس يحطون رحالهم ما بين كل وقت وآخر على السواحل الافريقية ، ويبذلون كل الجهد لنشر الإسلام في ربوع تلك المناطق ..

وفي عام ٨٦٠ ميلادية غزا العمانيون سواحل كينيا عن طريق مقديشيو ، وذلك بعد أن أصبح للعرب دولة إسلامية عظيمة توسطت العالم وأطلت على البحرين المتوسط والأحمر وعلى المحيطين الهندى والأطلنطى ..

واستطاع أحفاد العرب في القرن الحادى عشر أن يقيموا مناطق محصنة على طول الساحل في قيطا وشمال ماليندى لتقف في وجه الغزو الخارجى ..

وما إن جاء القرن الرابع عشر حتى كان تعليم القرآن منتشراً بين أبناء المسلمين ، وأصبحت معظم المناطق الساحلية في أيدى عدد من مشايخ المسلمين ، مما شجع معظم أفراد « البانتو » وهم من أهم القبائل الساحلية على دخول الاسلام ..

وعقب إسلام أبناء هذه القبيلة ، تبعهم أفراد عديدون من قبائل أخرى بينها « الماساى » أشهر قبائل كينيا شجاعة وكرما !

غير أن هذا المجد الغابر حاولت أن تدمره جحافل البرتغاليين ، ولكن العرب المسلمين قاوموا الاحتلال بشدة ، ولم تتحرك عقيدتهم قيد أنملة من صدورهم ، فقد ظلوا محافظين عليها عبر الأجيال ، حتى يومنا هذا الذى زادت فيه أعداد المنضمين إلى الإسلام بفضل جهود المخلصين الذين يعملون باستمرار على تخليص أبناء القبائل الوثنية من الشرك عن طريق إقناعهم بضرورة اعتناق الإسلام لتنظيم حياتهم في الدين والدنيا ولترك تلك العادات البدائية الساذجة التى تبعدهم عن حظيرة الإنسان ، وكل من يدخل منهم في دين الإسلام يعطونه شهادة رسمية يخضع بمقتضاها لكل قوانين المسلمين ..

صوت المؤذن

وأكثر المدن التي يتركز فيها المسلمون في كينيا هي مدينة مومباسا ، وهي من أجمل المدن الافريقية على الإطلاق ، فهى تطل على خليج صغير يصلها بالمحيط الهندى ، وبمجرد وصولها ستفاجأ كما لو كنت قد وصلت إلى إحدى مدن الخليج العربي !

والمدينة شيدها في البداية العرب المسلمون بالتعاون مع تجار شيراز ، وذلك في القرن الحادى عشر الميلادى ، غير أن البرتغاليين أعادوا تشييدها عقب تدميرها في عام ١٦٠٠ ميلادية كرمز لتغلبهم على العرب ، غير أنهم طردوا منها على أيدى العرب بعد مائة عام من تشييدها !

مسلم من قبائل الماساى



وتتميز مدينة مومباسا العربية بحركة بالغة في كل شوارعها وأسواقها .. وتبدو الحياة العربية فيها بصورة أوضح في الأحياء القديمة ذات الشوارع الضيقة والمبانى ذات الطراز العربى والتجار العرب الذين يبيعون السجاجيد العجمية والصناديق والمجوهرات والمعادن النحاسية والأقمشة المزركشة الزاهية الألوان !

وعندما تتجول بها تسمع الآذان بلغة عربية مكسرة ، وستسمع في كثير من الشوارع صوت أم كلثوم من خلال أجهزة التسجيل التي يستخدمها أصحاب المتاجر لجذب الزبائن لمتاجرهم التي تبيع منتجات كينيا التي من أهمها الشاى والكاكاو والبن ومعلبات الأناناس والتماثيل الخشبية الأفريقية والأقمشة القطنية التي من بينها « الكيكوى » وهى قطعة من القماش يلفونها فوق الصدر والجسد ويعتبرونها أنسب زى للجو الحار المنتشر في معظم شهور السنة !

إلا أن هذا الجو الذى تفوح منه رائحة التاريخ ، بدأت تزحف عليه الأحياء الحديثة بمبانيها التى تمثل واقعا أوربيا مختلفا ، وانتشرت وسائل الترفيه العصرى بما فيها ملاعب الجولف ومهرجانات الصيد الدولية في نوفمبر من كل عام ، وهذا بخلاف الحرية المطلقة التي تراها على شاطىء النخيل الذى يقصده السياح الأوربيون وتقوم عليه عدة فنادق تقدم لروادها أطباق الأسماك الباردة والفواكه الاستوائية !

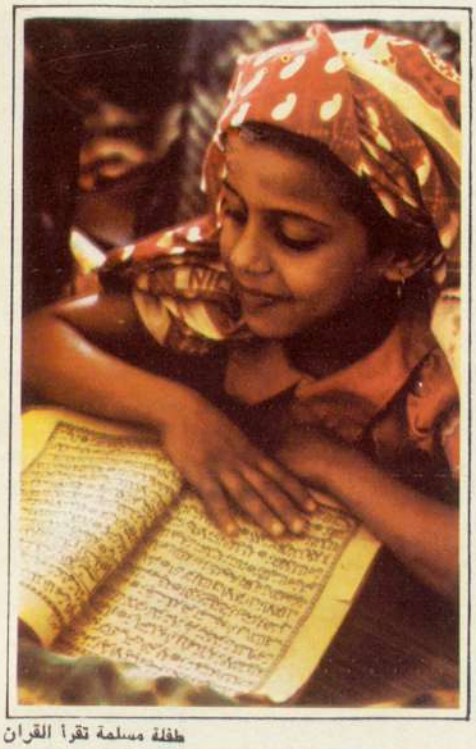
وعلى بعد عشرين ميلا جنوبى المدينة يمكنك الذهاب لساحل « جادينى » الذى سترى في الطريق إليه أشجار جوز الهند والقرى ذات الطابع الخاص التي تزينها مساجد صغيرة بيضاء ، وعلى مقربة من تلك القرى تنتشر مناطق الغابات المليئة بالحيوانات المتوحشة والتي تلهب خيال الصيادين الباحثين عن صيد ثمين في الأحراش !

سقوط مدينة

والمدينة العربية الثانية على الساحل الكينى هى مدينة ماليندى ، وهي مدينة صغيرة ، رسى على شواطئها قديما السندباد البحرى وهو في طريقه إلى الشرق ، وأبحر منها الكاتب المشهور



هذا المسجد بناه المسلمون من أموالهم الخاصة



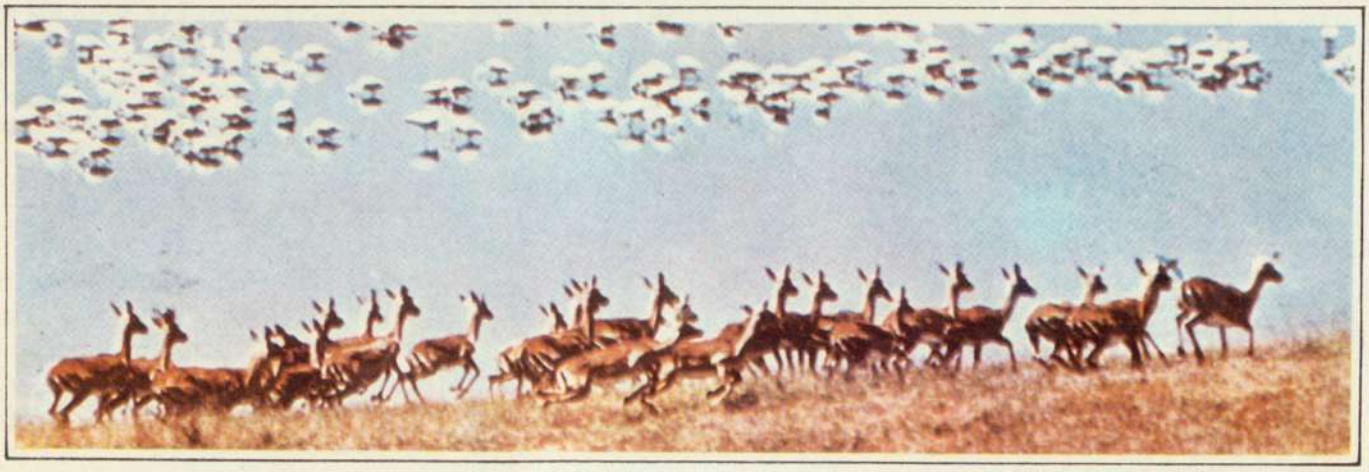
طفلة مسلمة تقرأ القرآن

مسلمون منسيون على ساحل المحيط الهندى

أرنست همنجواى فى عام ١٩٣٠ عندما كان فى رحلة صيد ، وعندما زارها الرحالة الرحالة الشهير فاسكو دى جاما فى عام ١٤٩٨ كان تعداد سكانها لا يزيد على ستة الاف نسمة ، وقد اتجه إليها بعد أن حاول عرب مدينة مومباسا إغراق سفنه فاضطر للاتجاه إلى مدينة ماليندى ليحصل من السكان على طعام طازج وماء وبقية احتياجاته التموينية !

وقد وصف فاسكو دى جاما حاكم المدينة العربى الذى استقبله فى ماليندى بانه كان يرتدى زيا فضفاضا من الحرير الطبيعى الاحمر المزين بالأطلس الأخضر ، وكانت عمامته من القماش النادر ، وكان يتبعه رجل يحمل سيفا مُحلّى بالفضة ، وأعدوا لجلوسه كرسيا مزينا بالنحاس الأصفر ومبطن بالقماش الحريرى ، وخلف هذا الكرسى كان يقف أحد الأفراد حاملا مظلة كبيرة لحماية الحاكم من حرارة الشمس ، وعشرون من الفرسان الذين يرتدون أحلى الثياب ، وعلى مقربة من هذا الحشد كانت تعزف الفرقة الموسيقية أجمل الألحان !

ورغم أن العرب أظهروا كرما شديدا للرحالة البرتغالى أثناء نزوله على ساحل ماليندى ، إلا أن هذا الكرم لم يشفع لهم عندما تحولت المدينة عقب ذلك إلى مستعمرة برتغالية حكموها لمدة ٢٠٠ عام ، ولم يرحلوا عنها إلا عندما حررها عرب عمان فى أواخر القرن التاسع عشر بعد سقوط حصن « فورت جيزر » !



جمال الطبيعة فى المناطق التى يعيش فيها المسلمون



الشاطىء الجميل على المحيط الهندى



صيد الحمار الوحشى فى الغابات الملاصقة لمدن المسلمين

ضحايا المدينة

وعندما تجولت فى مدينة ماليندى التى يصل تعدادها اليوم إلى مائة ألف نسمة معظمهم من المسلمين .

رأيت بعض آثار المناطق التى زارها الرحالة فاسكو دى جاما ، عندما قام برحلته الطويلة حول أفريقيا ، وهي الرحلة التي ذاع صيتها في تاريخ أوربا في القرن الخامس عشر الميلادى !

وكما نعرف فقد استعان الرحالة المشهور بأحد البحارة العرب المقيمين فى ساحل أفريقيا ليرشده إلى طريق الهنـــــد !

وأثناء تجوالى اتضح لى بأن أغلب الصيادين يتجمعون فى المدينة ليبحروا من مينائها على المحيط الهندى فى رحلات للصيد ، يعودون منها محملين بأطنان من الأسماك !

واتضح لي أيضاً أن بالمدينة ١٥ مسجداً وبعض آثار البرتغاليين التي من بينها معبد قديم وبعض المقابر التي تشاهد بقاياها بالقرب من السوق العربي !

وقال لي سكان المدينة من المسلمين أنه في أيام الحرب العالمية الثانية عسكرت بها قوات من الحلفاء ، ولذلك أسقط عليها الإيطاليون ١٥ قنبلة في ٢٤ أكتوبر عام ١٩٤٠ ، لم تقتل أحدا ، بل كان ضحاياها عبارة عن جريحين فقط !

الهدنة المقدسة

وعندما سألت عن قصة بناء مدينة ماليندى ، وجدت أن أول مرجع ذكر اسمها كان لمؤلف صينى مات فى عام ٨٦٣ ميلادية ، ووصف المدينة بأنها جافة بلا أشجار أو محاصيل رغم أنها أغنى المناطق الزراعية ، وقال إن أهلها يطعمون الخيول بالأسماك المجففة بينما يعيشون على التمر ، وأنهم لا يخجلون من إفساد الزوجات ، ولا يقومون بأي نوع من التجارة في الليلة السابعة القمرية خشية سوء الحظ !

ومن كلام هذا المؤلف يتضح أنه لم يزرها ، وأنه إما أن يكون قد اختلط عليه الاسم ، أو استمع إلى خرافات بعض



مدفع من أيام البرتغال فى مدينة لامو



فتاة عربية فى مدينة ماليندى

أطلال مدينة "جيدى" التي اندثرت بمساجدها السبعة!

المدينة الغارقة في الصمت والنوم الطويل والتي يسألك سكانها هل أنت عربي ؟!

مسلمون منسيون على ساحل المحيط الهندى

الناس وسجلها !

ويبدو أن الاحتمال الأول هو الأقرب إلى الصواب ، لأن المصادر المختلفة الأخرى ، لا تعترف بوجود المدينة قبل القرن الثالث عشر الميلادى !

وتقول هذه المصادر إن الصينيين أنفسهم لم يصلوا إليها إلا في القرن الخامس عشر ، عندما جاء أسطول صينى في عام ١٤١٤ ليحمل زرافة أفريقية كهدية لأمبراطور الصين « يونج» وحملتها أكبر سفينة نقل عرفتها الصين ، واستغرقت الرحلة ستة شهور ، وخرج الإمبراطور بنفسه لاستقبال هذا الحيوان ، فقد كانت الزرافة مقدسة لديهم ولا يظهرونها للناس إلا حينما يحكم الصين إمبراطور عادل !

ولو صدقت معلومات هذه المصادر لاصبحت معلومات العالِم العربى « الإدريسى » عن المدينة ـ أيضاً ـ غير صحيحة ، فهذا العالِم المعروف ، صاحب الخريطة المشهورة ، والذى عاش منذ عام ١١٠٠ إلى ١١٦٦ ميلادية ذكر معلومات تؤكد عدم معرفته الحقيقية للمدينة ، فقد قال أنها تقع على نهر، بينما النهر الوحيد يبعد عنها أربعة أميال ويطلقون عليه اسم « ساباكى » .. وقال إن بها مناجم للحديد ، بينما لا توجد بها غير الرمال السوداء التي تحتوى على الألمونيوم !

ومن كل ذلك يتضح أن تاريخ نشأة المدينة غير مؤكد ، وإن كانت عملية إعادة بنائها قد تمت فعلا في القرن الثالث عشر الميلادى على الطراز العربى المطعم بالنقوش والألوان الأفريقية !

وقد أصبحت المدينة اليوم ملتقى لصيادى العالم ، الذين يتجهون إلى غابات « أمبوسيلى » الزاخرة بأعداد هائلة من حيوانات وحيد القرن والزراف والأفيال والأسود وغير ذلك من الحيوانات التي تمرح في الوديان التي تعلوها قمم جبال كلمينجارو التي تعتبر أعلى جبال أفريقية والتي تظل قممها مكسوة بالثلوج طوال العام !

وفي السنوات الأخيرة بدأت تظهر في مدينة ماليندى مبانٍ وفنادقُ على الطراز العربى ، لتعويض ما نال المدينة من إهمال وما أصابها من طمس للحضارة العربية !

وهذا الإهمال ستلاحظه ـ أيضاً ـ على بعد عشرة أميال من المدينة ، عندما ترى أطلال مدينة « جيدى » ذات المساجد السبعة التي اندثرت كلها ، ولم يبق منها غير بقايا قبر مكتوب عليه بعض الآيات القرآنية وبعض جدران من مسجدها الكبير ، فهذه المدينة دمرها تماما البرتغاليون عندما دخلوها في القرن السادس عشر ، وما زالت مهملة منذ ذلك التاريخ !

المدينة الصامتة

وأذهبُ إلى المدينة العربية الثالثة على المحيط الهندى ، وهى مدينة « لامو » التي بناها العرب في القرن الثامن عشر ، والتي تضم ٢٩ مسجداً لسكانها المسلمين الذين يصل تعدادهم إلى عشرة آلاف نسمة ، ومتحفاً يحكي الأحداث الهامة التي مرت على المدينة طوال تاريخها الذى يصل لثلاثة قرون !

وأغرب ما حدث لى في هذه المدينة أننى وصلت إليها بطائرة ، لتأتى عربة يد تحمل حقائبى ، فالمدينة لا توجد بها سيارة واحدة ولا حتى دراجة !

ومنذ الدقيقة الأولى ستشعر وأنت في مدينة لامو ، كما لو كنت في مدينة غارقة في النوم والصمت الطويل ، فمظهرها ما زال يدل على أنها لم تتحرك خطوة واحدة منذ القرن الثامن عشر ، وأهلها أشاعوا بينهم أن أى تطوير فيها سيقضى على مستقبلها ، وصدقوا هذا ، ليعيشوا في مدينة لا يعرف أهلها الوقت إلا عن طريق المؤذن في المسجد !

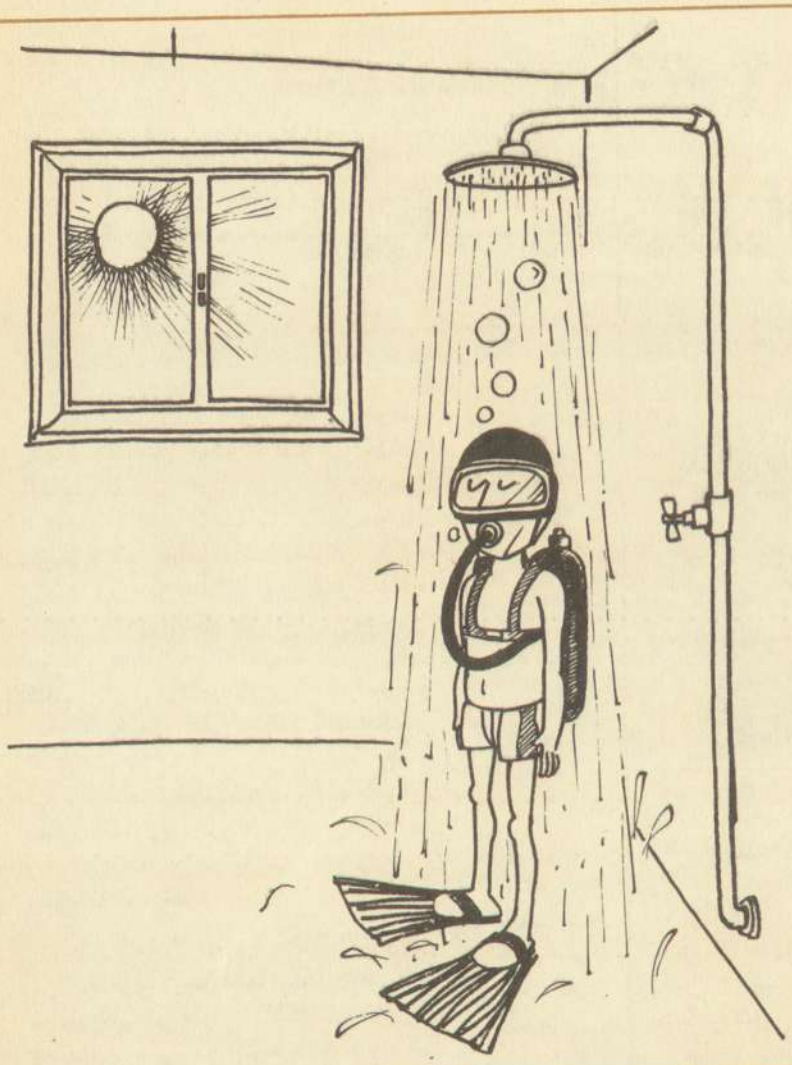
وهذه المدينة تزحف عليها اليوم موجات من شباب الهيبز الذين يريدون تحويلها إلى « كاتماندو » أخرى كما فعلوا في نيبال ، فهم يجلسون بأعداد كبيرة ـ لا تتحرك ـ على أرصفتها بشعورهم المسترسلة وأقدامهم الحافية والزهور فوق الرؤوس !

ووسط كل هذا ترى سكانها وهم يلتفون حولك سائلين : هل أنت عربى ؟ .. وتقول لهم : نعم .. ويسألونك مرة أخرى : ومسلم ؟ .. فتقول لهم : نعم .. فيقولون لك : إذن لماذا لا تذكرون أشقاءكم في هذه المدن الإسلامية المنسية ؟! ... لماذا لا تتذكرون مدننا التي عاشت مجداً خالداً في أيام الدولة الإسلامية الكبيرة عندما دك أبناؤها معاقل البرتغاليين وضحّتْ بأغلى المجاهدين والشهداء ؟! ..

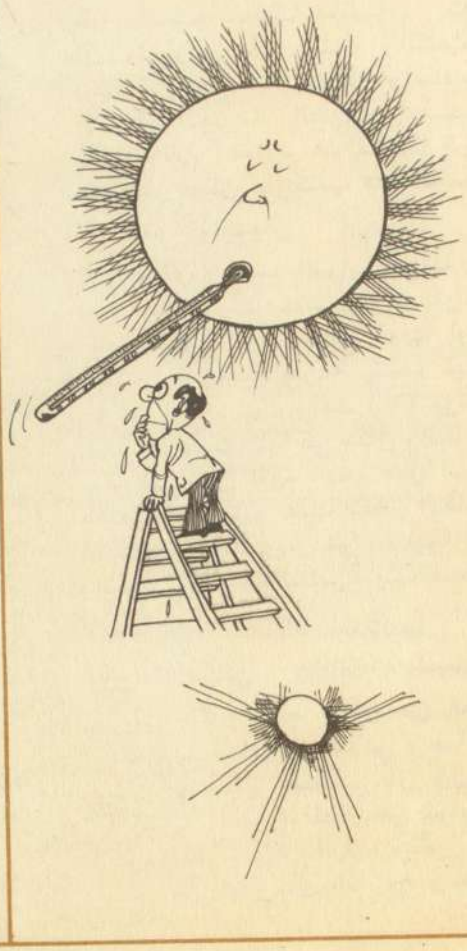
ووعدتهم بأن أحمل رسالتهم إلى العالم العربي والإسلامي .. فهل من مجيب ؟!

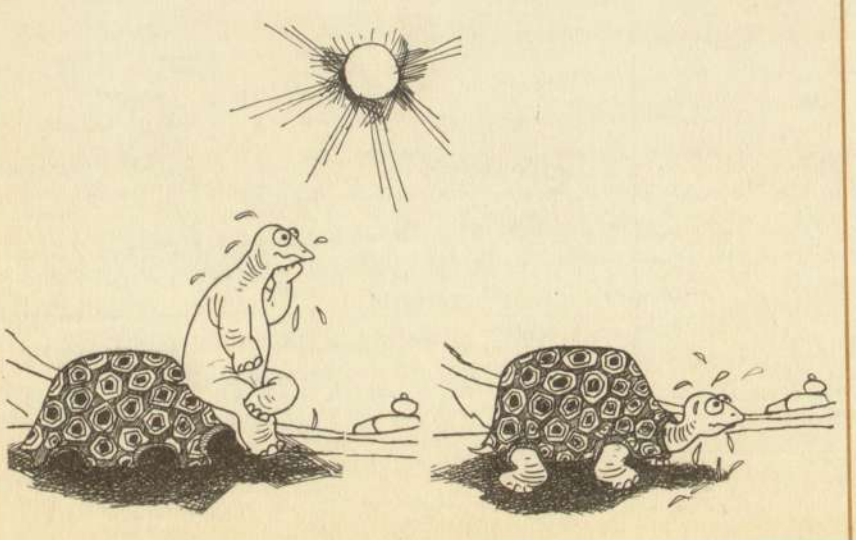
كمال سعد

نائحة









جمال كنائي

جيمس جويس

أعظم روائي في القرن العشرين

كثيرا ما تصدر في الغرب قوائم بأسماء احسن مائة مؤلف في الادب الغربي فيظهر في كل منها وبغير استثناء ، اسم كتاب من كتب جيمس جويس، الى جانب كتب «سوفوكليس» و « هومر » و « دانتي » و «شيكسبير» ذلك لان اهل الفكر في الغرب يعتبرون جويس هذا اعظم الادباء اثرا على كتاب الرواية المعاصرين ، كما يرونه عبقريا سيطر على الكلمات بالقدر الذي سيطر به شكسبير عليها، وجمع في كتاباته من التشكيلات اللفظية التي تمكن القارىء من القرب من الواقع ومواجهته ، ما يزيد من وعينا ومتعتنا بما نقرأ .

على اننا لا نبرىء كتابات جويس من صعوبة يصادفها القارىء كلما توغل في قراءتها ، ذلك لان جويس استطاع على مر الزمن ان يرى في الاشياء اكثر مما كان يرى واستطاع ان يبتكر عددا اكبر من الاساليب للتعبير عما يرى ويحس .

وتطورت كتابات جويس ، فمن سهولة اتسمت بها قصصه باسم « الدبلنيون » (اي اهل مدينة دبلن عاصمة ايرلندة) ، و « صورة فنان » الى صعوبة يصادفها كل من يقرأ روايته الخالدة « يوليسيس Ulysses» و « فينيجان » فليس من قراء هذين الكتابين من لا يحتاج الى عون أو مساعدة تيسر سبيل فهم ما فيهما ، رغم ما يبدو عليهما من سهولة هما ابعد ما يكونان عنها .

موضوع واحد

على ان كتب «جويس مهما تعددت فيها درجات الصعوبة، تشترك جميعا



جيمس جويس

في موضوع واحد تدور حوله ، حتى لنكاد نجيز قول من قال ان جويس خلف عملا ادبيا واحدا ، أودعه في عدة اجزاء، يتصل كل منها بالاخر. فانت ترى بواكير « فينيجان » في «الدبلنيون» ، كما يعكس «فينيجيان» بدوره ما تقرأ في « الدبلنيون » وهكذا ..

فالمادة التي يستعملها جويس ، وهي المادة التي استعملها الكساندر بوب من قبله ، هي الجنس البشري والمادة الخاصة بجويس وحده هي شريحة من ذلك ، هي الجنس البشري في « دبلن » ... تراه يطور هذه الشريحة الى الجنس البشري جميعا في كل مكان وكل زمان ، وتتطور مؤلفات جيمس جويس الى مجلد يتضخم تدريجيا ليستوعب كل انسان وكل شيء، ويفرض على كاتبه معالجة ادبية اكثر تنوعا واكثر تعقيدا فزاد ما تحتويه كتاباته من صعوبة عن القدر الذي اراده لها ، دون ان تفقد شيئا من قدرتها المذهلة على الافصاح والابانة والاعراب .

ولكن ترى من هو هذا الكاتب الذي يكاد يكون مجهولا في عالمنا العربي ؟

الصراحة دائما

هو جيمس اوغسطين جويس ، ولد عام ١٨٨٢ ومات عام ١٩٤١ .. كاتب روائي ايرلندي ، يقدمه النقاد واهل الفكر على جورج برنارد شو وهم يرتبون ادباء ايرلنده ..

صور الطبيعة البشرية بطريقة مهذبة ماكرة ، تتسم بالصراحة دائما مما اكسبه شعبية هائلة .. كما ان سيطرته على اللغة والكلمات سيطرة كاملة ، ووسائله واساليبه الادبية الجديدة البارعة ، حدت بالنقاد الى اعتباره عملاقا لانه ترك اكبر اثر ممكن على كتاب هذا العصر

فروائيته «يوليسيس Ulysses » التي حظرت معظم الدول دخولها لما فيها من فورات جنسية واشارات دينية ملتهبة اساء الناس فهمها أول الامر ، رواية بارعة يصف فيها جويس احداث يوم واحد (١٦ يونيه ١٩٠٤) جرت كلها في مكان واحد – دبلن – تعتبر اليوم اعظم عمل ادبي معاصر ، لا يؤثر عليها بعض النقاد، الا كتاب اخر لجويس هو « فينيجان » ويتميز كتاب «يوليسيس» بشخصيتي ليوبلد بلوم Leopold Bloom وزوجته موللي Molly ، شحنهما جويس باكبر قسط ممكن من كمال خلقه ودفء شعور انساني ، مما لم يبلغه اي كاتب قصصي من قبل . اما كتابه « صورة للفنان في شبابه » وهو نصف سيرة ذاتية ، فيتميز بما يخلق من الفة بين القارىء وابطال

● على مر الزمن إستطاع أن يبتكر عددًا من الأساليب للتعبير عما يرى ويحس
● مهما تعددت درجات الصعوبة في كتاباته ، فإنها جميعا تدور حول موضوع واحد
● صورة الفنان في شبابه ، نصف سيرة ذاتية للكاتب تحقق الألفة بينه وبين القارئ
● من هو هذا الكاتب الذي يكاد يكون مجهولا في عالمنا العربي ؟

القصة، كما انه يحتوي فقرات تعتبر صورها من اقوى واوضح واشرق ما كتب اي روائي في اي عصر من العصور ·

كتاب جويس باسم « الدبلنيون » مجموعة من ١٥ قصة قصيرة ـ ارجو ان نحدث القراء عنها بالتفصيل في مناسبة قادمة ـ تلقي اضواء كاشفة نفاذة على ما في المجتمع من أدران وخسة ودناءة· وتعتبر اخر تلك القصص « الموت » واحدة من اقوى واحسن القصص القصيرة جميعها ·

سحابة دينية

ولد جيمس جويس ، في راشجار Rathgar من اعمال مدينة دبلن يوم ٢ فبراير ١٨٨٢ وكانت ايرلندة اذ ذاك في قبضة حمى تحقيق استقلالها والحصول على حكم ذاتي ·· كان يتزعم الحركة تشارلز برنيل Parnel وكان جون جويس من اخلص اعوانه، يساعده أثناء الحملة الانتخابية لانه كان يتمتع بشعبية كبيرة وقدرة على افحام الخصوم بلسان ذلق حاد سليط ·· وكوفيء جون على عمله وعين جابيا للضرائب عام ١٨٨٠ بمرتب ضخم يبلغ ٥٠٠ استرليني في العام ، فلما اعطاه جده الف جنيه هدية عيد ميلاده الجادي والعشرين تزوج ماري جين مري Murray وولدت له صاحبنا جيمس وما ان بلغ الصبي جيمس السادسة من عمره حتى الحقه ابوه بكلية كانت تعتبر في ايرلندة نظيرة لكلية « ايتون » في انجلترا ويقال ان الصبي كان سعيدا راضيا في تلك



شكسبير — دانتي

الكلية ، وكان يمكن ان يكمل سنى الدراسة فيها الا ان اباه كان يحاول ان يغرق همومه في دوامة من الويسكي ، وكان الشراب أول الخراب محق ماله واذل عياله ، ووضعه واذله وافلسه ·· ورثت حاله فامتدت يده الى مال غيره ، مال الحزب الذي كان يخدمه ، بعد ان عنف بالنعمة عنف من ضجر من مجاورتها ·

وتردت اسرة جيمس في رغام الفقر وخبث الدين ومذلته ، ونجا من الموت الباكر عشرة من اطفال الاسرة البالغ عددهم سبعة عشر ، فنشأ في احضان البؤس وحجر الفاقة ، تتخلع قلوبهم كلما دق باب دارهم التي لم يدق بابها غير اصحاب الديون ، وشبوا وهم لا يعرفون لهم عنوانا مستقرا اذ كانت الاسرة تفر من بيت الى بيت هربا من دفع الايجار وديون الخباز والبقال واللحام ·

لم يعد الفتى جيمس الى كليته بعد عام ١٨٩١ وبقى في الدار عامين حاول خلالهما ان يثقف نفسه · وفي عام ١٨٩٣ قبلته بالمجان كلية بلفيدير وهي مدرسة ثانوية من مدارس الاباء اليسوعيين ، واصاب الفتى في هذه المدرسة نجاحا ملحوظا الا انه اضطر الى تركها في ظل سحابة دينية ، اذ قيل ـ عن حق ـ انه ارتد عن مذهب الكاثوليكية ·

التحق جيمس بعد ذلك بالكلية الجامعية في دبلن حيث درس اللغات، وقرأ في نهم اكبر عدد من الكتب التي لم يوصه الاباء اليسوعيون بقراءتها · وبلغ من اعجابه بأبسين انه تعلم اللغة النرويجية ·· وبعد عيد ميلاده الثامن عشر بدأت المجلات الادبية اللندنية تنشر مقالاته مما شجعه على مواصلة الكتابة ·

تخرج جيمس من الجامعة بدرجة الشرف في اللغة اللاتينية عام ١٩٠٢ وقضى ايامه التالية لتخرجه يقرأ ويقرأ ويتحسس سبيله الى السيطرة على صناعة القلم وفن الكتابة ·· فنظم الشعر وقام بتجارب عدة في كتابة فقرات قصيرة من النثر، وصفها بأنها من نوع تتجلى فيه الالهة امام اعين البشر وافادته تجاربه وانتهج اسلوبا تميز بالايجاز مع قدر كبير من دقة الملاحظة لم يصل اليه غيره من قبل ·

حاول دراسة الطب في دبلن ولكنه سرعان ما رحل الى باريس حيث فشل في دخوله كلية الطب هناك لاسباب مالية واكاديمية ، فعاد ادراجه وصادق بعد عودته « أوليفر سان جون جوجارتي » ، ثم تنكر له بعد ذلك وشهر به ومثل في روايته (يوليسيس Ulysses)··

جيمس جويس

أعظم روائي في القرن العشرين



سوفوكليس



هومر

التعليق على الكتب

عاد بعد ذلك الى باريس واخذ يكسب قوت يومه من وراء دروس في اللغة الانجليزية يلقيها على اهل باريس ، ومن اجر زهيد يكتسبه لقاء التعليق على بعض ما كان يصدر اذ ذاك من مؤلفات · والتحق بدار الكتب في سان جينيفيف حيث جمع مذكراته عن « الجماليات » متاثرا بما قرأ من أرسطو، وتوماس اكويناس، وفلوبير ·· ونشرت هذه المذكرات مع بعض مقالاته بعنوان « كتابات في النقد لجيمس جويس » ·

في ابريل ١٩٠٣ استدعي الى ايرلنده لان امه كانت في النزع الاخير · واخذ يقتل الوقت في اعداد مؤلف جديد، أساسه المذهب الطبيعي اسماه « ستيفن بطل » قصته في اساسها قصة حياته هو ·· وعرض عليه اذ ذاك جورج راسل اجرا جنيها واحدا عن كل قصة قصيرة يكتبها تكون لها خلفية ايرلندية، فبدأ يكتب قصصه المعروفة التي نشرت فيما بعد باسم « الدبلنيون Dubliners » وكان قد نشر ثلاثا من تلك القصص تحت اسم مستعار قبل ان يقرر المحرر انها لا تصلح لقراء المجلة ·· وفي تلك الايام ذاتها قابل جويس « نورا بارناكل » فوقع في غرامها ، واقنعها في نهاية الامر بترك ايرلنده ولكنه لم يبن بها رسميا الا بعد سنوات ·

صحبته نورا الى اوروبا عام ١٩٠١ وعاشرته خليلة في ايطاليا، وجويس يقرأ ويكتب ·· كان هدفه من وراء قصص «الدبلنيون» ان يكشف للناس عن ذلك الشلل الذي كانت مدينة دبلن تعاني منه وتشكو ، وسخر للتعبير عن ذلك وضوحا وبيانا من نوع جديد على الادب لانه نجح في ان يحمل كل كلمة وكل تفصيل اكثر ما يمكن ان يحمل من دلالة ومعنى وبيان وايضاح

وكانت دراساته في الادب الاوروبي قد وجهت اهتمامه الى كتابات الرمزيين والواقعيين ، فبدات كتاباته تعكس مزيجا متناسقا من هذين المذهبين · ولما استقر رأيه ان روايته « ستيفن بطل » يعوزها الشكل المحسوس والحبكة الفنية ، اعاد كتابتها في خمسة فصول وأسماها « صورة للفنان في شبابه » وقصد من ورائها ان يوجه اهتمام قرائها الى شخصية بطل الرواية ·

زار جيمس ايرلنده بعد ذلك مرتين في عام ١٩٠٩ حاول خلالهما ان يجد من ينشر قصصة « الدبلنيون » وان ينشىء عددا من دور السينما في ايرلندة ولكنه لم يصب في اي من المحاولتين نجاحا · وزاد في همومه انه علم في تلك الفترة ان احد اصدقائه كان في وقت ما ، على علاقة بخليلته « نورا » فاهتم وركبه غم ثقيل حتى اثبت له صديق اخر بطلان تلك التهمة فهدأت نفسه واستقر باله ·· على اننا نلمح انعكاسات دخيلة قلبه وانفعالاته تجاه هذه الصدمة في رسائل محفوظة حتى اليوم في مكتبة جامعة كورنيل ·

لجويس قصة بعنوان « الموتى » فيها شخصية لصبي اسمه مايكل فيوري » يموت في حب جريتا بطلة القصة ·· اساس تلك الشخصية صبي واقعي اسمه « مايكل بودكين » كان يوما ما صديقا « لنورا » خليلة جويس · وفي زيارته التالية والاخيرة لايرلنده عام ١٩٠٦ زار جويس تلك المدافن الموحشة على التل حيث يرقد مايكل فيوري » ·· ورسم جويس على الصفحات الاخيرة من قصته صورة الصلبان المعوجة المشوهة التي شاهدها في المدافن الموحشة على التل ··

ولما اعلنت ايطاليا الحرب في عام ١٩١٥ سمحت لجويس بالسفر مع اسرته الى سويسرا حيث عاد الى تدريس اللغة الانجليزية · وهناك بدأ يكتب الفصول الاولى من ملحمته الخالدة « يوليسيس » Ulysses

والحت عليه ازمة مالية طاحنة لم تخفف حدتها الا اعانات مالية من سيدة تدعى ايدث روكفلر ماك كورماك واعانات ضخمة بلغت ٢٣٠٠٠ استرليني من انسة عانس اسمها مس ويفر كانت تعجب بكتاباته وتعطف عليه عطفا شديدا لما اصاب عينيه من امراض مختلفة لم تفارقها حتى مات، رغم سلسلة من الجراحات بلغ عددها ٢٥ اجريت على عينيه بين عامي ١٩١٧ ـ ١٩٣٠ ، دون ان تقعده عن عمله ، بل انه كان يكتب اكثر عباراته مرحا ودعابة كلما بلغ الالم أشده ·

في الملحمة الخالدة « يوليسيس » نظائر تقابل ما كتب هومر · كل حلقة من حلقاتها تعالج فنا معينا أو علما من العلوم بالذات، وتحوي رمزا يمثل عضوا من اعضاء جسم الانسان ولونا معينا واسلوبا أو طريقة ادبية تخص الحلقة التي تقع احداثها في زمن معين · ومن ذلك باب « ثيران الشمس » الذي نال من المدح اجزله اذ عرض جيمس جويس في كتابته تطور اللغة الانجليزية من اول اللهجة الانجلو سكسونية الى اللهجة الحديثة المعاصرة واتخذ ذلك رمزا لتطور نطفة أو علقة في رحم أم · ولقد نفذ جويس هذا المخطط الجديد على اللغة والادب ببراعة تدهش القول رغم ما يبدو من عدم توفيقه في المنهج الذي سار عليه ، وكانت النتيجة النهائية انه اضاف الى كتاباته تركيزا وعمقا تراه مجسما في باب أيولاس eAolus الذي تجري احداثه في مكتب جريدة من الجرائد ·· وهنا يتخذ جويس من الاسلوب الخطابي « فنا » فيقحم في هذا الباب مئات من الشخصيات الخطابية ، واشارات الى الريح ، فيستعمل فعل « يهب » بدلا من فعل « يحدث » ثم ان الناس « يحركون الريح » عندما « يكسبون المال » فلا يسع القارىء الا ان ينتشي بما يحس من حيوية وتحركية غير مالوفة في كل لحمة وكل سداة من نسيج نثره · اما الباب الاخيرة ، وله شهرة خاصة في عالم الادب ، وهو الباب الذي نتتبع فيه وعي البطلة «موللي بلوم» وهي راقدة في فراشها فيستمد الشطر الاكبر من قوته وعمق وروح الدعابة النفاذة التي تضيء اسطره وتبهجها ·· ويقول جويس

اثره من انه كتب في ثماني فقرات متواصلة لا شولة فيها ولا وقفة ..

كلام مسترسل لا ينقطع .. على ان قوة الكتاب في جملته مستمدة من العمق الذي صورت به شخصياته ، انه نقل اسلوب «تيار الوعي المتصل» عن كاتب فرنسي غير معروف اسمه ادوارد دوجاردان .. أما النقاد فيؤكدون ان هذا اللون من الاسلوب قديم قدم الرواية نفسها، وان لم يمعن في استمالة أحد قبل جويس .

الموت الحزين

بقى ان نقول ان جويس ، تحت الحاح ابنته التي ذهب عقلها ودخلت مستشفى الامراض العقلية في نهاية الامر ، تزوج نورا عام ١٩٣١ . وبعد سقوط فرنسا في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٠ ، عاد بأسرته الى زيوريخ في سويسرا حيث وافته منيته يوم ١٣ فبراير ١٩٤١ فمات كسير الفؤاد حزينا على ابنته من ناحية ولان جمهور القراء لم يحسن استقبال اخر كتبه ـ ولعله افضلها ـ « فينيجان » .

كان جويس ولا زال بعد موته مبلغا لا يمل ، وصاحب جديد لا يخلق ولا تبليه الايام ، سليم الاسلوب في غير تكلف ، بعيد عن الصنعة ولكنه يستجدي التأويل هنا والشرح هناك.

تراه ان اوجز كان وفيا وان اسهب كان ممتعا وان اطال كان مفهما جمع بين عذوبة اللفظ وعمق المعنى وحلاوة الملحة .. كان حسن الاستهلال بارعه ،قوي الانتهاء في حسم . كل كلمة من كلماته تقع في حقها الى جنب اختها ،لفظه جزل حلو لا يمله القارىء، يغوص بالفاظه في المعاني الى اعماق لم يدركها غيره .. باعه في الكتابة طويل وانتاجه غني وفير . ضربت في كلامه الروية بسهم وجالت فيه الفكرة بقدح . وهو من قال فيه عتبة بن ابي سفيان ما معناه « سهولة الفاظة توهمك انها ممكنة اذا قرئت وصعوبتها تعلمك انها مفقودة اذا طلبت» أو كما قال ابراهيم ابن العباس الصولي ما معناه « كلام حسن المعنى سهل اللفظ ،عذب المستمع، صعب ممتنع ، عزيز النظير قليل الشبيه ، بعيد مع قربه، حزن مع سهولته .. جعل الناس يقولون : هذا الكلام احسن من الشعر .

جمال الكناني

الأخطاء الشائعة



٦

عبدالله جابر

هذا نَصْبَ عيني : بفتح النون في « نَصْب » .

والصواب : بضمها ، نقول : هذا نصب عيني ، أي أمام عيني ولا يخفى عليّ .

السلحفاة : بسكون اللام وفتح الحاء،

والصواب بفتح اللام وسكون الحاء ، نقول : « السَّلَحْفاة ، والسَّلَحْفاء ، والسُّلَحْفا ، والسُّلَحْفِيّة ، والسَّلَحْفاةُ » والجمع : السلاحف ، والذكر منها : الغيلم، والجمع : الغيالم . وهي حيوان برمائى معمر من الزواحف ، يحيط بجسمه صندوق عظمي مغطى بحراشيف قرنية صغيرة .

نفذ الشيء : بالذال ، وهم يريدون : فَنِيَ وذهب .

والصواب : نَفِدَ بالدال وكسر الفاء . نقول : نفد الشيء نفدا ونفادا . أي فني وذهب . وفي التنزيل العزيز : « ما نَفِدَتْ كلمات الله » أي ما انقطعت ولا فنيت . وأنفد القوم إذا نفد زادهم أو نفدت أموالهم ، يقول الشاعر :

أغر كمثل البدر يستمطر الندى
ويهتز مرتاحا إذا هو أنفـــدا

ويقول الله سبحانه وتعالى : قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي . والنفاد : الفناء . يقول الله تعالى : إن هذا لرزقنا ماله من نفاد .

أما نفذ فمن معانيها : نفذ الأمر ينفذ نفوذا ونفاذا : مضى . ونفذ في الشيء ومنه : خرج منه إلى الجهة الأخرى . يقول الله عز وجل : (يا معشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان) .

ونفذ فلان في الأمور : مَهَرَبَها .

قرات القصة الثالثة عشر .

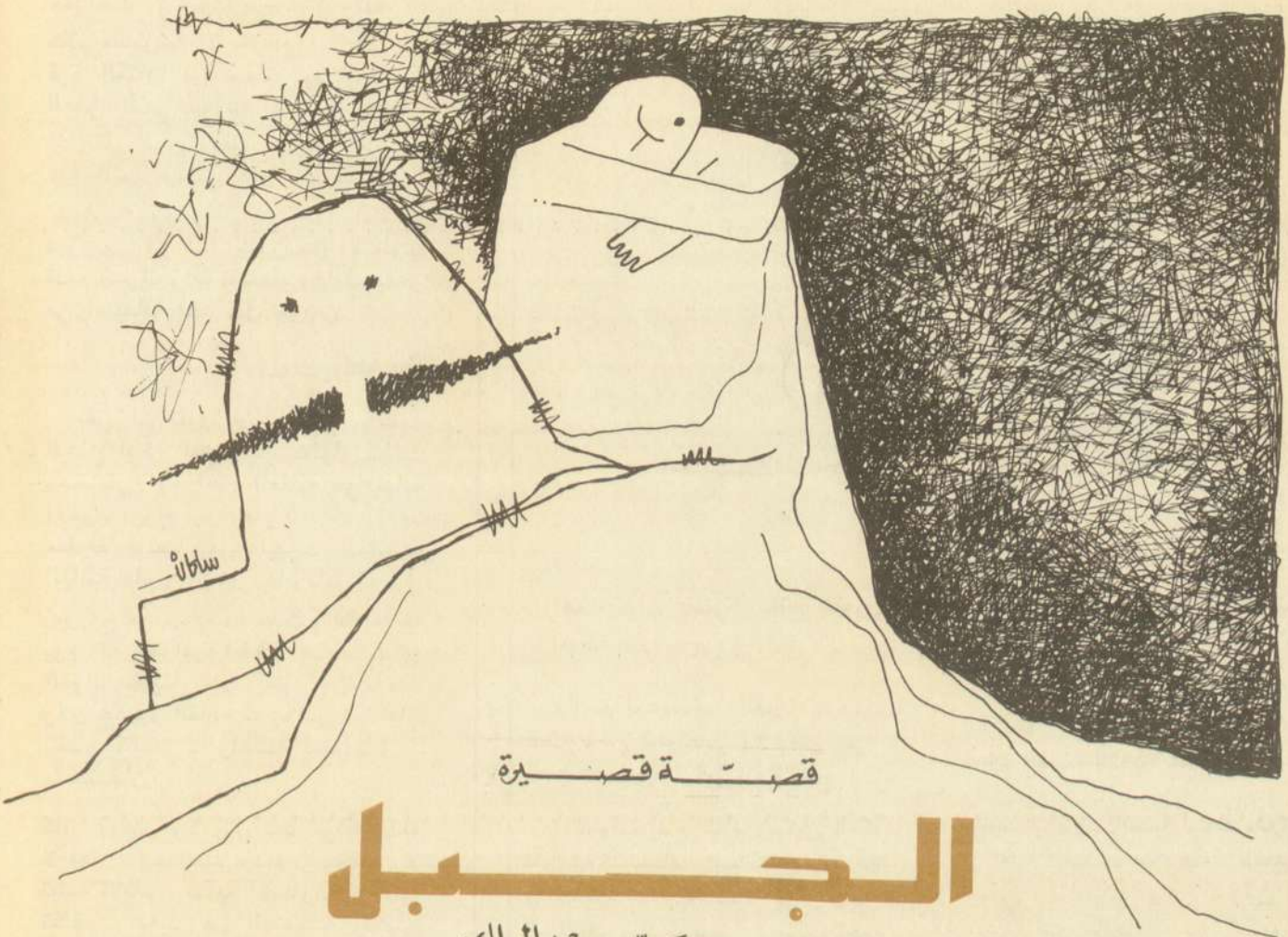
والصواب قرأت القصة الثالثة عشرة . لأن العدد المركب هنا صفة للمعدود (قصة) ، لذا يجب توافق الجزأين مع المعدود ، المعدود مؤنث والعدد المركب مؤنث وهكذا ...

الحِلْم : بكسر الحاء ، ويريدون ما يراه النائم في نومه .

والصواب : بضم الحاء ، أما اللام فيجوز تسكينها وضمها ، نقول : الحُلْم ، والحُلُم . وَحَلَم يحلم حُلْما وَحُلُما : رأى في نومه رؤيا ، والصبي أدرك وبلغ مبلغ الرجال . والجمع : أحلام . وفي الحديث : (الرؤيا من الله والحُلُم من الشيطان) .

والرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء . ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن ، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح . أما الحِلْم بكسر الحاء فمعناه الأناة وضبط النفس ، والعقل . والجمع : أحلام وحلوم . يقول الله عز وجل : أم تأمرهم أحلامهم بهذا . ويقول جرير :

هل من حُلُوم لأقوام فتنذرهم
ما جرب الناس من عضي وتضريسي



قصة قصيرة

الجبل

بقلم: محمد عبد الملك

حلم مهران ، ورأى نفسه في الحلم في أول شبابه ، وقد ابتسم في النوم ، ولثم شفته العليا تلذذا ، ولاذ بالدفء ، ورأى فرقه الاستكشاف الاولى وهو يتقدمهم الى الجبل ، وشاهد نفسه يقود الفرقة فوق قمة الجبل ويفرش اعلاما ، ويرفع مطرقة ، ويأتي أسفل الجبل قطار اخضر طويل يصعد فيه احفاده العشرة يتقدمهم « حسين » ذو السنين الاربع ، ثم شاهد ليلة عرسه ، فوسام النجمة، ورجالا يصفقون ، ونهرا كالذهب ، وأعيادا ، وكان ذلك بسبب الدفء الشديد الذي تدفق في دمائه تحت معطفه العسكري ولفافته الصوفية ، وكانت ابتسامته تكبر ، وتكبر فتغطي كل مساحة وجهه ، ويبدو شاربه الكث الابيض أكبر مما كان فوق كتفين شديدي الضمور .

وكان مهران قد ألقى برأسه الصغير فوق كتفه ، وتكور ، وبدا كالقفص ، وحين أفاق رأى ما رأى .. كانت النار كبيرة ، جليلة ، حمراء ، عملاقة تغطي نصف السماء من الشرق وينتشر ضوؤها بسخاء في النصف الآخر ، وجثة المصنع الثقيلة تترنح بفعل ضربات التعب، وتتقيأ الدخان والرجال ، رابضة في هدوء ، وثقة ، وأمان ، متوحدة مع الليل ، ترسل من أحشائها المكتنزة الثقيلة المليئة بالزيت وهجا أحمر كاللسان .

واستقام مهران وعبرت وجهه الوقور الاشيب ابتسامة وديعة ، وكان ضوء اللهب من بعيد قد كشف ضياء عينيه وكانت هناك في السماء نجوم ، ومساحة برية شاسعة تغطيها الاعشاب . وعاد مهران الى مصطبته ، وجمع شمل مرفقيه ، ولملم باقي عظامه ، وتكور كالقط العجوز ، وأحس بجفنيه دافئتين ، واهنتين ، وسرى الدفء اللذيذ الى عروق وجهه ، وفجأة أحس بحركة ، ولم يشعر بالكدر اذ مضى به الاسى بعيدا فخلد للطمأنينة، وسمع دقات الاحذية الثقيلة تنبئه عن نهاية زمن، وبداية زمن ، وتثير في نفسه الهواجس ، والرغبات ، وتذكره بتاريخ حافل بالشجاعة النادرة التي أنجبت النسيان . ولكن ، ما كان أولى به أن يغفل !.. لقد نسي حلمه القريب أو أوشك فمن أين له القدرة على اعادته من جديد ؟

واقتربت الاحذية الثقيلة ، وكان مهران يحدق في الارض ، والرمال ، والريح ، وجاءه صوت من بعيد يقول :

ـ ان الطريق الى الجنة طويل !

وعاد الى البوابة الهدوء ، وغلبته عذوبة النعاس ورغب أن يعاود الحلم ، فأغمض عينيه وغاب ، ورأى

هذه المرة نفسه يدخل فى حفرة • مربوطا من وسطه بحبل • وفى الاسفل قاع بلا نهاية ، وظلمة ، وفى يده راية ومطرقه ، وتوغل ، وكان الحبل يغيب عن نظره ، وهكذا الوجوه من اعلى البئر • وشيئا فشيئا ، ذاب فى الظلام وتلاشى ، وبحث عن أقدامه ، وأطرافه ، وكانت تتحلل وتصغر ، وتتفكك كقطع الآلة فتساءل : هل مات ؟•• وكان قد استيقظ فى رهبة وغاب فى النوم من جديد ، وعاد وخفق جناح النعاس فوق جفنيه فتذكر زوجته العجوز وحفيده « حسين » وهو يجتاز الباب ، ويتشبث بساقه ، ويفتش يديه وجيوبه ، وأحس بأن اطرافه تتجمد ، من البرد ، أو فى الحلم لا يعلم • وكان كلا الامرين قد تساويا ، وصار كل مراده أن يظل بعيدا حيث هو ، قريبا حيث هو • لا يفكر ، ولا يسمع، ولا يقول •

وسعى صوت آخر لايقاظه فباء بالفشل ، وبعثت ضحكة شابة عجولة فى روحه جملة من الامنيات النائمة القديمة •

وفعلا شمل البوابة هدوء استرسلت على أثره كل أعضائه وترامت فى الارض فخالها تمتد فى مساحة أكبر من جسده ، وشاهد وجهه فى احتفال ، وقد تقدم وحمل نجمة كبيرة من فضة • وصفق له جمع كبير ، وتردد اسمه فى قاعة كبيرة وسط خطباء يرتدون بدلا وربطات عنق أشادوا خلالها بفضله ، وأسفاره فى الجبل ، وفى الارض ، وقوة ذراعه ، ولاول مرة سمع لفظ الذهب الاسود فى حياته ، وقد تساءل حينها • كيف يكون الذهب أسود ؟ حتى شاهد المدن تشيد فوق أكتافه ، فصمت ، وسمع كلمات كثيرة لم يفهمها • ورأى وجه حفيده « حسين » يستدير بين كفيه ويتحول الى كرة من الثلج تتدحرج فوق صدره وهو يصيح :

ـ جدى •• يا جدى !

ورأى أصابعه الصغيرة تعبث بشعر شاربه الكث المستدير •

واقتربت أحذية أخرى من خلفه ، وكانت قد ودعت المصنع فلم يلتفت اليها • وسمع من خلفه صوتا يقول :

ـ نام مهران !

وكان ذا أسى فبعث فى نفسه رغبة كئيبة غامضة •

وكانت الريح تردد الصدى فقال آخر :

آن أوان النوم •

وآن أوان العمل •

ـ ولا خيار •

وكان شفق الفجر فى بزوغه خصبا وحالما ، ورائحة الندى والاعشاب تبعث فى النفس شعورا بالسعادة الغامضة ، وهدرت ضحكة ردد الفضاء الممتد صداها

فعاد الجد مهران الى الحياة ، وسمع نفس الصوت يقول :

ـ ان الطريق الى الجنة طويل !

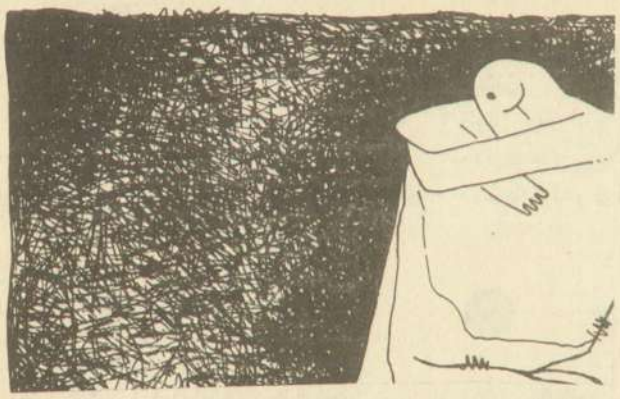
وكان الشاب يكركر ، ويضرب الارض بقوة فتذكر شبابه • ومسح راسه فخال الشيب فيه أبيض متوهجا ، وجلد وجهه ذى التجاعيد كالدرب الجبلى فتذكر شبابه والدرب صحراء ، طويلة ، شاسعة ، صفراء ، محرقة و « سالم الخطر » يزمجر ، ويرعد كأفعى خضراء تنلوى تحت دفع العجلات الكبيرة • وهو يقف خلف السائق مباشرة ويقول وبصره فى السحاب وعند قمة الجبل :

ـ طريق جديد يا رجال •

وهبت ريح برية حملت له رائحة الاعشاب • وسرت البرودة الى وجهه وأطراف أذنيه فرفع معطفه العسكرى الاصفر واغمض عينه ، ورأى « حسينا » مدللا ، شقيا كالفرس يدور من حوله ، ويأتية من الخلف ، ويصعد الى كتفيه فيتعثر ويدور ويقول :

ـ جدى •• يا جدى •• يا حصانى !

وابتسم ، ورأى الجد مهران فرقة الاستكشاف خلف الجبل تتراجع • ورأى نفسه يتقدم وفى يده راية



ومطرقة ، ويدخل فى سرداب من الصخر • ورأى نهرا ، وسمع أصواتا واهنة ، وصوتا يقول :

ـ هو الآن فى قبر دقه بيده !

ورأى نفسه يخرج من الجبل مكفهر الوجه ، واليدين، والجبين ، يقفز كالفرخ من خارج البيضة ، ورأى قبعات تنحنى له اجلالا ، ورأى مدنا كبيرة وماء ، وقمرا أبيض ، ورأى كفه فارغة ••

وعربدة الريح ••

وكان قد نام هذه المرة بالفعل ، وسمع صوت حفيده يناديه :

ـ جدى !•• يا حصانى !•• اتبعنى ان استطعت !

وكان لا يستطيع فتسلق ظهره ، وكتفه حتى انحنى وفى عينيه حبور الجد :

ـ هيا •• سر يا جدى الى الجبل !

وكان لا يستطيع ••

(انتهت)

رءوف توفيق

ماذا يصورون في إسرائيل

مرة أخرى .. عن اسرائيل .. وما تفعله في مجال الفنون .. وبالذات في السينما .

وقد أوضحت في مقال العدد الماضى طبيعة هذا التسلل المريب الواضح ، والذى تغذيه العقلية الصهيونية من خلال سيطرتها وتأثيرها على السينما العالمية ، بهدف إعادة ذكريات إضطهاد اليهود وآلام التشريد إلى الاذهان .. وتأكيد حقهم أن يعيشوا في أمان .. و (مسئولية) العالم أن يكفر دائما عن خطئه تجاههم (!!) .

أما في داخل اسرائيل فان مركز الفيلم الاسرائيلى يبدو وكأنه في سباق محموم لتدعيم نشاطه وعقد اتفاقيات الانتاج السينمائى المشترك مع دول العالم ، وتقديم الاغراءات الكثيرة لاجتذاب رءوس الأموال العالمية ، والنجوم المعروفين ، والشركات السينمائية الكبرى .. للتصوير داخل اسرائيل !

وهذا النشاط المتعدد يتم في وقت وجيز ، وبايقاع سريع .. وبحملة دعاية مكثفة من أجل أن تصبح اسرائيل مركزاً للسينما العالمية في المنطقة .

وهذا الأمر يدعونا للانتباه ، والتفكير المنطقى والعملي .. ومناشدة رؤوس الأموال العربية بأن تعيد النظر في مفهومها لدور الفيلم في تدعيم موقفها ، وتأكيد الحق العربى .. فما زالت هناك الفكرة الخاطئة بأن السينما هى نوع من العبث والتسلية الوقتية التي لا ترتقى إلى مستوى الاهتمام الجاد .. مع أن السينما هى أخطر وسائل الدعاية وأكثرها تأثيراً ، وهذه حقيقة يدركها العالم منذ زمن طويل ، وينفق علي السينما ألوف البلايين من الدولارات كل عام .. ولا يكف الناس في شتى انحاء العالم عن التردد على دور العرض .. والتأثر والانفعال بما يقدم لهم سواء بالقبول أو الرفض .. ولكن أبداً لا يكفون عن عادة مشاهدة السينما .. ومن هنا تكسب شركات الانتاج ، وبين وقت وآخر تعيد النظر في خططها وبرامجها حتى تضمن الاستمرار والتأثير .

● اتفاقيات مع دول كبرى .

ونعود إلى ما فعلته اسرائيل .. أخيراً .. انها وقعت اتفاقية انتاج سينمائى مشترك مع كندا .. لتضيف بذلك دولة كبرى إلى قائمة الدول التي سبق واتفقت معها ـ رسميا ـ على الانتاج المشترك .. وهذه الدول هى : المانيا الغربية ـ فرنسا ـ أمريكا ـ بلجيكا ـ السويد !

والفيلم الذى تبدأ به اسرائيل انتاجها المشترك مع كندا .. عنوانه (لقد أمطرت طوال ليلة الرحيل) ويصور هذا الفيلم بالقرب من (إيلات) ويلعب بطولته الممثل الامريكى (تونى كيرتس) .. وبالرغم من أن

● مركز الفيلم الإسرائيلى يبدو وكأنه فى سباق محموم لتدعيم نشاطه!

● الأمر يدعونا للإنتباه والتفكير المنطقى والعملى ومناشدة رأس المال العربى



الممثل (بيتر استينوف) فى فيلم اشانتى

اتفاقية الانتاج المشترك مع كندا وقعت في شهر مارس الماضى ، الا أن العمل بدأ فعلا في الفيلم والذى تساهم فرنسا بالمشاركة في تمويله أيضا !!

وفي داخل اسرائيل .. تم أخيراً تصوير فيلمين كبيرين .. أولهما فيلم (أشانتى) الذى يلعب بطولته بيتر أستينوف ، ركس هاريسون ، مايكل كين واشترك معهم عمـــر الشريف .

والفيلم يتناول تجارة العبيد في أفريقيا ، ومما يذكر أن تصوير الفيلم بدأ بالفعل في احدى الدول الافريقية ولكن ادارة انتاج الفيلم رأت أن تختار اسرائيل لتستكمل التصوير هناك .. وبالفعل انتقلت بعثة الفيلم إلى اسرائيل ومكثت شهرين كاملين للتصوير ما بين إيلات ـ حيفا ـ القدس .

وقد عرض هذا الفيلم عالميا منذ ثلاثة أشهر .. وقوبل بفتور رغم كل أسماء النجوم التي تلعب بطولته .. ولكن مايهمنا في الأمر هو التعرض الذى يحمله الفيلم للعرب .. ثم اشتراك عمر الشريف في تمثيله .. وهذا مما يدعو للأسف الشديد !!

أما الفيلم الكبير الثانى الذى انتهى تصويره في اسرائيل .. فهو يحمل عنوان (الرجل الأحمر الكبير) يلعب بطولته الممثل الامريكي (لي مارفن) ويخرجه (سام فوللر) .. ويتناول الفيلم بعض أحداث الحرب العالمية الثانية .

● تاريخ اسرائيل في أكثر من فيلم

واستعدت شركة افلام يونيفرسال الامريكية لتصوير مسلسل تليفزيونى مدته ثمان ساعات عن المواجهة بين اليهود والرومان في سنوات ٧٠ ـ ٧٣ قبل الميلاد .. ووضعت شركة افلام يونيفرسال ميزانية قدرها ١٥ مليون دولار لانتاج هذا المسلسل الذى سيصور في اسرائيل ابتداء من هذا الشهر ـ سبتمبر ـ ويحمل المسلسل اسم (ماسادا) .

مطلوب إعادة النظر في مفهومنا لدور الفيلم العربي .. وتأكيد الحق العربي

الإغراءات المحسوبة التي تقدمها إسرائيل لجذب رءوس الأموال الأجنبية !

● وعن تاريخ اسرائيل .. تم في النصف الأول من عام ٧٩ انتاج فلم بعنوان (حمى الوطن) الذى يتضمن احداث الثلاثين عاما التي مرت على انشاء اسرائيل من خلال مجموعة من الافلام التسجيلية والاخبارية التي صورت في حينها .

● وعن اسرائيل أيضا انتجت السينما الألمانية فيلما تسجيليا طويلا بعنوان (أرض اللبن والعسل) كتبه (ناثان جاريف) الاسرائيلى الذى يعيش حاليا في ألمانيا !! .

وهذا الاهتمام الشديد بتمجيد اسرائيل .. تاريخها وحاضرها .. ثم ولاء ابنائها المنتشرين في أوروبا وأمريكا للدفاع عنها ، والتغنى بأرضها ، والانفاق على الدعاية لها .. ما هو الا نوع من الالتزام بالسياسة الصهيونية في تثبيت حق اسرائيل في البقاء على (أرض الميعاد) وفي نفس الوقت إشعار العالم بمسئوليته اتجاه حماية هذه الدولة ، والتصدى لكل من يحاول التعرض لها .

انه تخطيط اعلامى نفسى .. شديد الذكاء والخبث .. يلعب على أكثر من وتر .. وفي أكثر من اتجاه ..

● أمى .. الجنرال

وآخر ما قدمته السينما الاسرائيلية فيلما روائيا طويلا يبشر بالسلام بين مصر واسرائيل .. والفيلم عنوانه (أمى .. الجنرال) والغريب تماما أن هذا الفيلم بدأ عرضه في مايو الماضى .. وإذا عرفنا أن أقل مدة لانجاز فيلم وإعداده للعرض ، لا تقل عن عام .. لادركنا أن هذا الفيلم بدأ التفكير فيه منذ بداية عام ٧٨ ، أى بعد أسابيع قليلة من أول خطوة للسلام بين مصر واسرائيل ! .

وهذا يوضح أسلوب التفكير الاسرائيلى في انتهاز الفرص والاسراع بالاستفادة منها بأقصى ما يمكن ، وتسجيل وجهة النظر الاسرائيلية ونشرها عالميا ! .

وقد شاهدت هذا الفيلم في مهرجان (كان) السينمائى ، ضمن مجموعة الافلام الاسرائيلية التي عرضتها طوال الاسبوعين وهى مدة المهرجان . وقد استوقفنى طويلا الشعار الذى يحمله هذا الفيلم (أول فيلم حربى ضاحك عن السلام) والفيلم انتجته شركة (جولان – وجلوباس) وهي اكبر



ماذا يحدث في إسرائيل؟

الشركات السينمائية الاسرائيلية .. وأسم (مناحم جولان) يعتبر احد العلامات الهامة في السينما الاسرائيلية حيث انه انتج وكتب وأخرج عددا من الافلام التي سجلت اسم اسرائيل في دائرة السينما العالمية .

وفيلم (أمى .. الجنرال) لا يعدو أن يكون مجموعة من المواقف المفروض انها ضاحكة .. تحكي عن زيارة أم لأحد ابنائها على الجبهة الاسرائيلية .. والأم لا تفهم في التعقيدات العسكرية ، لذلك حملت له كميات من الطعام وبرطمانات المخلل والتوابل ، وحولت غرفة ابنها العسكرية إلى مطبخ وبيت كامل ، وفي غياب ابنها على الجبهة تقوم هى بالرد على المكالمات الهاتفية العسكرية .. ويحاول الابن الضابط أن يمنعها من التمادى في تصرفاتها ، ولكن بغريزة الأم تتصرف وتؤنب ابنها على قسوته معها .. ويضطر الابن إلى تكليف أحد الجنود بمرافقتها ومراقبتها .. وتتعقد المسائل أكثر عندما تكتشف الأم أن زوجها أيضا موجود على الجبهة ، وتبدأ في البحث عنه ، حتي تصل إلى خطوط الجبهة المصرية .. ويبدأ الجانب المصرى في إطلاق النار .. وتتدخل قوات الطوارىء الدولية لايضاح الموقف .. ويقدم الفيلم الجانب المصرى من خلال ضابط يتكلم اللهجة المصرية ومعه مجموعة من الجنود .. لنفاجىء بأن أم الضابط المصرى وصلت له أيضا لزيارته على الجبهة (!!) .. وتتقابل الأم الاسرائيلية مع الأم المصرية ويدخلان في حوار نسائى فيه الود والترحيب .. ثم يدعوان ابنيهما الضابطين الاسرائيلى والمصرى للتصافح .. وانهاء الخصام بينهما (!!) .

وهكذا ينتهى هذا الفيلم .. وهو رغم سذاجته الشديدة وضعفه الفنى البالغ ، الا انه يدق على وتر غريزة الامهات في الحفاظ على ابنائهن ، والخوف من إراقة الدماء .. وان الأم الاسرائيلية هي أول من ينادى بالسلام (!!) .

وقد لعب بطولة الفيلم مجموعة من الممثلين الاسرائيليين .. والمثيرأن الذين قاموا بأدوار الجانب المصرى قد حاولوا أن يتحدثوا باللهجة المصرية العامية بكل ما فيها من قفشات واصطلاحات خاصة متداولة في الشارع المصرى (!!) .

وهذا ما يدل على معرفتهم للكثير عنا ..



لقطة من الفيلم الاسرائيلى (لحظات)

● خطة أكبر منتج في اسرائيل

وقد أعلن المنتج (مناحم جولان) أن فيلم (أمى .. الجنرال) تكلف مليونين من الدولارات ، و ء وضع على رأس قائمة الافلام التي توزعها شركة (جولان ـ جلوباس) والتي افتتحت لها فروعا في أمريكا لتسهيل الاتصال بالسوق الامريكي حيث يقول : (ن أمريكا هي نصف العالم .. وعلينا أن نتعامل على هذا الأساس .. ولقد أنشأنا شركة توزيع تحمل اسم كانون .. اننا نعرف الآن كيف نصنع سينما جيدة وهذه السينما تحتاج للانتشار .. ومن هنا اخترنا أن يكون المركز الرئيسى لشركتنا في نيويورك .. ثم افتتحنا فرعا في لوس انجلوس .. وفي خطتنا افتتاح ١٧ فرعا داخل المدن الرئيسية في أمريكا .. ولقد اثبتنا مكاننا في السوق العالمى .. ومن حقنا أن نقول اننا الآن في الموقف الأحسن بعد ان أصبح يحمينا البنك الألمانى ومصادر أخرى كثيرة ومتنوعة ، تدفعنا للانتاج والتوزيع) !

وهذا الكلام لا يحتاج لتعليق .. فهو يحمل طموحا لا حدود له .. وامكانية تحقيق هذا الطموح متوفرة .. مساعدات وتشجيع من دول كثيرة .. وهم يعملون بلا توقف !!

وآخر انتاج ضخم اقدمت عليه هذه الشركة الاسرئيلية فيلم مأخوذ عن رواية الكاتب الألمانى اليهودى (ايزاك سنجر) الذى حصل على جائزة نوبل للآداب في العام الماضى .

وبسرعة شديدة التقطت هذه الشركة أحدى روايات هذا الكاتب والتي تحمل اسم (ساحر لوبلين) وتعاقدت مع عدد من النجوم العالميين منهم (آلان أركين ـ شيللى ونترز ـ لويزى فلتشر (التي لعبت دور المرضة القاسية في الفيلم الرائع ـ أحدهم طار فوق عش المجانين) .. وقام المخرج الاسرائيلى (مناحم جولان) بتصوير الفيلم في برلين في بعض الاحياء القديمة التي تشبه إلى حد كبير الطابع المعمارى لاحياء وارسو ببولندا مع بداية هذا القرن ، حيث تدور أحداث الرواية الأصلية .

والفيلم يقدم هذا الساحر (يلعب الدور آلان أركين) الذى يحلم بأن يصبح نجما مشهورا .. وهو لا يكف عن إثارة المتفرجين بألعابه وقوته وجاذبيته الخاصة عند النساء .. ويصل به الغرور لأن يعتبر نفسه قديسا .. ولكن تأتى نهايته بأن يسقط مهشما بعد محاولته للطيران في الهواء !!

وعندما شاهدت هذا الفيلم أدركت سر نجاح توزيعه إلى عدد كبير من الدول الأوربية والولايات المتحدة وكندا .. فالفيلم يحمل كل عناصر الفيلم التجارى من الصنعة الجيدة والتشويق والاثارة والجنس .. بالاضافة إلى اسماء الممثلين .. والأهم انه مأخوذ عن رواية لكاتب تسلطت عليه الاضواء طويلا بعد فوزه بجائزة نوبل !

وهذا المكر الاسرائيلى يدعمونه بعدم الالحاح بالتذكير بأن الفيلم صناعة اسرائيلية حتى يمرورنه في أكثر من دولة .. حتي انهم في فيلم (التقدم بثبات) الذى صور داخل الشوارع الاسرائيلية ، استغنوا تماما عن كل اللافتات واللوحات المكتوبة بالعبرية .. ووضعوا محلها لافتات بالانجليزية .. والفيلم ناطق بالانجليزية كأغلب أفلامهم !

وفي هذا الفيلم (التقدم بثبات) يواصلون نجاح فيلمهم السابق (ليمون بيبسكول) الذى لعب بطولته مجموعة من المراهقين في بحثهم الدءوب عن اكتشاف عالم المتعة والنساء والرقص والغناء ، من خلال سلسلة من المواقف الكوميدية واستخدام لموسيقى الروك آند رول مع أشهر الاغانى التي ارتبطت بزمن الخمسينات .. وقد حقق هذا الفيلم ايرادا في اليابان وحدها ، وصل إلى خمسة ملايين دولار ، ونافس الفيلم الامريكى (حمى ليلة السبت) أول افلام (جون ترافولتا) !!

● اسرائيل وماذا تدبر للمهرجانات ؟

ولأول مرة في تاريخ مهرجان كان .. تستطيع اسرائيل أن تدخل إلى أحد الفروع



الممثل آلان أركين يقوم بدور الساحر فى فيلم (ساحر لوبلين)

ماذا يصورون في إسرائيل ؟



لقطة من فيلم (التقدم بثبات)

إلى متى يستمر تجاهل هذا السلاح الفني الإعلامي الخطير ؟

الرئيسية للمهرجان .. وهو قسم (نظرة خاصة) الذى يعرض لأهم التجارب الجديدة في السينما العالمية .

كانت اسرائيل موجودة بفيلم (لحظات) الذى كتبته وأخرجته وقامت ببطولته .. الاسرائيلية (ميشال بات ــ آدم) .. والفيلم عن لقاء بين فتاتين يبدأ برحلة قطار من تل أبيب إلى القدس .. وكيف توطدت العلاقة بينهما .. والفتاتان احداهما اسرائيلية والأخرى سائحة فرنسية وعندما ترتبط الفتاة الاسرائيلية بالزواج من هذا الشاب الذى يحبها (يلعب الدور آساف ديان ابن موشى ديان) تشعر الفتاة الفرنسية بأن لا مكان لها .. وتقرر الرحيل .

والفيلم يستعرض الاماكن التاريخية في القدس من خلال جولات الفتاتين للنزهة ، وتطور العلاقة بينهما حتي أصبح من الصعب افتراقهما عن بعض !!

ولم يكن الفيلم يستحق هذه الكمية من الضجيج والدعاية التي قامت بها اسرائيل لجذب الانتباه .. ولكن لانها خطة اسرائيل لاثبات الوجود .. ومن يدرى ما الذى يخططون له في المهرجانات الدولية القادمة ؟!!



لقطة من فيلم (أمى .. الجنرال)



المخرج مناحم جولان (اقصى اليسار) يخرج احد مشاهد فيلم (ساحر لوبلين)

● اغراءات كثيرة

وقد أعلن مركز الفيلم الاسرائيلى ــ وهو الهيئة الرسمية المشرفة على صناعة السينما في اسرائيل ــ عن برنامج جديد للقروض والاعفاءات لجذب رؤوس الأموال الأجنبية للمشاركة في صناعة الفيلم الاسرائيلى أو التصوير داخل اسرائيل .

من ضمن هذه التسهيلات تقديم قروض لكل شركة أجنبية تصور افلامها في اسرائيل .. والقرض في حدود ٥٠٪ من حجم ميزانية الفيلم وبفائدة قدرها ٤٪ ويسدد القرض بعد عام !

وهكذا تجتذب صناعة السينما الاسرائيلية الشباب الذى يحلم بالسينما ، وكذلك بالشركات الانتاجية الصغيرة لمواصلة عملها داخل اسرائيل .. وفي نفس الوقت يكسبون هم الخبرات الأجنبية ويكسبون من تشغيل أموالهم .. ويكسبون من الدعاية لهم ...

انهم دائما يخططون للربح .. والانتشار !

●●

وهذا ما يدعونا للتساؤل من جديد .. عن موقف رؤوس الأموال العربية .. وإلى متي سيستمر تجاهل هذا السلاح الفنى الاعلامى الخطير ؟! .

إلي متى الانتظار ؟! .

« رءوف توفيق »

المنصف سويسي

التعامل مع التراث .. لماذا وكيف ؟!

اتجهت عناية بعض رجال المسرح العربى في العقدين الأخيرين إلى استلهام التراث الثقافي للحضارة العربية الاسلامية ، لاستيفاء مواد وعناصر أعمالهم المسرحية شكلا ومضمونا بدافع البحث عن صيغ مميزة لمسرح عربي بديل ، لا تكون له علاقة بقواعد المسرح الغربي وقوالبه المحنطة ، ولا بالمسرح الشرقي الآسيوي وقوانينه القديمة . على أن هذا الاتجاه لم يكن يهدف إلى القطيعة مع الثقافات الحية للشعوب المتقدمة في هذا المجال بقدر ما كان يسعى أصحابه إلى تقديم مساهمتهم الذاتية والموضوعية في تطوير التجربة المسرحية العالمية والاضافة اليها وأثرائها من جهة وكذلك تخليص المسرح العربي من التبعية الاستعمارية والوجود الهامشي بتقليد المدارس الفنية واجترار القوالب التعبيرية واستهلاك الجيف المسرحية على مد التاريخ .

وانطلاقا من هذا المنحى العام ، اختلفت المحاولات وتعددت التجارب وتفاوتت الاعمال في نضجها الفني ووعيها الفكري . ولا يهمني هنا أن أبحث في مدى التفاوت الجزئي أو النسبي الذي قد نلحظه في هذا الاتجاه من الانتاج المسرحي ، بقدر ما أريد توضيح – وجهة نظري – بخصوص أبرز المنطلقات الفكرية التي تشكل أعمق أسباب الفروق الجذرية في طرق التعامل مع التراث .

ويهمني أن أقف عند اختلاف زوايا النظر اليه وتناقض المواقف المتخذة منه لدى المهتمين بمعالجته، ذلك أنهم – من خلال أعمالهم يحددون طبيعة علاقتنا اليوم بالتراث وبالتالي يحكمون واقعه ويؤثرون فيما يقرر مسار صيرورته التاريخية .

وقبل أن نتعرض للمنهجيات الفكرية التي وقع التعامل مع التراث على أساسها سوف ألقي التساؤل الذى كثيرا ما حيرني :

لماذا التراث في المسرح الحي ؟!

هل أن واقعنا العربي الحاضر بأوضاعه المتناقضة ومعطياته المتشابكة وملابساته المعقدة وجملة تناقضاته الذاتية والموضوعية هو واقع فقير دراميا حتي نبحث عن عناصر ومواد خطابنا المسرحي في التراث ؟!

أو هو واقع غير (أصيل) ثقافيا وحضاريا عموما ؟!! لكن ما هي (الأصالة) ؟! سؤال آخر يطاردني ويتعبني .. على كل .. سأعود اليه .. هل يعقل أن يكون واقع حاضرنا خال من مقومات الدراما وعناصرها مأساة كانت أو مسلاة ؟!!

إن ما يجرى على الساحة العربية اليوم وما يدور من أحداث في هذا العصر هو أقوى من مقومات الدراما بأي معني من معانيها وفي أي شكل من أشكالها السابقة واللاحقة ، غربيها وشرقيها .

اذن لماذا التراث ؟

لا أظن أن الاستفادة من التراث تقف عند التعامل مع التراث من أجل التراث . كما لا أعتقد في أن توظيف التراث هي عملية لا جدوى من ورائها ولا طائل بالنسبة لواقعنا الحاضر ، ذلك أنه لا حاضر بدون الماضى والعلاقة بينهما لا تنقطع الا بانتهاء التاريخ !! . ولا أرى في ثراء الحاضر دراميا ماينسينا الاعتناء بتراثنا معالجته بمنهجية فكرية تقدمية معاصرة .

لذلك فان توظيف التراث هو ليس بالضرورة عملية هروب من مجابهة واقعنا ومشكلاته الشائكة والخوض في معضلاته المعقدة وليس الاعتناء به والبحث فيه وتقصيه هي تجنب لما يستوجبه التدخل في الواقع الحاضر بقدر ما في ذلك من اثراء للحاضر وتعميق لفهمه وادراك لطبيعته وتفكيك لمكوناته ومعرفة لأسبابه ومسبباته .

لكن كيف وقع التعامل مع التراث ؟



مسرحية تعازي فاطمية

اولا : التراث والسلفيون

هنالك من تعامل مع التراث من منطلق تقديسه دون تفحيصه وتدقيقه ، انهم السلفيون الذين قتلوا التراث وحنطوه داخل المتاحف المهجورة ورافقوه اليها حتي صاروا تراثا واكتفوا بانتحاب فلذات أكبادهم من (درر) الماضى وقد أضاعوه ونسوا الحاضر فخسروه . لذلك تراهم في حنين دائم للماضى (المجيد) مشدودين اليه شدا يقطعهم عن حاضرهم قطعا ويقعدهم عن العمل قعودا ليس بعده من قعود . لا يرون الحياة الا بالرجوع إلى ماضيهم (التليد) وكأنه يدعوهم اليه فيستجيبون !!!

لا يتكلمون الا على مافات ولا يهمهم أمر ما هو واقع ولا ما هو آت .

عندهم توقفت الحياة وانتهى التاريخ مع الماضى .

ثم هم لا يهتمون بالتراث لأنه من الماضى وقد ينفعهم في الحاضر . لا .. ولذلك لا يذكرون منه الا مابه يأنسون وبحماه يحتمون واليه يرتاحون وفيه يتنهون .

كيف يصير التراث بين أيدي من لا يعيشون عصرهم ولا يفقهون دنياهم ولا يعون حياتهم ، ولا يصنعون المصير .

كيف يكون التراث عند من بيكون ماضيهم ويندبون والى الحاضر لا يلتفتون ؟! الا يمسى ميتا

هل يستطيع المسرح أن يكون خزانة لحفظ الأرشيف التراثي؟

تراثنا.. كيف هو.. أدبا وفنا.. موقفا وحالا.. رسميا.. أو شعبيا؟

عليه ينوحون . انهم يتخذون من التراث مبعثا للفخر والاعتزاز والشعور بالنخوة حتي العنجهية الشعوبية. ولذلك لا يذكرون الا بطولات أبطال عظمة النهضة العربية الاسلامية في العصور المشرقة من العهود السالفة . وكل ما يتعلق . في التراث أو يتعرض إلى أسباب التدهور والسقوط لا شأن لهم به لأنه مخيف ومرعب فكيف يجرؤون ؟! اليس من المريح فكرا وحسا وموقفا خلودهم إلى التباهي بما هو مشرق ومنير في تراثنا والابتعاد عما هو قاتم ومظلم فيه .

لقد قطعوا صلة الماضى بالحاضر حتي اعدموا أواصرنا بالتراث وكل علاقة ديناميكية حية بيننا وبينه .

التراث والمسقطون

لقد اعتبر بعض (الأذكياء) ان التراث وسيلة تمكنهم من التعبير عن همومهم ومشاغلهم المعاصرة باسقاط مشاكل الحاضر عليه فحملوه مالا طاقة له به واقحموا به وادخلوا عليه ما لا قدرة له عليه ولا علاقة له به وقد فعلوا ذلك باسم (الالتزام) وتوظيف التراث لخدمة مشاغل العصر . كيف يصح ذلك ؟ وكيف يستقيم ؟

هل إن أوضاع الماضى هي .. هي نفسها اليوم لم تتحول ولم تتغير !!

أليس هذا من أنواع التنصل من المسؤولية وتحمل تبعات مجابهة الواقع بالاعتداء على التراث والاتكال عليه ؟! انه عكازهم الذى عليه يتوكؤون واليه يستندون كذبا عليه وزعما ومغالطة لأن منطقهم لا يعتمد أي منهجية علمية ولا يحترم أي تحليل موضوعي للفوارق الأساسية التي تميز الماضى عن الحاضر وتؤكد حركة التاريخ .

انهم لم يدركوا أن التراث الذى يبدو لبعضهم ـ مخبأ وركنا به يتحصنون هو متداع للسقوط على رؤوسهم في كل حين وان لجوءهم للتراث جبنا منهم وغبنا له هو عين الطمس لمعالمه ومقوماته وتشويه للتاريخ وان كل ما يسقطونه على الحاضر (تورية وهمسا ولمزا وتلميحا) هو عين الضياع في متاهات ومجاهيل وتمييع لقضايا انسان اليوم بعنوان توظيف التراث .

أليس هذا من العلامات المحيرة والتي تعبر بوضوح عن أسباب التدهور والهبوط والسقوط ؟

التراث للتراث

هل يستطيع المسرح أن يكون خزانة لحفظ (الأرشيف التراثي) أقول لا ونعم ... لا . لأن المسرح الحى ليس خزانة حفظ وليس متحفا أثريا .

ونعم . إذا كان التراث مسرحيا صرفا (مقامات بديع الزمان الهمزاني) فلكل مسرح عريق (ريبرتواره الخاص) يحافظ عليه ويعرف به الأجيال المتلاحقة انظر (الكوميدي فرانساز) وغيرها من المسارح العالمية المختصة في المحافظة على الآثار المسرحية القديمة من روائع الماضى باعتبارها معالم حضارية .

أما نحن ؟ فما هو تراثنا المسرحي الحضاري حتي تحافظ عليه مسارحنا ؟! دلوني عليه اذا كان موجودا في حافظة شعبنا مغروسا في عقله راسخا في نفسه .. اني لا أعرفه ..

لا تقولوا لي ان المسرح في الوطن العربي . كما عرفناه ـ هو مسرح عربي . فهل نحافظ على ما كان استعمارا طويلا لنا رددنا معانيه كالببغاوات وأسمعنا للناس صداه كالطبول الجوفاء في ظلام ليلنا الحضاري ؟!! كيف نحافظ على المسرح الذى قلدناه عن الغرب بالنسخ والمسخ ودعيناه دون هضم وعنينا به دون وعي ومضينا به حتي السراب ؟ ألم نمجه ولم يملنا حتي الآن .. فهلا تقيأناه (ينفعنا الله) . أم أننا نكرس بعد مقولة (المسرح معبد النسيان) ومنها نعتبر ان عليه تحنيط التراث داخله وتجميده في المسارح الميته (الكومديات الفرانسازية ـ العربية) التي تقوم بدور تاريخي هائل وعظيم ؟!

بقدر ما أعتقد في ضرورة صيانة التراث من التلف والنهب أقول ما جدوى التعامل مع التراث بهذا المنطق في مسرح اليوم ؟ واذا كنا في حاجة إلى اثبات الثابت من الماضى ؟ .. السنا في حاجة الح وأوكد إلى تقصى تراثنا لمعرفة مكونات ماضينا من أجل فهم أوسع وأعمق لواقع حاضرنا وادراك أشمل وأدق لامكانات مستقبلنا ومصيرنا ؟!

التراث مستشرقا ـ مستغربا

لقد سعى الباحثون والدارسون الغربيون من (المستشرقين) إلى تراثنا بالسطو عليه واستغلاله فشوهوا منه الكثير واحتووا منه ما ليس بالقليل ولمدة طويلة من الزمن بطول استعمارهم المباشر لنا أما اليوم فهم يواصلون نفس السعي بأشكال أخرى ادهى وبأساليب أخطر . فهم يستفيدون من تراثنا باسم التعاون معنا ويستغلونه فيما ينفعهم من جهة ويجتثونه ويفرغونه حتي النخاع ويلقون به خاويا في مزابل امخاخ العصافير من تلاميذهم العرب (المتغربنين) وقد سليوهم هويتهم وصهروهم في بوتقة نهجهم ومسخوا عقولهم واذابوا روحهم وطمسوا نفوسهم إلى أن تنكروا من ذاتهم لذاتهم . فكأنهم المسخ (والعياذ بالله) وليس هذا بغريب في منطق الاستعمار الجديد وأساليبه المستحدثة لاحتواء طاقات الشعوب .

أفلا يدعونا هذا إلى التصدى له والوقوف في وجهه ومكافحته باعادة النظر في التراث على أساس تقييمه ومراجعته ومعالجته حتي نكتشف ما دسه المستشرقون فيه كالسم في الدسم . وحتي نتبين مايصنعه اليوم (المتغربنون) من التحريف والتأويل والزيغ والباطل في التراث .

الا يحق لنا تخليصه من براثن المستغلين من أعداء امتنا وما أكثرهم .

كيف هو التراث ؟

هل أن التراث هو كل ما وصلنا مسموعا أو مخطوطا أو منظورا عن كل مجالات الحياة ومظاهرها فيما سبق افرازه عبر التاريخ ؟!

أم أن التراث هو أيضا ما لم يصلنا وما أتلف أو مزق ومنع وأحرق وما صادره الحكام ؟!!

وبعبارة أخرى هل أن التراث هو ما سمح له بالوصول الينا رسميا أم أن ما حفظته الشعوب وتداولته الأجيال وما صانته الجماهير في قلوبها وأودعته في صدورها وكنزته في عقولها حتي وصلنا .

ماذا نعتمد من الروايات والأساطير والحكايات .. أنعتمد ما هو رسمي أم ما هو شعبي وكأنهما قد تداخلا في بعض الحالات حتي تمازجا وتناغما وتوحدا برغم التنافر والتناقض العميق بينهما .

اين نقف من التأريخ الرسمي وهو جزء من تراثنا ؟!

وماذا نقدر على الأساطير والحكايات التي عششت في أدمغة شعوبنا ؟!

ألم تكن الدولة العباسية تنظر إلى ثورة الزنج نظرة عدائية وقد قامت ضد طبيعة حكمها ونظامها ؟ فكيف يتحدث عنها التاريخ الذى وصلنا عن طريق (الطبري) وهو المؤرخ الرسمي في تلك الدولة .

ثم ماذا بقي في عقول الناس ممن وقفوا إلى جانب (ثورة الزنج) أو عاشوها أو تعاطفوا معها



مسرحية مقامه لم يكتبها الهمزانى

لا يمكن تجزئة الإنتاج المسرحي إلى شكل ومضمون لأن شكل المضمون ومضمون الشكل شيء واحد.

وتناقلوا الخيار ثوارها جيلا بعد جيل حتي نعلم عنها ما يجب أن نعلم ؟!

بعد هذا كيف هو تراثنا أدبا وفنا .. فكرا ورأيا .. موقفا وحالا تأريخا وتاريخا .. رسميا .. أو شعبيا ؟!! الا يدعونا كل هذا إلى الاقتناع بضرورة الغربلة والتنقية والفرز بالتدقيق والتحقيق العميق لكل موروثاتنا حتى نعرف غثها من السمين وندرك صالحها من طالحها ونرى الميت فيها من الحي ونميز المنحول منها والتسليم ، ونتخذ موقفا من الرجعي فيها ونعمل على ابراز المطموس منها والحقيقي فيها والتقدمي ؟!

الأشكال التراثية لمسرح عربي مزعوم

هنالك من دعا ـ ولا يزال يدعو ـ إلى الأخذ بالأشكال التقليدية لشبه الصيغ المسرحية التي عرفها اسلافنا فيما مضى من تاريخنا ويقولون (شبه صيغ مسرحية) مقارنة بصيغ الدراما بمفهومها الغربي فكان لا مسرح الا مسرح الغرب .. لا علينا . ولم أر ـ شخصيا ـ أي طائل من وراء الرجوع إلى تلك الصيغ والأشكال من المسرح . لأني أعتقد بأن مسرح الأمس لا يصلح لانسان اليوم شكلا ومحتوي في كل جزئيات وعموميات جوانب التركيبة المسرحية .

أليس المسرح نتاجا طبيعيا لما يفرزه كل مجتمع متحضر من خلال واقعه الذى منه يستمد مادته وشكله وإليه يعود ؟!

ألا يتغير المسرح في أشكاله ومضامينه بتغير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لهذا المجتمع أو ذاك عبر حركة التاريخ ؟!

ألم تتحول طرق التعبير بتحول الأوضاع ؟

ألم تختلف المضامين باختلاف الهموم والمشاغل الأساسية لقضايا الانسان ؟

ألم تتعدد المذاهب والمدارس بتعدد التحويلات الجذرية التي عرفتها البشرية ؟

ألم تتنوع النماذج والأنماط المسرحية بتنوع مقومات نماذج وأنماط الحياة في الزمان والمكان ؟ ولم تتخذ قوالب متباينة بتباين عادات وتقاليد الشعوب على الصعيد الحضاري ؟!

وإلا ... فأين المسرح الغربي القديم من المسرح الجديد اليوم ؟!

وأين المسرح الآسيوي الشرقي من المسرح الحديث الآن ؟!

وبالتالى أين هي شبه الأشكال المسرحية العربية الاسلامية من المسرح الحي ؟!

أنهرب من المعاصرة لنحل التراث الميت محلها باسم الأصالة ؟!

أي أن نعيد إنسان القرن العشرين إلى واقع القرن الرابع من الهجرة .. حتي نكون أصيلين ؟!

(عجبا والله) هل من الممكن أن نحقق ذلك فنغير فكرنا ونقلب حسنا وكل مقومات معيشتنا ؟

ثم .. هل أن تلك الأشكال التراثية للمسرح هي (أزلية ـ أبدية) صالحة لكل عصر ومجتمع ؟ لم لا تكون سوى إطار مسطح أجوف لا دلالة له ولا معني ؟ وبالتالي مجرد فلكلور مجتث ؟!

نقدم مسرح (الحلقة) داخل علبة المسرح الغربي المغلق بمعماره الايطالي القديم أو الأوروبي الحديث؟ ما معنى هذا ؟ هل هو الأصالة أم لقاء الحضارات ؟! ونستعمل شخصية الحكواتي أو السامر في اطار سينوغرافية حديثة ؟! (ما شاء الله) .

لا يمكن تجزئة الانتاج المسرحى إلى شكل ومضمون لأن شكل المضمون ومضمون الشكل شيء واحد يشكلان في حد ذاتهما وحدة متكاملة لمقومات الخطاب المسرحي .

ضرورة تقييم التراث وتوظيفه

بعد استعراضنا لهذه المستويات المتعددة والمنهجيات الفكرية المختلفة التي تعامل ويتعامل بها مع التراث بعض المسرحيين عندنا (غفر الله لهم) تبقى الأعمال التراثية الهامة التي كانت ولا تزال تقود الحركة المسرحية الطليعية في المسرح العربي الحديث وأذكر منها على سبيل النموذج :

لا

١ ـ الزير سالم وعلي جناح التبريزى لالفريد فرج

٢ ـ راس المملوك جابر ـ والملك هو الملك لسعد الله ونوس

٣ ـ كان ياما كان ـ مجالس التراث لقاسم محمد

٤ ـ القراب والصالحين ـ و١٣٢ سنة ـ لعبد القادر ولد عبد الرحمان

٥ ـ مقامات بديع الزمان وديوان عبد الرحمن المجدوب للطيب الصديقي

٦ ـ عطشان يا صبايا ـ الجازيه الهلالية ـ السندباد لسمير العيادى

٧ ـ صاحب الحمار ـ ثورة الزنج ـ الحلاج ـ السلطان الحسن الحفصى ـ رسالة الغفران ـ لعز الدين المديني (كان اللد له) .

وفي رأيي أن هذه الأعمال وغيرها تبقى مطلوبة لأنها انطلقت من البحث الجاد عن جذور العلاقة العضوية بين الماضى والحاضر وحاولت فهم نتائجها بعد أن حاولت كشف أسبابها . لأنه لا حاضر بدون ماضى ولا واقع اليوم دون أحداث الأمس . تلك الأحداث التي أثرت فينا وان لم نتبينها والتي فرضت علينا ـ كرواسب ـ وان لم نستسغها كما أن هذه الأعمال لم تقدس التراث ولم تقتله بل حاول أصاحبها التعامل مع التراث ليس بدافع الهروب عن معالجة مشاكل وقضايا الواقع بقدر ما وظفوه للتغريب بالمعنى الملحمي لنظرية (برشت) في المسرح . لقد حاولوا من خلال أعمالهم اتخاذ موقف واضح وصريح من التراث وسط المناخ الفكرى المتخلف الذى يرهص التراث وحركتنا ويعوق التراث وفعلنا ويشل التراث وحياتنا ويمنعنا من التصور ويفقدنا الأهل فكأنه يقول لنا (لا .. ليس بالامكان أبدع مما كان) . وكأنه لا منفذ ولا مخرج ولا مستقبل ولا مصير الا من خلال احترام ما كتب ودون وتقديس ما قيل وردد والخضوع إلى ما رسم وسطر فكان كل تعبير لم يتعبه الزمن وكأن كل تقنين لم تتجاوزه الأحداث ولم ترهقه التحولات وكأن كل مولود لم تدركه الشيخوخة ، وكل موجود لم يتسع اليه الموت ان التراث ميت علينا نحن الأحياء يقع عبء حيائه لحتمية التبادل والتواصل والاستمرار ولن يحي ولن يعيش التراث ولن يجدي نفعا الا اذا تعامل معه الانسان المعاصر بفكر معاصر .. فكر متقدم .. فكر متوهج متوقد متجدد ومجدد لأن الروائع التراثية الماضية كما كتبت في الماضى للماضى لا تصلح للحاضر وقد تغيرت الدنيا وتبدلت الأحوال واذا أردنا بعثها من جديد وحتي تكون قادرة على الحياة علينا بل لا بد من أن نستعمل حقنا في قول ما قيل بأسلوبنا وما لم يقل بطريقتنا واستعمال وسائلنا العصرية الحية التي تتفق مع أحاسيسنا ومداركنا وتتلاءم مع أوضاعنا وتلاءم ظروفنا هذه التي نحن نعيها ونحن نعيشها في صراع مستمر دون هوادة وفي تحول متواصل دون فتور وفي تغيير لا ينتهى (والحمد لله) . بانتهاء اسلافنا ولا بانقراض احفادنا . بهذا المفهوم تعامل مع التراث البعض من رجال المسرح العرب المتقدمين ممن ذكرت وغيرهم فأنتجوا أعمالا ناضجة واعية مسؤولة أثرت المسرح العربي المعاصر وخلصته من التبعية الغربية وحررته من التقسخ والانبتات والاستلاب الفكري الذي ترسخه القوى الامبريالية العالمية في عقولنا وتغرسه في نفوسنا حتي تسجننا فكريا وتستفرغ كل مقوماتنا الذاتية والموضوعية وتستهلك طاقاتنا الابداعية فتطمس شخصيتنا وتقتل مميزاتنا الخصوصية على المستوى الحضارى . وهكذا تسد الطريق أمامنا حتي نلجأ إلى الارتماء الأعمى في احضان الغرب أو الشرق ونعيش على فضلات إفرازاته الفكرية والفنية فلا تكون ذاتنا ولا تكون هويتنا بل نذوب فيه وننصهر في بوتقة ما يسمي بالحضارة الكونية . باعتبارنا هوامشا أو قل أعشاب طفيلية لا نجاعة من وجودها ولا نفع لها ولا فائدة منها على صعيد المساحة الفعالة في تحرير الانسان وتقدمه ولا على صعيد تطلعات الشعوب وسعيها لاثبات جوهر ذاتيتها وفرضت وجود كيانها وتحقيق مشروعية اختياراتها وتحديد مستقبلها وتجسيد آمالها والتحكم في مصيرها .

حافظ أحمد أمين

ثلاث قضايا يثيرها مسرح الجماهير

في النصف الثاني من خمسينات هذا القرن ، بدأ بعض كتاب المسرح الجدد يقدمون انتاجهم في الوطن العربي ، وقالوا انهم يكتبون للشعب، وأن المسرح العربي قبلهم كان مسرحا برجوازيا ، وأطلقوا على انتاجهم اسم (المسرح الاشتراكي) .

وقد كنت واحدا من جمهور هؤلاء المؤلفين الجدد ، وكنت مواظبا على متابعة عروضهم المسرحية ، معجبا ببعض انتاجهم ، ولكني لم أر في يوم من الايام أن جمهور هذا المسرح (الاشتراكي) يختلف كثيرا عن جمهور الريحاني أو يوسف وهبي – مثلا – بل وأستطيع أن أقول – وأنا مطمئن – أن جمهور الاخيرين كان أقرب الى الشعب من جمهور الكتاب الجدد ، فقد كان مسرحا يوسف وهبي والريحاني أكثر امتلاء بالمتفرجين ، ومسرحياتهما تذاع في الاذاعة فينتظرها الملايين ، وكانت فرق الهواة تتهافت على تمثيلها في مسارحها الخاصة ، فتلقى نجاحا لم نشاهده عند عرض أكثر المسرحيات (الاشتراكية) شعبية .

ويرجع هذا – في رأيي – الى عدة أسباب ، لعل أهمها عدم اهتمام المؤلفين (الاشتراكيين) بالحدوتة في المسرحية .

لم يكن هذا هو رأيي وحدي ، وانما كان أيضا رأى النقاد الكبار عندما كتبوا عن المسرح (الاشتراكي)، حتى أن الدكتور محمد مندور – شيخ النقاد وقتئذ – كان يطلق على هذا اللون من الفنون اسم (مسرح الاوتشرك) .

وكلمة (الاوتشرك) هذه كلمة روسية ، حاول أصحاب اللغات الاخرى أن يجدوا لها ترجمة في لغاتهم فلم ينجحوا ، فاستخدموها هي نفسها في كتاباتهم بعد أن شرحوا معناها ، وتعني (المسرحية الخالية من القصة) أو (الحوار المسرحي الذي لا يقص حدوتة لها بداية ووسط ونهاية) ، وهو لون من الفنون بدأه تولستوى وتورجنيف ، ثم اشتهر به جوركى وتشيكوف ، وكان يعجب بعض جماهير المسرح الروسي في أوائل القرن العشرين ، بعد أن ملت هذه الجماهير القصص المفتعلة التي كان يقتبسها المسرح الروسي من أوروبا (الهزلي والميلودرامي على السواء) في أواخر القرن التاسع عشر .

وكما كان فن (الاوتشرك) في روسيا عبارة عن رد فعل طبيعي لمسرح القصص المفتعلة ، كان مسرح (اللامعقول) في الغرب عبارة عن رد فعل طبيعي لمسرحيات الخطب والمذاهب والمواعظ التي كان يقدمها أبسن وسترندبرج وبرناردشو وغيرهم، وكلها فنون يفتتن بها بعض الناس لبعض الوقت ثم سرعان ما تفقد قيمتها .

الغريب حقا !

وليس هذا هو الغريب في الموضوع ، انما الغريب حقا موقفنا نحن العرب من هذه (البدع) : يتحمس الروس في فترة معينة لفن (الاوتشرك) ، فيتحمس بعض العرب للتأليف على منواله ، ويتحمس الغربيون لفن (اللامعقول) في وقت ما ، فيتحمس بعض العرب للعزف على أوتاره ، ثم يهاجم أنصار (الاوتشرك) من العرب مسرح اللامعقول ومؤلفيه ، ويسفه أنصار (اللامعقول) من العرب أيضا أعمال (الاوتشرك) وكتابه ، ولا أرى تعليقا على هذه المعارك الساذجة أحسن من كلمة قالها حكيم صيني قديم : « ليس هناك عقل أشبه لعقل المتعصب لليمين من عقل المتعصب لليسار » .

وقد قدم مؤلفو المسرح الاشتراكي العربي معظم انتاجهم في الخمسينات والستينات من هذا القرن ، ثم توقف البعض عن الانتاج ، وتوقف المسرح عن مواصلة تقديم انتاج البعض الآخر ، وهذا أمر طبيعي ، لأن (البدعة) نفسها توقفت عند المتبع ، ولو أن أصحابها من العرب ما زالوا يتساءلون عن السر وراء أزمة المسرح العربي ، وكان أزمة المسرح العربي هي أزمة (الاوتشرك) الروسي !!.

وأسارع هنا فاقول انى لست من أعداء فن (الاوتشرك) ولا فن (اللامعقول) ، فكم سعدنا بمشاهدة (الاخوات الثلاثة) و (الخال فانيا) مترجمتين ، و (عيلة الدوغرى) و (ملك القطن) وغيرها من المسرحيات (الاوتشركية) التي لا تقوم على الحدوتة ، كما سعدنا بمشاهدة (الخراتيت) و (يا طالع الشجرة) وغيرهما من فن اللامعقول، ولكن أن ينقل المؤلفون الاشتراكيون العرب فن الاوتشرك من روسيا ، ويزعمون أنهم يكتبون للشعب ، وأن


يوسف وهبى


نجيب الريحانى


توانستوى


انطوان تشيكوف

أى فن آخر ليس الا فنا برجوازيا ، فهذا ما أراه بعيدا جدا عن الصواب ، ذلك أن الشعب يحب فى المسرحية الحدوتة ذات البداية والوسط والنهاية ، وأن حبه للحدوتة ليس غباء أو طفولة أو سذاجة ، وانما اقباله على القصة المشوقة نابع من حكمته وذكائه ، لأن الحدوتة كنز كبير ، اذا وقع عليه المؤلف ساعده على اثراء المسرحية اثراء فنيا

العامية والفصحى

وقد أثار معظم مؤلفى المسرح الاشتراكى العربى ـ خلال الخمسينات والستينات ـ قضية أخرى بجانب قضية (اغفال الحدوتة) ، فكرس بعضهم جهودا كبيرة فى الدعوة للكتابة بالعامية ، اعتقادا منه بأن هذه الدعوة من متطلبات الاشتراكية .

وأسارع هنا ايضا فاقول انى لست من اعداء كتابه بعض المسرحيات بالعامية ، وخاصه اذا قنع المؤلف بعرضها على المنصة دون نشرها مكتوبه ، وقنع بعرضها لجمهور محلى وفترة زمنيه معينه ، وكان موضوع المسرحيه وشخصياتها تجعل اللغه العاميه اقرب الى مواصفات اللغه المسرحية من الفصحى ، فالمشكلة ـ فى رايى ـ ليست فى المفاضلة بين الفصحى والعامية ، ولكن فى كيفية الكتابه باللغة المسرحية .

والاصل فى اللغة المسرحية (فصحى أو عامية) أن تكون ظريفة لطيفة ، خفيفة على لسان الممثل ، خفيفة على أذن المستمع ، سهلة الفهم ، عميقة الاثر ، تساهم ـ بأقل عدد من الكلمات ـ فى رسم الشخصية ، وفى توضيح الفكرة ، وفى بناء العمل ، وفى تصعيد الصراع .. الى آخر هذه الاشتراطات التى طالما رددها أساتذة المسرح ونقاده .

وقد كان يوسف وهبى ـ مثلا ـ يستعمل الفصحى والعامية معا فى المسرحية الواحدة ، ادراكا منه بمدى مطابقة كل منهما للغة المسرحية الجميلة فى كل موقف وكل مناسبة .

وعلى هذا فان النقد الذى يمكن أن يوجه الى مؤلفى المسرحيات العامية يتلخص فى نقطتين : الاولى أن بعضهم ـ رغم تحمسه الشديد للعامية ـ تأتى عاميته ـ عندما يكتب بها ـ ثقيلة غليظة ، بعيدة كل البعد عن مواصفات اللغة المسرحية الرشيقة ، فهو بهذا يهدم ما يبنيه ، ويثبت بأعماله عكس ما ينادى به .

أما النقطة الثانية التى تؤخذ على مؤلفى المسرحيات العامية ، فتتجلى فى طريقة كتابتهم لهذه اللغة عند نشر مسرحياتهم فى كتب ، فكم كنت أتمنى ـ مثلا ـ لو كان صديقى الفنان نعمان عاشور قد نشر مسرحياته بالفصحى ، فاكتسب لها دائرة أوسع فى مجال النشر ، وخلودا أطول فى التاريخ ، أو على الاقل ، لو كانت طريقته فى كتابة العامية تسهل للقراء قراءتها ـ حتى المصريين منهم ـ فيقول ـ على لسان بهيجه فى (الناس اللى تحت) : (أنا ماجرة لكم البدروم) بدلا من : (انا ماجرا لكو البدروم) ، ويقول على لسان خضيرى فى (وابور الطحين) : (انا لى خمس الوابور) بدلا من : (أنا ليه خمس الوابور) .. وهكذا .

متى تنتهى الازمه :

واذا كانت القضية الثانية (الدعوة الى العامية) من القضايا التى يشجعها كل من الشرق والغرب ، فان القضية الثالثة مستمدة من نفس المصدر الذى استمدوا منه القضية الاولى) اغفال الحدوتة أو الاوتشرك الروسى) .

أما القضية الثالثة التى يثيرها معظم مؤلفى المسرح الاشتراكى العربى فهى قضية أن لا صراع الا الصراع الطبقى، وأن المؤلف الذى يتعرض لأى صراع آخر مؤلف برجوازى رجعى .

وأسارع هنا ـ وللمرة الثالثة ـ فأقول اننى من المؤمنين بأن الصراع من أجل الحصول على الضروريات المادية للحياة ـ من مأكل وملبس ومأوى ـ أكبر وأوسع وأهم صراع فى حياة الشعوب ـ حتى الغنية منها ـ ولكنه مع ذلك أدنى أنواع الصراع ، وأن اقتصار المسرح على تصوير هذا الصراع ، بل وعلى لون واحد منه ، وهو صراع الطبقات من أجل ماديات الحياة ، انما هو حبس للفن المسرحى فى شكل ذى حجم صغير لا يتناسب مع جلال هذا الفن وعظمته ، فالفن المسرحى أكبر من أن يكون منبرا لاثبات نظرية ـ مهما كانت صحيحة ـ وأعظم من أن يقتصر على تصوير لون واحد من ألوان الصراع المادى .

وفى رأيى أن الازمة التى يعيشها المسرح العربى فى هذه المرحلة التاريخية ، ناتجة من احتكار بعض المؤلفين والمخرجين له ، مع عدم قدرتهم على التطور بما يناسب احتياجات العصر ، وعندما تنفتح الابواب لمؤلفين ومخرجين قادرين على تلبية الاحتياجات الجديدة لجماهير المسرح ،، ستنتهى الازمة ، وتبدأ النهضة الجديدة .

حافظ احمد أمين

زهير غانم

الفنان العراقي راكان دبدوب تآلف بين النحت والرسم



راكان دبدوب

- اللون عند راكان هو الأهم . لكنه ليس كل شيء
- ما هو تأثير هذا الأسلوب على المضامين الفكرية سلبا أو إيجابا ؟

راكان دبدوب ـ فنان عراقي بارز ـ درس النحت في روما .. واتجه بعد عودته إلى الرسم . الا ان ذلك لم يعن تخليه عن النحت والدليل على ذلك ما قدمه من أعمال ومعارض ! . وبالتالي ما أضافه في أسلوبه واتجاهاته . والذي يلخصه بقوله :

ـ انتبهت أكثر إلى التراث المتمثل في الأقواس والعقود الموصلية (نسبة إلى مدينة الموصل) .

ـ عمقت صلة الانسان بالحياة بأسلوب تجريدي واضح .. يتناسب وجزيئات اللوحة .

ـ ركزت على المسألة الجمالية بشكل ملفت .. مع مراعاة التفاعل المزدوج بين الملمس اللوني البارز ، والملمس اللوني الناعم .

ـ ألواني بدت أكثر بهاءا لعلاقتها بطبيعة الموصل المشرقة .

ـ النتوءات التي كنت استعملها كرموز .. أصبحت ـ الآن ـ ذات دلالات واضحة التعبير .. قوية الدلالة .

ـ استعملت اللون الأصعب ـ الأسود ـ بحضور متمكن ودقيق ومتداخل مع عناصر اللوحة .. ومساحاتها اللونية .

ـ نقلت الحرف من حالته المقروءة ـ المعروف بها ـ إلى وضع تشكيلي خاص .. ضمن موضوع ورؤية اللوحة .

اللون والمساحة

هل حقق دبدوب ـ بعد رحلته الفنية الطويلة ـ رؤيته الفنية الخاصة ؟

مفتاح سؤالنا هذا سيستدعي استعراض اتجاهه في جعل اللون البناء الأساسي للوحة .. ثم في تناول أبعاد الاضافات الفكرية التي حاول تحقيقها في مرحلته الأخيرة من خلال نظرته الجمالية .. بالنسبة للون فان قدرته الابداعية لا تكمن في تركيزه على إثارة ودفق وشاعرية اللون الدافيء والشفاف فحسب ، بل في أبراز قوة المساحة اللونية الموجودة ضمن العمل الواحد ، وهي كجزء لا تختلف عن التكوين الكلي أو الوحدة العضوية لفكرته وأسلوب العمل الفني ذاته .

اللون عند (راكان) هو الأهم . لكنه وهذا أمر بديهي ليس كل شيء ! ..

أما أهميته فبالامكان تحديدها على النحو الآتي :

ـ كونه عنصراً مركزيا في بناء اللوحة .

ـ دقة استخدامه كمحتوى متقدم في عناصر العمل .

ـ تحفيز عين المشاهد بأعتباره واقعا بصريا شاملا ومدهشا ! .

ـ تعبيره عن روحية ومهارة وابداعية الفنان .

ـ رؤية نافذة ومشخصة لمضامين وأفكار أعمال الفنان .

ـ يمثل شخصية الفنان ـ الخصوصية ـ ويعبر عنها أو يمتلك قدرة التعبير عنها وبوسائل شتى .

ثمة سؤال آخر يبرز ـ هنا ـ فارضا نفسه :

اللون ضمن هذا التصور ، ولكونه العامل الأولي في تقنية اللوحة .. ما مدى تأثيره سلبا أو إيجابا على المضامين الفكرية فيها .. خاصة وأنه يقود المشاهد وبشكل مباشر إلى حالات الذهول أو التعاطف المطلق أو حتى التفاعل المشوب بالعفوية ؟ .

إضافة فكرية

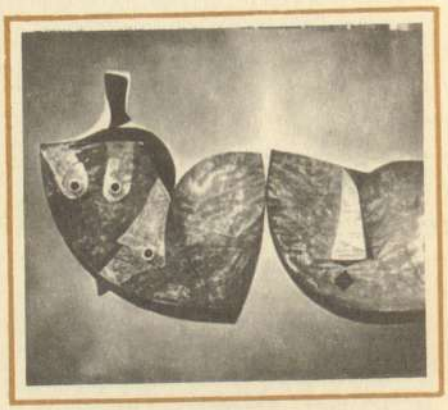
قبل الاجابة على هذا السؤال ينبغي أن نتناول وبشكل مختصر .. بعض ملامح الانعطاف المتجدد الذى حققه دبدوب في الفترة الأخيرة .. وبالذات المتعلق بتغيير مفردات أعماله ودورها والتي عرف بها ـ في مسيرته الفنية ـ وبالتالي تطوير وظيفة هذه المفردات ضمن شكل ومحتوى محاولاته .. برؤية نستطيع أن نقول عنها .. إنها باتت أو اقتربت من أطر المنهجية . ولكن ندخل أكثر في صلب الموضوع .. لا بد من الوقوف عند تصور بعض الفنانين والنقاد الذين يرون أن اهتمام دبدوب المفرط والذى يصل إلى حد اللا معقول .. باللون .. انما وسيلة لتغطية أو تلافي النقص الموجود نتيجة غياب أو شبه غياب المضمون الفكرى في اللوحة .

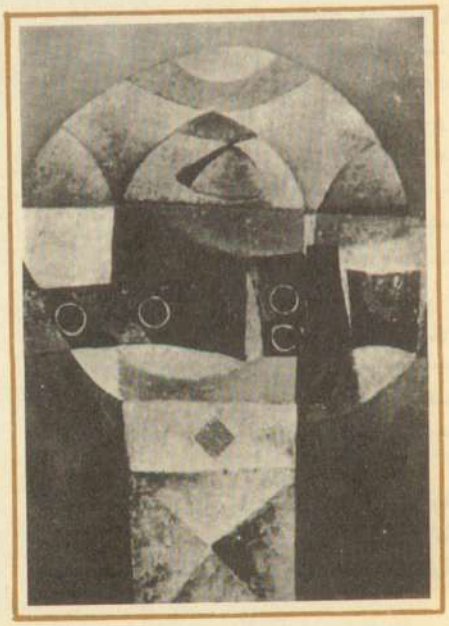
لا نتفق ومؤشر هذا الاتهام :

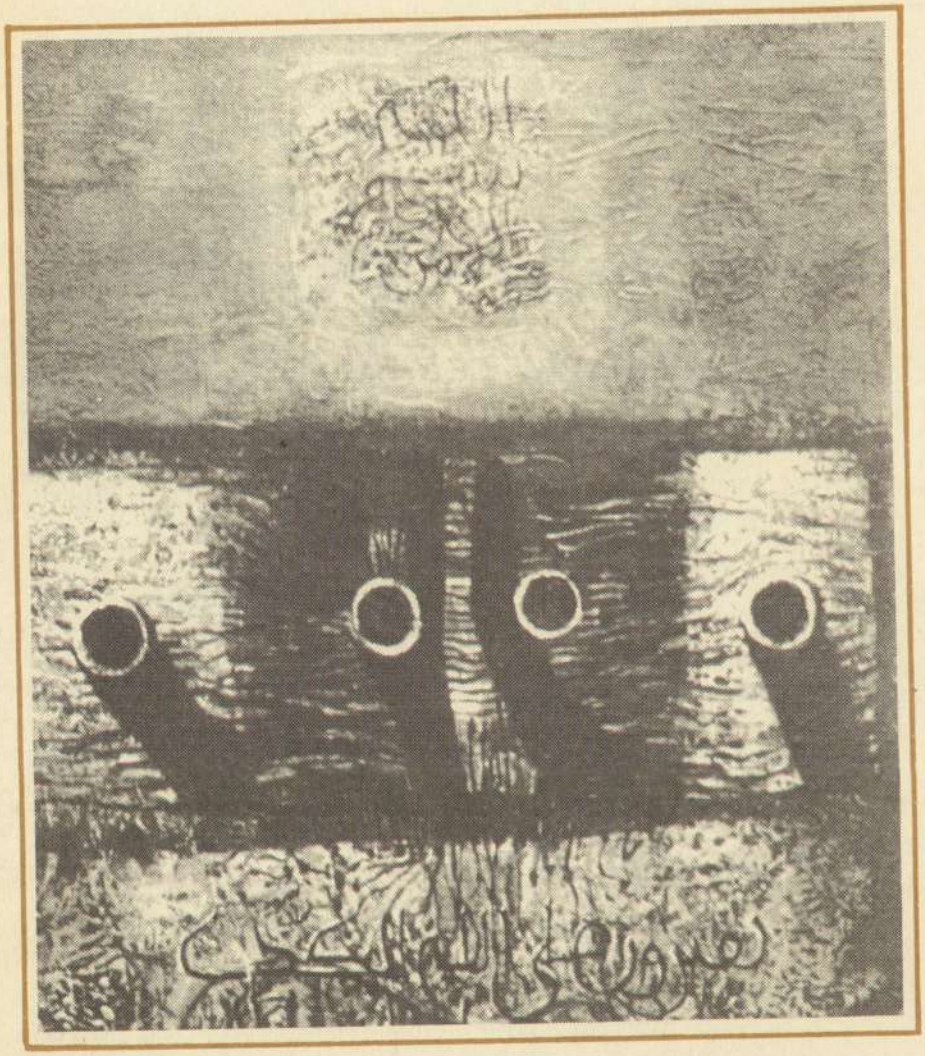
لأن اللون هنا هو روحية الموضوع ، وهو الأجواء التي تحتويها أفكاره وليس العكس . بمعنى أنه العامل الجوهرى فى التعبير عن هذه الأفكار والتدليل عنها وليس بها . أي أنه وسيلة وقيمة تعبيرية في ذات الوقت .

هذا من ناحية اللون ! ..

إذن ماذا عن الاضافات الفكرية التي







حققها أو حاول طرحها ؟ .

تحدثنا في بداية الموضوع وبتعبير مبتسر عن هذه الاضافات أو الدلالات ونضيف :

(دبدوب) لا ينقل التراث أو مفاهيمه كما هى .. بل ينقلها كما يجب أن تكون وفقا لمبادئه الفنية المتلخصة بـ (مزج النحت بالرسم) أو إبراز الكتلة كبعد بصري متألق .. أي أنه لا يبخل بأي جهد من أجل الحرص على خلق أو تثبيت الأبعاد الفضائية المطلوبة للعمل ، ولهذا نجده يلجأ إلى الملمس الخشن أو الكثيف من أجل منح اللون طاقة أكبر وسعة أشمل في الانطلاق وفي الحيازة على مكانة أوسع في الفضاء والعين معا . كما اقترب (راكان) من الوضوح .. اقترب في ذات الوقت من الانسان واهتماماته وعلاقاته الحياتية والانسانية المتعددة والوثيقة . الانسان عنده لم يعد ذاك الرمز الباهت والهامشي .. صار الانسان مركزاً لأعماله .. يجسد حضوره وفاعليته بشكل مباشر ومنظم داخل العمل الفني ذاته .

مؤثرات واضحة

من ناحية استعمالات (الحروف) فان لجوءه الى تجريدها وبالتالي إلى إسقاط المفهوم التعبيري لها واستخدامها كعناصر مضافة أو لاحقة بدقائق اللوحة لم يخدمه بشكل واف لأن أهمية الحرف تتجلى في طاقته التعبيرية المنظورة أو الثابتة شكلا وليس العكس . أى أن الحرف قد خرج عن المفهوم المعروف به وهو مفهوم محدد وشامل

.. وأصبح تكوينا مجردا قد يكون جماليا ، وقد يكون ضرورة ضمنية .. أما غير ذلك فلا!

لم يستخدم الحرف الأسود أو اللون الصعب كما يسميه ككتلة مستقلة ، وبالتالي لم يمنحه ذاك البعد المكاني الشاسع انه جزء من تكوين عام ملىء بالتفاصيل .. غني بالمفردات . لهذا جاء منسجما مع مكونات اللوحة بل ومكملا .. لهذا ومن ضمن أسباب عديدة قلنا بأن دبدوب اقترب من المنهجية إن لم يصل إليها بعد مقارنة بجماليته العالية التي يتميز ويتصف بها .

أعطى دبدوب مؤشرات واضحة على قدرته في رسم اللون والأفكار في تمازج وثيق ، وفي تعادل وتوازن أوثق .. ولا نقول إن أمامه أو المطالب به كثير .. خاصة وأنه فنان متمرس وبارع في رسم مواضيعه بنفس شعري دافيء كألوانه ، وبارع أيضا فى إيجاد معادلة تآلف دائم بين النحت والرسم .

رأيت

ومن الراحة ما قتل !



كل صباح كنت أحييه باجلال واكبار ، وأنا متوجه الى عملى ، فيرد التحية بأحسن منها وهو منكب على عمله ، محتضن آلته التى رافقته رحلة الحياة ، دون أن يجد متسعا من الوقت للالتفات ، أو النظر الى من يلقى السلام !

لقد كان ، بحق ، رجل جد واجتهاد ، وكان رغم بلوغه الثمانين من عمره ، بادى النشاط والحيوية ، كثير العمل ، قليل الكلام ، حاذقا فى صنعته ·· وكان كلما تقدمت به السن يزداد تعلقا بمهنته ، ويشتد التصاقا بالته ، فيقضى نهاره بطوله وجزءا غير قليل من ليله فى ابداع التحف الفنية الرائعة ، دون أن يغلب عليه التعب أو يسرى فى نفسه الملل ، أو يلتفت الى طعام أو شراب !

وأشفق الابناء على أبيهم ، وساورهم القلق بشأنه ، وأرادوا له الراحة والنعيم بعد هذا الشقاء الطويل ، فعرضوا عليه المال والجاه لقاء الخلود الى الراحة والالتفات الى صحته والتمتع بما بقى له من أيام ·· ولكن الاب النشيط ثار وغضب لهذا العرض ورفضه بشدة ·· الا أنه أخيرا اضطر مرغما الى النزول عند رغبة أبنائه بعد ما لاقاه من لوم والحاح · وترك العمل وقلبه يتفطر حزنا وألما اذ فقد بقوة كل لذة وطعم للحياة !

ولشد ما كانت دهشتى عندما رأيت ذلك الشيخ الجليل ، محمولا، بعد أيام قليلة ، الى مثواه الاخير مشيعا بالعبرات والزفرات ·· وكأن جسمه النشيط الحى قد أبى حياة الكسل والخمول ، وفضل الموت على ذلك · فطوبى لكل عامل مكافح نشيط ·· وليعلم الكسالى أن من الراحة ما قتل !

تيسير سعيد السيد
طرطوس - سوريا

سمعت

الطبيب الطائر

ان الاجزاء الشمالية من القارة الاسترالية الواسعة ما زالت معظمها أرضا موحشة لم تكتشف بالكامل بعد · فهناك فى مناطق السافانا تستطيع أن ترى أربعين ميلا على امتداد الافق دون عائق ، وأن تشاهد عشرات الانواع من الطيور والحيوانات التى لا مثيل لها فى أى مكان اخر فى العالم ·· وقد استطاع الانسان استقطاع بعض أجزاء من هذه المناطق الشاسعة ليبنى عليها مزرعة صغيرة يعيش



فيها هو وأسرته ، وتبعد المسافة بين كل مزرعة وأخرى مسافة لا تقل عن مائة ميل أو أكثر ، وقد يمر عام كامل قبل أن يطرق باب المزرعة ضيف ، لذلك فان البرنامج الاذاعى « الطبيب الطائر » من أعجب الاعاجيب فى استراليا ·· ففى فجر كل يوم يجلس مساعد الطبيب أمام جهاز الاستقبال اللاسلكى فى دار الاذاعة ويتلقى عبر الاثير عشرات من حالات الشكوى من المرضى من كل مزرعة بواسطة جهازها اللاسلكى ، ويدون هذه الحالات ، وفى الساعة التاسعة صباحا يجلس كل مريض أرسل شكواه بجوار جهاز الراديو وبجانبه صندوق به كافة الأدوية المتاحة ، وبجانبه هيكلا للجسم البشرى لكل جزء من الجسم رقم معين ، ويبدأ الطبيب فى مناقشة المريض فيقول مثلا « يجب أن تراعى الدقة فى كذا ·· انظر الى خريطة الهيكل البشرى فى أى رقم تحس بالالم ؟ هل يتحرك الالم الى الحلق؟ ثم يطلب منه استخدام دواء معين من الصندوق الذى بجواره ·· أما فى حالات العمليات العاجلة ، فيقفز الطبيب الى طائرة هليكوبتر لانقاذ مرضاه فى هذه البرارى الواسعة !

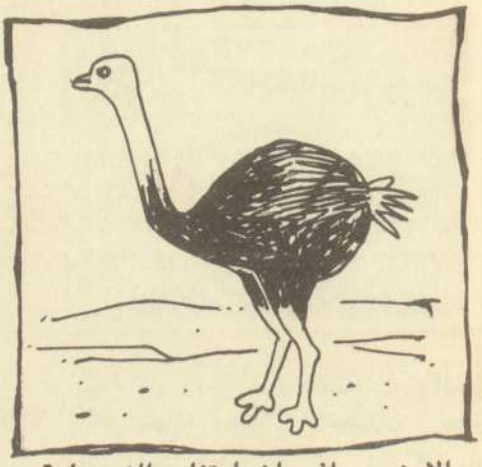
محمد طه عبد الباقى
القاهرة - ج·م·ع

عمالقة فى الدنيا !

● أكبر حيوان على سطح الارض هو الحوت الازرق الذى يصل طوله أحيانا لاكثر من ثلاثين مترا ، ويزن حوالى مائة وعشرون طنا ، عمره حوالى خمسين عاما !

● أكبر وأطول ثعبان فى العالم هو ثعبان أنا كوندا الذى يوجد بأمريكا الجنوبية ، ويبلغ طوله ثمانية أمتار ، ومحيط خصره تسعين سنتيمترا ·

● أكبر طائر هو النعام بلا منافس ، ورغم أنه طائر لا يطير ، فهو أضخم طائر وجد على سطح



الارض ، اذ يبلغ ارتفاع النعامة أكثر من ٢٤٤ سنتمتر ، ووزنها يبلغ من ٩٠ الى ١٣٥ كيلو جراما ٠

وتجرى النعامة بسرعة فائقة تبلغ نحو ٦٠ كيلو مترا فى الساعة ٠ ومن الطريف أيضا أن تعرف ان بيضة النعامة أكبر بيضة على الاطلاق ، اذ ترن الواحدة حوالى كيلو و ٣٥٠ جراما !

● اما أكبر ماسة فتزن ٩٦٩ قيراطا ! ووجدت هذه الماسة فى سيراليون بغرب افريقيا عام ١٩٧٢٠ وقد أطلق عليها اسم « نجمة سيراليون » ٠

● وأكبر حبة طماطم زرعها تشارلزروبرتس فى انجلترا ، ووزنها حوالى ٢ كيلو جراما !

حمدى محمد ابراهيم
الجيزة – ج٠م٠ع

قرأت

دراسة عن القهوة !

دراسة عميقة شدت انتباهى ، وكانت عن مضار القهوة ، أى عن تأثير الكافيين على الانسان ، فقد اتضح أن الكافيين الناجم عن احتساء فنجانين أو ثلاثة فناجين من القهوة تؤدى الى زيادة ضغط الدم ، وتؤثر على دقات القلب فتتباطأ ثم تتسارع ٠ كما تؤثر على سرعة التنفس ٠ وتحث الغدد الكظرية على افراز هرمونين يؤثران على الجهاز العصبى فينشط !

وما زال الاطباء يبحثون مسألة ما اذا كان الادمان على القهوة يؤدى الى ازدياد خطر الاصابة بأمراض القلب أو غيرها من الامراض !

الا أن الدكتور وليم لوكاش الطبيب الخاص للرئيس الامريكى كارتر يقول أنه من الثابت أن الكافيين عقار فعال ولكنه لا ينصح أى فرد بتناول أكثر من ثلاثة أو أربعة فناجين قهوة فى اليوم !

وقال هذا الطبيب أن احتساء ما بين ٥ و ١٠ فناجين فى اليوم يسبب الصداع وحدة الطباع وعصبية المزاج وأن ٣٠ فى المائة من شاربى القهوة يشكون من الام الجهاز الهضمى !

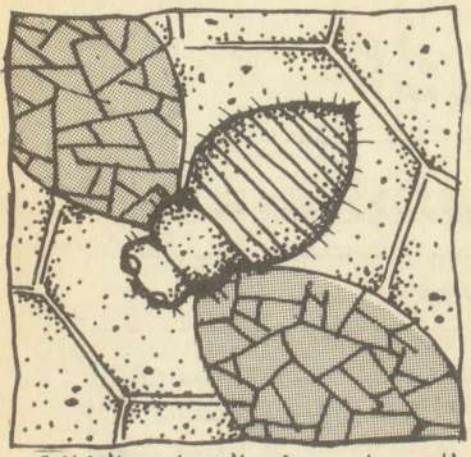


ويتفق كل العلماء على أن الانسان المريض يجب الا يتناول القهوة الا بحذر وفى الضرورة القصوى ، خاصة أولئك الذين يعانون من اضطرابات دقات القلب !

رافت حسن فهمى
الجيزة – ج٠م٠ع

العلاج بعسل النحل

قرأت كتابا أجنبيا بعنوان « العلاج بعسل النحل » ولم أكن أعرف أن



للعسل هذه الخواص الغذائية والشفائية المتعددة والتى قلما توجد فى غذاء أو شراب آخر ٠

فهو كغذاء يحتوى على عناصر غذائية غنية جدا بالسكريات والفيتامينات والمعادن اللازمة للنمو وتجديد الخلايا والمحافظة على الصحة العامة والاستقرار النفسى ٠

وهو كعلاج يستخدم فى علاج الجروح وأمراض الجهاز التنفسى والدورى والعصبى ، كما يستخدم كمرهم لبعض الامراض الجلدية أو قطرة للعين ٠

وهناك أيضا الغذاء الملكى الذى تفرزه شغالات النحل ، وهو أيضا من الاغذية العجيبة التركيب والذى أثبتت التجارب أن له خواصا وقائية عالمية بالاضافة الى أثره فى منع الشيخوخة، كما أنه يستخدم كذلك فى مستحضرات التجميل الممتازة ٠٠

والاعجب من هذا كله أن للنحل سما يستخدم أيضا فى بعض النواحى العلاجية مثل الروماتيزم وأمراض الجلد والعيون وضغط الدم وتضخم الغدة الدرقية ٠

وهذا بالطبع قليل من كثير عن هذا الغذاء العجيب ، ولكن علينا أن نعتبر وأن نتأمل بديع صنع الله ، وصدق الله العظيم اذ يقول : « فيه شفاء للناس » ٠٠

جمال حسن التابعى ابو عمارة
بورسعيد – ج٠م٠ع

تعقيبات

الأفغانى يبحث عن وطن

مَجدى رياض



جمال الدين الافغانى

طالعتنا مجلة الدوحة فى عددها (٤١) الصادر فى مايو سنة ١٩٧٩ ، بتحقيق صحفى فى المملكة العربية السعودية كتبه الاستاذ / كمال سعد ، وأوقفنى فى هذا التحقيق الحديث الذى دار فى ندوة الاديب الشيخ عبد العزيز الرفاعى ، فلقد طرح الدكتور محمد محمد حسين قضية بالغة الاهمية للعالم العربى ·· هذه القضية هى الارتياب فى المفكر الاسلامى الكبير جمال الدين الافغانى، ولقد اعتمد الدكتور محمد حسين فى ملاحظات الارتياب التى طرحها ـ على كتاب ابن أخت جمال الدين الافغانى وهو مجموعة وثائق نشرتها جامعة طهران من بين أوراق الافغانى ، وتضم صورا زنكوغرافية لكثير من الرسائل المتبادلة بينه وبين بعض رجال عصره·

وما يهمنا هنا ـ هو تحديد تلك الاتهامات التى ألقاها الدكتور ، والتى ترتبها على النحو التالى : ـ

١ ـ تثبت الرسائل انه لا ينتمى الى بلاد الافغان وهو ليس سنيا وكذلك لا ينتمى الى النسب الشريف الذى ادعاه لنفسه ··

٢ ـ اتصالاته الغامضة بالدول الاجنبية (روسيا وانجلترا وفرنسا) وحيث أصدر بالاخيرة جريدة العروة الوثقى ·

٣ ـ اتصاله بالثورة العرابية ، والثورة المهدية ·

٤ ـ انتسابه الى الماسونية ، وانشائه جمعية سرية على غرارها هى جمعية العروة الوثقى التى صدرت باسمها الجريدة ·

ويعتبر الدكتور أن هذه هى الادلة التى تعطيه حق الارتياب فى الافغانى، وكذلك حق ادانته باعتباره انه من الذين ساعدوا تلك المحاولة التى استهدفت صبغ البلاد الاسلامية بصبغة غربية بهدف تفتيت وحدتها ·

(الحكيم الثائر)

اننا قبل أن نبدأ مناقشتنا لهذه التساؤلات ، لابد من الاشارة الى طبيعة الدور الذى كان يقوم به الافغانى ، وذلك حتى يتسنى لنا معرفة الكثير من الدوافع التى كانت وراء ترحاله الدائم ·· وحركته الدؤوبه · أو تحركاته المريبة (كما رآها الدكتور) ·

ان الظروف المحيطة بالانسان والمجتمع هى التى كثيرا ما تحدد مواصفات الذين يتصدون للتغيير أو لبناء المستقبل ، فالتحدى هو الذى يخلق طبيعة الاستجابة ، وبالنظر الى العالم الاسلامى ·· والامة العربية فى القرن التاسع عشر ، نجد أنها عانت ضمن ما عانت من الفقر والمرض والجهل ·· ويلات الاستعمار الاوروبى والذى فرض عليها التفكك والانهيار ، وعانت أيضا حربا منظمة ضد الاسلام ·· وحضارته والتراث الشرقى بأكمله ، واتخذت هذه الحرب من أسلوب التواكل لدى العامة ، وانغلاق باب الاجتهاد لدى الائمة،دلائل حية ومعاصرة تثبت بها ادعاءاتها التى تستهدف قتل روح الدين وروح الشعوب · ن ن

وفى وسط هذا المناخ ولد جمال الدين الافغانى ·· وعبر رحلة من التشرد والترحال الدائم ·· طرد فيها من بلاده بعد الدسائس والتفن التى بثها الاستعمار الانجليزى ، سافر الى الهند والى مصر ، وفى كل بلد يرسو فيها يقابله الاستعمار حاكما · ومفرقا · ومستغلا·ويقابله على الطرف النقيض الجمود العقلى والدينى ·· وتنزعه الاتكالية المهزومة ·· وتداخلت نشأته الدينية مع النشأة الحربية ·· وتفاعلا مع ظروفه الخاصة فى الترحال والاحتكاك بالاستعمار ليخلق كل هذا فى النهاية « زعيما اسلاميا يغترف العلم والدين بيمينه ، ويحمل مشعل الثورة بيساره » ، ويقول الدكتور محمد البهى عن هذا الدور الذى فرضته طبيعة الاحتكاك المباشر للافغانى بالسياسة الاستعمارية بالدول الاسلامية ·

هذا الاحتكاك المباشر نفسه هو الذى أظهر حركة جمال الدين الافغانى فى صورة حركة سياسية ، وهو نفسه السبب فى أن يلقى بمركز الثقل فى نشاطه على الحرية السياسية فى الشرق الاسلامى وللمواطنين جميعا مسلمين ومسيحيين ··

وهكذا كانت رحلة الحكيم الثائر مجموعة من المعارك الفكرية تستهدف الاطلاع على سائر معارف العصر ، والتفقه فى الدين ، والدعوة لفتح باب الاجتهاد والمواءمة مع روح التطور ·

وفى هذا كان يختلف عن تلميذه الحكيم ·· محمد عبده ـ فالتلميذ ينشد التأمل ـ ومن ثم ينشد الاستقرار وعدم الاستفزاز بالاحداث المتتابعة ، فهو يريد أن يقفز من فوق الواقع ليصل الى ما ينبغى أن يكون ، بينما



الشيخ محمد عبده

الاستاذ الثائر يريد أن يحارب ما هو كائن أى هذا الواقع أولا حتى يستطيع أن ينطلق به الى الامثل · واستمر هذا الاختلاف بين المدينة الفاضلة التى يحلم بها التلميذ ، وبين الثورة الاسلامية التى يسعى اليها الاستاذ حتى عام ١٨٨٩ حيث عاد الشيخ محمد عبده الى مصر وانقطع عن الكفاح السياسى وتفرغ للاصلاح الدينى والاجتماعى ، بينما الافغانى مستمر فى كفاحه ، نعرض هذه المقارنة لا للبحث عن أيهما أفضل ، ولكننا لتحديد طبيعة الدور الذى اضطلع به الافغانى من خلال دور آخر ملازم له ولكنه اختلف فى الاسلوب · فدور الحكيم الثائر كان يحتم عليه الصراع مع الزمن ·· فمن خلال مرارة الواقع ·· وعبر كل أحداثه ·· ينظر الى ماضيه لينزع منه ما ينفع الناس ويقدمه ·

وفى هذا المجال تأتى كل محاولات الافغانى فى الدفاع عن الاسلام ·· وتاريخه ·· وتاريخ الشرق ، ثم يغوص فى أعماق الانسان الحاضر ·· ليطلق ارادته من قيود الخوف أو اليأس الى رحاب المستقبل المفتوح (وهنا تتضح أدواره الفكرية والسياسية للدعوة أو الدعم للثورات) وبنظرة الامل والتأمل فى المستقبل · يزيح عن الافكار الركامات من التخلف والجمود ·· لتخرج الى الفجر وتستنشق هواء التغيير والتجدد (وتلك هى محاولاته لفتح باب الاجتهاد والتطور) ·

وهكذا ·· كانت معاركه مع الزمن معارك للوجود ·· يخوضها ·· فلا يهدأ ·· ولا يستقر ولا يهادن حتى الموت ··



تشرشل

اتصالاته بالدول الاجنبية

أما بخصوص اتصالاته المريبة بالدول الاجنبية والتى زارها مثل (روسيا وانجلترا وفرنسا) واصداره لجريدة العروة الوثقى بالاخيرة ، فاننا نكرر ما أوردناه سلفا ، أن الكفاح السياسى كان هو النهج الذى اتخذه الافغانى فى دفاعه عن الاسلام والمسلمين ، وفى محاولته لتغيير أوضاعهم المتردية ·· ومن بديهيات العمل السياسى عدم وقوف الكفاح على شكل محدد ·· أو مكان واحد ، فالاساليب لابد وأن تكون متنوعة ·· ومتعددة فمنها الكلمة المقروءة ومنها الخطابة ·· ومنها الاندية والمنتديات الثقافية والسياسية ، انها حركة دائمة من التحالفات والصراع ·· استثمار تناقضات المعسكر المضاد ·· وعلاج الصراع فى المعسكر الثائر ·· ولذلك فاننا نجد هذه الزيارات ·· وتلك الاتصالات تأتى ضمن تلك الاساليب المتنوعة ·· وللتفرقة بينها وبين « المكيافيلية » فى استخدام أى الاساليب مهما تناقضت مع المبادىء الانسانية والقيم يجب النظر الى مواقف هذا الحكيم الثائر فى تلك الدول ونتساءل : ـ

هل كان يعقد اتفاقات ومصالح شخصية ؟!

هل تنازل عن مبدأ أو دعوة تبناها خوفا من هذه الدول التى أقام بها ، أو رغبة حتى فى المجاملة ؟!

ومن وقائع الاحداث نستطيع استخلاص الاجابات والتى تجمع كلها على أن هذا الحكيم الثائر نموذج فذ بمعايير العصر الحالى للصلابة وللارادة والوعى الدائم بالواقع والمشاكل والحلول ··

أولا :

فى زيارته مثلا لانجلترا والتى حمل عليها حملة شعواء فى كل كتاباته ومواقفه ، وبعد أن استدعاه اللورد (سالسيبورى) و (تشرشل) ليأخذ رأيه فى أمر المهدى بالسودان ، دار بينه وبينهم حديث طويل ·· أرادوا فيه استمالته اليهم عن طريق اغرائه بمصلحة شخصية هو أن يصبح سلطانا على السودان ليخمد هذه الثورة ·· وينسق مع الانجليز الاصلاحات التى يزعمونها ·· فماذا كانت اجابة الافغانى ؟! لقد اندفع بصدقه ووعيه وجرأته ليقول لهم : ـ « تكليف غريب ، وسفه فى السياسة ما بعده سفه » « اسمح لى يا حضرة اللورد أن أسألك ، هل تملكون السودان حتى تريدوا أن تبعثوا اليه بسلطان ؟! مصر للمصريين ·· والسودان جزء متمم لها ·· وصاحب الحق الخليفة الاعظم جلالة السلطان حى يرزق ولديه من القوة ما يذلل به كل صعب وفتنة » ·

بل ولم يكتف بهذا ·· اذ ألقى بالكرة فى ملعبهم كما يقولون ·· وبدأ يواجههم بمشاكلهم هم ·· فى الوقت الذى كان يخشى الحديث عن هذا أى انسان أو سياسى شرقى من قبله ·· فها هو يقول لهم « ان الاصلاح وما تنويه بريطانيا من عمله وطرق ادخاله ، وما تبحث له من وسائل فعلى سبيل الاستطراد والتطفل ألفت نظرها ـ ونظر كبير رجالها حضرة اللورد الى أيرلندا وما تعانيه من ضروب البلاء فيما تنشده لنفسها من طلب الاستقلال · ليتسنى لها معه الاصلاح الحقيقى لبلادهم فلماذا لا تجيبون سؤالهم ـ وتصلحون أمرهم وهم أقرب اليكم من حبل الوريد) ·

ولقد كان هذا الموقف الشجاع والجرىء أحد الاسباب الرئيسية وراء اعجاب الايرلنديين الاحرار فى انجلترا بالسيد جمال الدين ومنهم مستر « بلانت » أحد أسباب الشكوك حول

تعقيبات

الأفغانى يبحث عن وطن

دور الافغانى ·· ان هذا المثال العملى هو الرد الصحيح على نفى تهمة المصلحة الشخصية فى اتصالاته سواء كانت هذه المصلحة أموالا ·· أو مناصب أو حكما ·· فالاغراء كان كبيرا ·· والتحدى كان أصلب ··

ثانيا : أما الاجابة حول عدم خوفه أو تهاونه فى مبادئه أو مجاملته للدولة المضيفة على حساب معتقداته حتى ولو كانت البلد الذى يصدر منها جريدته ، فاننا نسوق هنا مثالين :

(أ) فى زيارته لروسيا والتى استغرقت أربع سنوات ·· لم يهدأ خلالها ولم ينس عداءه للانجليز وراح يكتب عن دسائسهم مستثمرا الصحف الروسية ، وقام بالاتصال بالحركات الديمقراطية هناك والتى كانت ترفض الحكم القيصرى الاستبدادى ، وفى لقائه مع القيصر ·· راح الاخير يسأله عن سر خلافه مع شاه فارس والذى طرده من البلاد قبل مجيئه الى روسيا، فاستفاض الافغانى فى شرح الخلاف · فالشاه يصر على الحكم الفردى ·· وهو يؤمن بالحكومة الشورية ، وهنا استوقفه القيصر ليقول له :

« انى أرى الحق فى جانب الشاه اذ كيف يرضى ملك من الملوك أن يتحكم فيه فلاحو مملكته !) ·

وخرجت آراء الافغانى كما تعودناها لا تخشى فى الحق لومة لائم ·· ولا تنحنى للمجاملة على حساب المبدأ· ولا تهاب الطرد وعدم الاستقرار ·· وقال له (أعتقد يا جلالة القيصر انه خير للملك أن تكون الملايين من رعيته أصدقاءه من أن يكونوا أعداء يترقبون الفرص ويكتمون فى الصدور سموم الحقد والانتقام) ، ولم يلبث أن أغلق القيصر الحوار ·· وأوعز الى رجاله بطرد الافغانى من البلاد ·

ولطالما ردد الافغانى الى تلميذه الرومى الشيخ عبد الرشيد التتارى قوله « بأنه سيصلى صلاة الجنازة على القيصرية الروسية وسيحضر تشييع جنازة الامبراطورية الانجليزية فى الهند » ··

(ب) أما بخصوص اختياره لفرنسا فى اصدار جريدة « العروة الوثقى » فهذا لاسباب سياسية أولها هو صراع فرنسا مع انجلترا على المستوى الدولى حيث استأثرت انجلترا بمعظم المستعمرات ، والثانى : أن الثورة الفرنسية بما طرحته من شعارات للحرية والتحرر والمساواة جعلها مسرحا للنشاط الليبرالى للمفكرين والسياسيين من كافة الاقطار وخاصة الواقعة تحت السيطرة الانجليزية ، فالحملة التى شنها عبر الجريدة على السياسة الظالمة للانجليز فى الشرق كله وجدت قبولا من فرنسا وكذلك قبلت دفاعه عن الشرق وعن الاسلام ·· ولكن برغم هذا الود ·· وتلك الاستضافة ·· وعندما قام الفيلسوف الفرنسى « ارنست رينان » بنقد الاسلام والادعاء بأن معظم الابداعات الاسلامية أتت من غير العرب وخاصة الفرس ، وأن الاسلام يحرم الفكر والعلم والفلسفة ، انبرى له الافغانى فى جريدة « الديبا » الفرنسية وراح يفند ادعاءاته ويدافع عن الاسلام وتاريخه ودور العرب فيه، حتى التقى مع رينان ·· وتناقشا ·· فقال الاخير فيه « كنت أتمثل أمامى عندما كنت أخاطبه ابن سينا أو ابن رشد ·· أو واحدا من أساطين الحكمة الشرقيين » ·



احمد عرابى



الخديوى توفيق

أليس كل ما أوردناه اذا عن اتصالاته بالدول الاجنبية دليلا على أن اتصالاته كانت صراعا ·· ورحلاته الى هذه الدول ·· كانت غزوات فكرية سياسية باسم الاسلام والمروبة ·

اتصاله بالثورتين العرابية والمهدية

لم تكن شبهة عليه ·· بل شاهدا على دوره العظيم ·· لقد ألهب العقول والنفوس من أجل الانتباه الى الخطر الغربى ·· ودوره فى استعمار الشعوب ، وبث فيهم من روح الاسلام الصحيح تلك الروح الثائرة ضد الاعتداء على المسلمين ، وضد سلطان جائر أو فساد قائم ، وضد الاعتداء على الشورى والمشاركة فى الحكم ·· لقد كانت دعوة الشورى التى حملها أينما حل فى فارس أو روسيا ·· أو فى مصر تمثل قمة الوعى الدينى والعصرى فى آن واحد ·· لذا فان مدرسة قهوة (ماتتيا) بالعتبة الخضراء بالقاهرة استطاعت أن تعد الكثير من الخريجين ·· زعماء الثورات التى سبقت ثورة يوليو ١٩٥٢ ، فمنها تخرج أحمد عرابى وعبد الله النديم· وكذلك سعد زغلول ·· والاعتراض على هذا الدور الذى يقوم به الافغانى اما أن يكون صادرا عن وجهة نظر ترفض فكرة (الشورى) كما أوردها الاسلام ·· وفى هذه الحالة لن نستطيع أن نثنى أصحابها عن رفضهم لجمال الدين الافغانى ولكننا نستطيع فقط أن ندير معهم النقاش حول مبررات الرفض ·· وهذا حوار آخر، واما أن تكون تعبيرا عن الرأى القائل بأن هذه الثورات كانت وراء انقسام الدولة الاسلامية ·· وضعف وسقوط الخلافة العثمانية ·· وهذا القول أيضا مغالطة ·· لانه كما نعرف من التاريخ كانت الثورة العرابية ولآخر لحظة فى معاركها مع الانجليز فى القناة لا ترفض الخلافة العثمانية بل كانت ترفض الحكم « الخديوى التوفيقى » ونعرف أيضا أن أحد الاسباب الرئيسية التى كانت وراء



عبد الله النديم



سعد زغلول



السلطان عبد الحميد الثانى



محمد على

زيمة الثورة هو فرمان الباب العالى لذى أعلن فيه أن عرابى وصحبه ارقون على الاسلام ·· ونقف لنسأل ن أضعف من ؟!

الم يكن عرابى يواجه التدخل لاجنبى الذى تسبب فى ديون مصر ارباك أوضاعها المالية والاقتصادية لك التدخل الذى فرضته معاهدة باليتمان » · التجارية بين انجلترا الخلافة العثمانية سنة ١٨٣٨ ، وهل ان من الانصاف أن تدفع مصر ثمن

هذه المعاهدة هى وغيرها من الدول العربية ، وحينما تثور من أجل الوقوف أمام هذا الاستعمار الغربى تقف الخلافة لتساند الانجليز فى دخولهم مصر بحجة تأديب عرابى وصحبه ·· بل وتعلن كفرهم !

من أضعف من ؟!

لقد بدأت حملات التجار واللصوص واليهود والجواسيس تتجول فى الوطن العربى بموجب هذه المعاهدة،

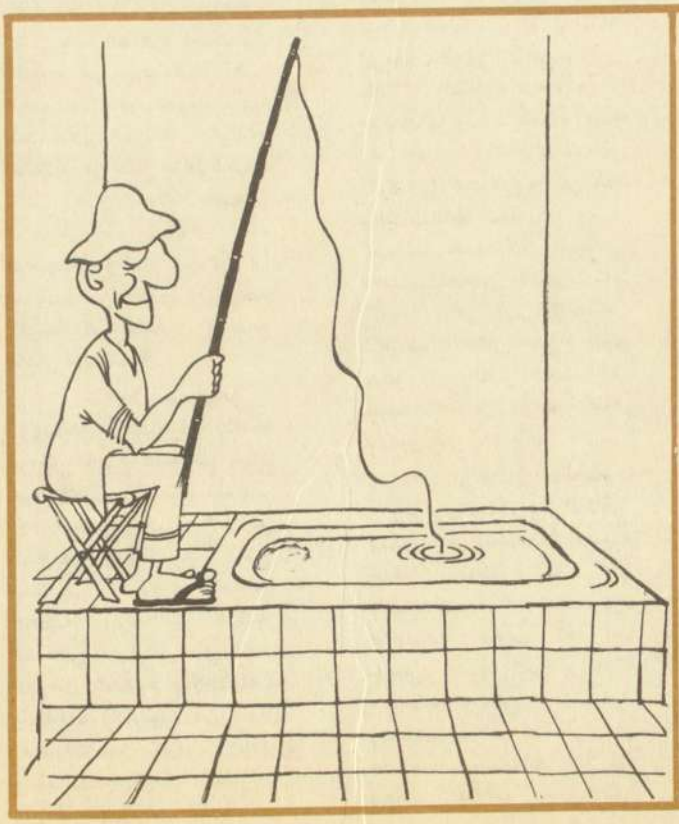
وبدأ الاتصال المنظم بين الانجليز واليهود والتنسيق بينهم من أجل وضع اليهود حجرة عثرة أمام طموحات محمد على أو من يخلفه ·

وكان هذا التحالف دفاعا عن مصالح انجلترا ·· وبنفس الوضوح والعلانية قيل للسلطان عبد الحميد انها دفاع عنك !؟ فهل كان عرابى كافرا حينما وقف ضد هذه الامتيازات وضد هذه الفلول الفاسدة والدخيلة ·

لقد كان الافغانى يبذل كل طاقاته الدينية والفكرية والسياسية من أجل أن يرى العالم الاسلامى متحررا ومتمدنا ·· وكان يريد الامة الاسلامية ثورة واحدة ضد الاستعمار الغربى ولم يقصد من وراء ذلك نفعا أو مصلحة شخصية ·

مجدى رياض





ندوات

الطفل والمخدرات

محمد عباس نورالدين

« الطفل والمخدرات » هو شعار المناظرة التي نظمتها في الثامن من شهر يونيو ١٩٧٩ ولمدة ثلاثة ايام العصبة المغربية لحماية الطفولة والجامعة المغربية لرعاية الطفولة بمشاركة عدد من الاطباء والاختصاصيين في مجالات مختلفة لها علاقة بموضوع المناظرة .

وإذا كان تنظيم المناظرة حول موضوع الطفل والمخدرات عملا يتسم بالجراة والشعور بالمسؤولية فان تدخلات المتناظرين وعروضهم كانت تتسم ايضا بالجراة والموضوعية وفي مستوى الشعور بالمسؤولية . إن تعاطي المخدرات من طرف الاطفال والشباب ظاهرة منتشرة في المجتمعات الغربية الصناعية ، إلا إن هذه الظاهرة اخذت في الظهور في مجتمعات غير المجتمعات الغربية ومن بينها المجتمعات العربية . وطرح المشكلة ، من خلال مناظرة كهذه يكتسي مغزى خاصا اذ يجب أن لا ننتظر حتى يستفحل الداء لمواجهته وانما يجب ان نستاصله من الجذور فلا نعطيه الفرصة كي يستفحل ويصبح متعذر الاستئصال .



دعوة إلى القلق !

وتميزت المناظرة بتقديم عروض علمية هامة من بينها عرض للدكتور الطبيب الشكيلي الاختصاصي في الامراض العقلية والعصبية ومدير مستشفى الرازي للامراض العقلية . وقد ركز الدكتور الشكيلي على الدور الذي تلعبه العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية والتربوية في ادمان المخدرات من طرف الاطفال والشباب . واكد ان الظاهرة ، وان لم تصل في بلادنا إلى المستوى الذي توجد عليه في اوروبا وامريكا ، الا انه لا بد من ان ندق ناقوس الخطر من الآن ذلك ان الظاهرة موجودة في مجتمعاتنا وتزداد انتشاراً سنة بعد اخرى . واستشهد ببعض الارقام والاحصائيات التي تؤكد تزايد انتشار الظاهرة . واشار إلى انه قديما كان اشخاص معينون يتعاطون المخدرات ، اما الآن فان الأمر تعدى ذلك ليشمل فئة من الاطفال الشيء الذى يدعو إلى القلق خاصة وان نسبة هامة من هؤلاء الاطفال ينتمون إلى اسر فقيرة .

.. وعوامل خاصة

وقد يرى البعض بان الظاهرة مستوردة من المجتمعات الغربية بحكم تعاملنا مع هذه المجتمعات ، فنحن نستورد تكنولوجيا الغرب كما اننا نستورد احيانا كثيراً من افاته ومشاكله وافكاره وعقائده . ويضيف اصحاب هذا الراي ان ما يسود مجتمعاتنا من قيم وعادات وتقاليد يحول دون تاصيل ظاهرة الادمان على المخدرات وانتشارها بالشكل الذى عليه في الغرب . الا ان الدكتور الشكيلي يرى ان ظاهرة إدمان الشباب والاطفال على المخدرات ظاهرة عالمية ، ولكن هذا لا يعني ان الظاهرة مستوردة كليا من الغرب ، فهناك عوامل خاصة بمجتمعاتنا ساعدت على انتشار هذه الظاهرة . وقد اكدت الابحاث الميدانية التي اجريت في المغرب حول هذه الظاهرة ارتباط العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية بانتشار ظاهرة الادمان على المخدرات من طرف الشباب والأطفال .

غياب المثل الأعلى

اما السيدة اسيا المسفر الخبيرة في علم النفس فقد اكدت من جانبها على دور العوامل النفسية في دفع الطفل على إدمان المخدرات ، وركزت بصفة خاصة على تاثير تقلص الدور الذي كانت تلعبه الاسرة في تنظيم سلوك الطفل وتحديد مثله العليا . فغياب المثل الأعلى لدى الطفل ، نتيجة غياب او اهتزاز سلطة الأب لعوامل متعددة ، يجعل الطفل اكثر عرضة للانحراف خاصة وان الطفل لم يصل إلى درجة من تمثل القيم الاخلاقية والاجتماعية تحميه من مزالق الانحراف . واشارت إلى طريقة التخدير عن طريق الفم وقالت بانها تعتبر بمثابة عودة إلى علاقة الطفل الأولي بامه ، خاصة وان معظم الاطفال الذين يتعاطون المخدرات يعانون من اضطرابات عاطفية ونفسية بسبب الانفصام الذي تعرفه الاسر التي ينتمون إليها .

وتدخل في المناظرة عدد من الاطباء . فالدكتور الموساوي الاختصاصي في الامراض العقلية تحدث عن انتشار انواع متعددة من المخدرات وعن ارتباط ظاهرة تعاطي المخدرات بظاهرة الانتحار وبالامراض العقلية . واشار إلى ضرورة دراسة تعاطي عمالنا في اوروبا للمخدرات نظراً لعلاقتها بمسالة انتشار المخدرات داخل مجتمعاتنا .

فالاطفال المغاربة الذين يعيشون في فرنسا موزعون بين ثقافتين شديدتي التمايز ، وهم يبحثون عن هوية ابوية ، انهم على الهامش في جماعة هي في الاصل مهمشة .

اما الدكتور العلوي الاختصاصي في امراض الجهاز العصبي فقد ركز تدخله للحديث عن الاجراءات الوقائية الواجب اتخاذها لمنع تعاطي المخدرات . بينما تحدث الدكتور المهدي باييس الاختصاصي في الامراض العقلية عن الجوانب الطبية والقانونية لادمان الاطفال والشباب للمخدرات .

وانتهت المناظرة بالمصادقة على عدد من التوصيات التي تتناول على الخصوص التدابير الوقائية الواجب اتخاذها على مختلف المستويات للحد من انتشار هذه الظاهرة الخطيرة تمهيداً للقضاء عليها .

قضايا العالم الإسلامي وآفاق المستقبل

عبدالرحيم بن سلامه

دعت احدى الجمعيات الثقافية بالرباط إلى ندوة هامة حول موضوع «قضايا العالم الاسلامي وآفاق المستقبل» شارك فيها اساتذة مختصون من جامعة محمد الخامس من بينهم الدكتورين عباس الجراري ومحمد الكتاني وفيما يلي : ملخص لعرض كل منهما :

أولا : واقع العالم الاسلامي

في البداية تدخل الدكتور الجراري بكلمة تحدث فيها عن علم المستقبل ومقاييسه التي تستند إلى تحليل الماضي والحاضر ومسار تطورهما والعوامل المؤثرة في ذلك ، بهدف رصد النتائج للمستقبل ، ثم بين كيفية تطبيق مقاييس هذا العلم على الأمة الاسلامية في تاريخها وواقعها اذ من خلال هذا العلم تتأكد النتائج التالية :

● عرفت الأمة الاسلامية أوج ازدهارها سياسيا واقتصاديا وحضاريا وثقافيا حين كانت ملتزمة بالاسلام منهجا وتطبيقا .

● بدأ التقهقر مرتبطا بالتراجع عن هذا المنهج .

● هذه النتائج يلتقي فيها علم المستقبل مع تنبؤات الاسلام الانذارية وخاصة أقوال الرسول عليه السلام ، والسلف الصالح ، كقوله (ص) « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا » .

● وكما أن علم المستقبل يترك بعض الأمل ، فكذلك ما نقل عن الرسول (ص) كقوله : « لا تزال طائفة من أمتي منصورة لا يضرها من خذلها ولا من خالفها حتي يأتي أمر الله ـ هذا الأمل ـ يقول الدكتور الجراري . يبعث على التفاؤل وبالمزيد من البحث تتأكد هذه العناصر التفاؤلية :

أ ـ الايمان بالاسلام على صعيد الجماهير .

ب ـ اضطراب النظريات المعاصرة وبحث الانسان المستمر عن وسيلة للخلاص .

ج ـ تميز الاسلام بخصوصيات يجعله دائم الصمود وتجعله صالحا لكل زمان ومكان .

د ـ اتساع الطاقات الاسلامية الطبيعية (النزوات والبشرية) .

هـ ـ الوعي الجديد لحقيقة واقع المسلمين : أي الوعي بالتخلف وبالبداية للخروج من الوهم والظن إلى الحقيقة والواقع المر .

من هذا المنطلق أخذ الدكتور الجراري يعدد مظاهر تخلف أمتنا حيث ذكر على سبيل المثال لا الحصر :

أ ـ الأراضي الاسلامية المحتلة وفي مقدمتها القدس .

ب ـ تمزق صفوف المسلمين وفي الطليعة قادتهم .

ج ـ اضطهاد الاقليات الاسلامية ولا منقذ .

د ـ التبعية الاقتصادية للشرق والغرب (المسلمون) مجرد مستهلكين وليسوا منتجين .

هـ ـ استلاب فكري عند أغلبية المسلمين مع انتشار الأمية والجهل عند عامتهم .

بعد ذلك أخذ الدكتور الجراري يحلل أسباب وعوامل هذا التخلف فذكر بأنها كثيرة ومتعددة من بينها :

أ ـ تحرك أعداء الاسلام وخصومه من مختلف المعسكرات .

ب ـ ضعف موقف المسلمين ومواقفهم .

ج ـ الغزو الواقع عليهم عسكريا واقتصاديا وفكريا وحضاريا .

د ـ تخلي المسلمين عن أساليب البحث العلمي التي انطلق منها اسلافهم .

هـ ـ تخليهم عن المنهج الاسلامي وانحرافهم عن حقيقة الاسلام وانتشار الشعوذة والتزييف في أوساطهم .



د . محمد الكتاني



د. عباس الجراري

بعد استعراض الدكتور الجراري لهذه الحقائق المرة التي انطبعت بها الأمة الاسلامية في تاريخها المعاصر أخذ يتساءل عن العلاج لتلك الامراض التي أصيبت بها أمتنا الاسلامية ، فأجاب ان العلاج يكمن في : العودة إلى أصول الاسلام وينابيعه الصافية كما جاء في حديث الرسول (ص) « لا يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها » وعندما نؤكد على الأصول . يقول الدكتور الجراري ـ المقصود بالدرجة الأولى العمل بالكتاب والسنة لأن الاسلام عقيدة ومنهج وتطبيق .

الحل أو العلاج في نظر الدكتور الجراري لا يأتي دفعة واحدة بل هو حسب رؤيته على مرحلتين :

أ ـ مرحلة قريبة ومؤقته للتهييء (القيام بالدراسات التحليلية) واستخلاص النتائج ووضع المنهج الاسلامي المتكامل يراعى فيه الأخذ بروح الاسلام وبأسباب العلم الحديث وطرائقه مع مراعاة فتح باب الاجتهاد على مصراعيه .

ب ـ مرحلة بعيدة المدى ، لتنفيذ هذا المنهج بدءا من التعليم الذى هو حجر الأساس الا أن تنفيذ مثل هذا المنهج ، يقول الدكتور الجراري يقتضى اعلان الدولة الاسلامية دار حرب وجهاد في واجهتين :

١ ـ على العدو المحتل للاراضي الاسلامية .

٢ ـ على التخلف في مختلف أشكاله ومظاهره ، وأسبابه ، والمسؤولية تقع في نظر الدكتور الجراري على :

١ ـ الحكام المسلمين ، فهم وحدهم قادرون على اتخاذ القرارات وتنفيذها .

٢ ـ العلماء (والمقصود بهم العلماء الحقيقيون) الذين حملهم الاسلام مسؤولية لا تقل عن مسؤولية الحكـــام .

● ● ●

ثانيا ـ الوحدة الاسلامية

أما الدكتور محمد الكتاني ، فقد ركز مشاركته على تعميق معنى الوحدة الاسلامية ،ولهذا فان تدخله استهدف بيان معوقات هذه الوحدة وبيان الأسس الأولية التي يجب أن تقوم عليها .

وقد استهل حديثه بقوله

أريد أن أقول منذ البداية : إن ما يعرف بقضايا العالم الاسلامي ليس الا قضية واحدة عند التحليل ، وهذه القضية هي مسألة الوحدة الاسلامية .

لكن ، هل هذه الوحدة التي أعنيها سياسية أم اقتصادية أم ثقافية ؟؟

الحقيقة أن الوحدة التي أعنيها يجب أن تأخذ جميع هذه المظاهر وسواها ، لأنها بذلك تكون وحدة حقيقية ، أما حين تقف عند حد من تلك الحدود أو تتزين بواحد من تلك الأزياء فانها حينئذ تكون وحدة شكلية ، أي بناء بغير أساس ثم قال :

فما هذه الوحدة الحقيقية ؟

الوحدة الحقيقية للعالم الاسلامي هي الوحدة التي تقررها العقيدة ، أي أنها عقيدة والتزام وسلوك . أما كونها عقيدة فيفرض علينا أن نعتقد بأن المسلمين أمة واحدة ، كما خاطبها القرآن :

ندوات

قضايا العالم الإسلامي وآفاق المستقبل

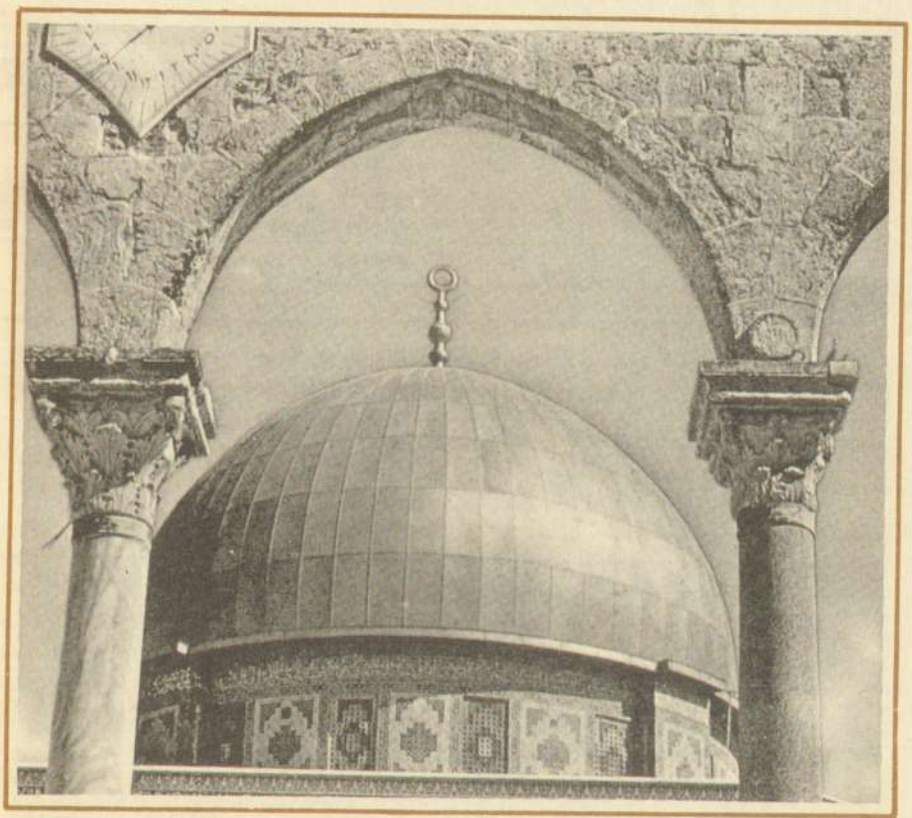
« كنتم خير امة اخرجت للناس » وكما كان القرآن دائما يخاطبها كأمة من المؤمنين ، اي أمة دائرة حول عقيدتها تحارب او تسالم او تجاهد او تتحرك في كل سبيل بوحي هذه العقيدة لا بوحي المنفعة والمصلحة الضيقة والأهواء السياسية ، بالمفهوم العلماني للسياسة . فالمسلمون إذا أمة لا تمايز بين أجناس المؤمنين وشعوبهم وقومياتهم وجهاتهم .

واما كونها التزاما فمعناه أن تنشأ من العقيدة ومن الشعور الملح بتبعاتها عاطفة تمحي امامها كل العواطف المناقضة والمحايدة . فالمسلمون اليوم هم كما كانوا بالامس القريب والبعيد ، باستثناء فترات معروفة ، يعلمون انهم امة واحدة ، ولكنهم لا يملكون الاحساس الوجداني بذلك ، فهم لم يكونوا يتصرفون طبقا لما تفرضه العقيدة من تبعات ، بل كانوا وما يزالون ، في المستوي السياسي على الخصوص ، يتصرفون وكأنهم وحدات سياسية يستقل بعضها عن البعض ، ويعمل بعضها بوحي المصلحة السياسية (الدنيوية) ولو ادى الأمر إلى الاعتداء على مصالح البعض الآخر ، وكأنهم مجموعة من الأمم والقوميات ، تباعد بينها نفس الأسباب والأهداف والنزعات التي تباعد بين المسلمين وغير المسلمين من أمم الدنيا . وفي مثل هذه الحال يصح أن نقول : ان الوحدة الاسلامية كانت مسألة من مسائل الاعتقاد المعطلة مثل سواها من المسائل الاعتقاديه الأخرى ، التي لا أثر لها في سلوك الناس وحياتهم العملية . ان الالتزام بمقتضيات العقيدة تجاه وحدة الجماعة الاسلامية معناه تجاوز المفاهيم الوطنية والقومية الاقليمية والعرقية في العالم الاسلامي . فالاسلام لا يعرف الا مجتمعا يقوم على العقيدة ، ويتحرك بوحي العقيدة ، ويقيم حدوده الجغرافية والسياسية على أساس العقيدة كذلك ، وحيث يوجد مجتمع مسلم توجد حقوق وواجبات على المسلمين جميعا تجاه ذلك المجتمع .

واما كونها سلوكا فيعنى انعكاس العقيدة والالتزام بها على الحياة العملية ، في المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتربوي والحضاري بوجه عام ، بالنسبة لسائر الجماعات الاسلامية ، ولا سيما الجماعات ذات الكيان السياسي ، او بعبارة أخرى بالنسبة لسائر الدول الاسلامية .

ان الوحدة بهذا المفهوم هي خلق مجتمع العقيدة ، وتحقيقها بهذا المفهوم هو انجاز ثورى ، لأن أوضاعنا الاسلامية القائمة كلها مناقضة للعقيدة والشعور بها والالتزام بتبعاتها . هي انجاز ثورى لأن دون تحقيقها خرط القتاد كما يقال ، فأمام تحقيق الوحدة الاسلامية اليوم معوقات وحواجز وصعوبات لا يتغلب عليها الا جهاد عظيم تنهض به اجيال متعاقبة .

بعد هذا تساءل الدكتور الكتاني :



المسجد الأقصى

هل الوحدة الاسلامية غاية أم وسيلة ؟ فأجاب :

اما انها غاية فيمكن ان تكون كذلك من وجهة النظر السياسية ، اذ يمكن ان تصبح شعارا يحرك المجتمع الاسلامي العالمي ، كما هو الشأن اليوم . لكن المهم أن نعرف كيف ننظر إلى الوحدة الاسلامية على انها وسيلة ، وكيف ننظر اليها مرة أخرى على انها غاية ؟

يجب أن ننظر اليها على أنها غاية ووسيلة في نفس الوقت ، أي كهدف مرحلي نسعى لتحقيقه في المستويات الاقتصادية والثقافية ، وكوسيلة لها طاقتها في تحقيق أهداف أعلى وأبعد . والواقع أن الوحدة الاسلامية هي غاية ووسيلة معا ، فكل غاية هي وسيلة بعد أن تتحقق ويتطلع صاحبها إلى ما وراءها ، وكل وسيلة هي غاية مرحلية . هذه هي جدلية الحياة نفسها . والتاريخ خير شاهد على ذلك . فقد كانت الوحدة الاسلامية في تاريخ الاسلام ، وفي فجر هذا التاريخ بالخصوص ، كانت عنصرا حركيا وغائيا في نفس الوقت ، بل أن هذا التاريخ ينتصب أمامنا معلما يعلمنا المنهج الذى نتبعه في استعادة وحدتنا .

ان قراءة هذا التاريخ تعلمنا أن انهيار الدولة الاسلامية الكبرى قد اتبع مسارا انحداريا بلغ نهايته في نقطة بداية التجزؤ ، حين بدأت حركة الانفصال السياسي عن الخلافة المركزية ، وحين تحول كل جزء منفصل إلى خصم يناصب الأجزاء الأخرى العداء . فأصبح كل جزء من أجزاء الأمة الواحدة حربا على الآخر ، وعندئذ انفصل الديني عن الدنيوي في حركة التاريخ الاسلامي ، وأخذت العناصر الوحدوية تتلاشى عنصرا عنصرا . وهذا ما نعيشه حتى اليوم .

بدأ التجزؤ سياسيا في صورة نشوء مذهبية سياسية (الخوارج ، الشيعة) ثم استمر التجزؤ اعتقاديا في صورة نشوء مذهبية كلامية (المعتزلة ، السنة) وفي نفس الفترة كانت المذاهب الفقهية قد استقرت أسسها ، كل ذلك مهد من حيث علم المسلمون أو لم يعلموا إلى تصدع البنيان العظيم الذى شاده الاسلام في ضوء الوحدة التي عمقها القرآن في نفوس بناتها حين خاطبهم بقوله : « **إن هذه أمتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون** » . لقد بدأت العنصرية القومية تشتعل من جديد وتريد أن تستعيد تاريخها الجاهلي ، فبدأت الدويلات الاسلامية تخوض حربا عوانا فيما بينها ، ودخل تاريخنا الاسلامي في العتمة . وتحرك الغزو الصليبي في اتجاهين : اتجاه خارجي لتطويق العالم الاسلامي ، وداخلي لتقويض الأفكار البناءة في هذا العالم . وقد اتجه الغزو الصليبي أولا نحو بيت المقدس إحدى قلاع المقدسات الاسلامية ، ومن هناك ظل الوجود الصليبي يتحرك إلى أن جاء عصر التطويق في العصور الحديثة ، وسقطت الدول الاسلامية تباعا في يد الغرب ، والعبرة هنا أن الأمة الاسلامية لم تؤخذ كلا ، وانما أخذت أجزاء متفرقة وظلت دول الغرب الغازية ترقب في حذر عناصر الوحدة في هذا العالم الاسلامي المتمزق ، بل ظلت ترقب حركاته ونبضات أفكاره ، وكلما أحست وجود فكرة قوية مؤمنة سارعت إما إلى وأدها ، وإما إلى

● أوضاعنا الإسلامية القائمة كلها مناقضة للعقيدة والإلتزام بتبعاتها.

● كيف ننظر إلى الوحدة الإسلامية على أنها وسيلة .. وكيف ننظر إليها مرة أخرى على أنها غاية .. ؟

غمرها وسط ضوضاء ايديولوجية تشغل الناس عنها ، ولنا امثلة كثيرة تشهد بهذه الحقيقة .

ذلك ما نستخلصه من الماضي القريب والبعيد ، أما ما نستخلصه من الحاضر فهو أن المجتمع الاسلامي برغم ما عرفه من انبعاث ، ثم من نهضة سياسية واجتماعية فقد ظل في مستواه القديم ، فلم يخرج من التبعية والضعف السياسي والفوضى الفكرية ، برغم كونه يكاد يطوق الكرة الأرضية جغرافيا ، ويملك من مصادر الطاقة ما يملك ، ويقترب تعداده من المليار ، وبرغم كون بعض دوله الكبرى كانت قد تحولت إلى دول علمانية ، واخذت بالنظم الغربية ، وتجاوزت الاعتبار الديني الذى اعتقدت أنه مصدر تخلفها ، فانها لم تلتحق برغم ذلك بركب الدول الكبرى ولا هي تستطيع أن تلتحق بها . لماذا استفادت الدول الاسلامية من هذا الانبعاث ، أو من هذه النهضة ؟ قد نختلف في تقويم هذه الفائدة ، أو في تقدير العناصر الايجابية والسلبية في نهضة العالم الاسلامي ، ولكن المؤكد أن هذا العالم ما يزال بعيداً عن تقرير مصيره ، واستكمال سيادته ، واسترجاع قوته ، وما ذلك الا لكونه يفتقد أكبر عناصر قوته ، وهو الوحدة .

لقد عقد أول مؤتمر قمة للعالم الاسلامي سنة ١٩٦٩ بالرباط عقب حادثة احراق المسجد الأقصى ، ومن يومها سرى في هذا العالم توتر مستمر وشعور ملح بضرورة تحقيق الوحدة الاسلامية في مواجهة التحديات الكبرى ، وفي مقدمتها احتلال اسرائيل للأراضي العربية وللقدس الاسلامية ، وهذا ما يفتح أمام المسلمين آفاق المستقبل على أساس انتهاج منهج جديد لتحقيق الوحدة ، وتحرير القدس وانجاز المطالب الأخرى ... لكني أحب أن أكتفي هنا بالاشارة إلى العناصر الأساسية لقيام وحدة اسلامية ، وأحصرها مبدئيا في ثلاثة :

ـ الأولى يفرض على المسلمين التفكير الجدى في تحقيق الوحدة ابتداء من التقريب بين المذاهب الكلامية والفقهية والسياسية ، وهذا عمل العلماء من أئمة تلك المذاهب وعمل الجامعات الاسلامية في ندواتها وبحوثها ، ومن عمل رجال التشريع والفقه الاسلامي ، وعمل المناهج التربوية ، وهو أخيرا انجاز يتوقف على ارادة الحاكمين حين يستشعرون المسؤولية المصيرية التي هم مطوقون بها أمام الله ، وأمام شعوبهم وأمام تاريخ أمتهم .

ان تعدد الأنظمة السياسية للبلاد الاسلامية شيء ممكن وجائز ، ولكن هناك حد أدنى من الاتفاق هو الاطار الاسلامي الذى ينبغي أن يحيط بها جميعا ، فلا بد أن يكون التشريع الاسلامي هو المعمول به ، وأن يكون تعدد المذاهب الفقهية عنصر تكامل وائتلاف لا عنصر تناقض واختلاف ، ولا بد أن يخرج الفقه الاسلامى قبل ذلك من جموده ليواكب حركة الحياة العصرية ، وان يشعر المسلمون جميعا هنا وهناك بأنهم يحتكمون إلى شريعتهم ، ويتعاملون مع القوانين الوضعية الأخرى في ظل هذه الشريعة وفي مراقبتها المستمرة ، وحينئذ يشعرون بما يشدهم إلى هذه الشريعة من أواصر ، وما يشدهم بعضهم بعضا من التزامات واحدة .

الثاني يفرض على المسلمين قاطبة اعتبار اللغة العربية اللغة الأولى بعد اللغة القومية ، بالنسبة لغير الشعوب العربية ، وبذلك يستعد المسلمون عبر مراحل محددة للتفاهم بلغة واحدة هي لغة القرآن ولغة التراث المشترك ، والتاريخ العظيم الذى تشترك فيه جميع الأمم الاسلامية . ولا يجد في هذه الدعوة حرجا إلا الذين في قلوبهم مرض من هذه الوحدة المنشودة ، لأنا نعلم أنه ما من أمة اسلامية اليوم الا وتوفر لأبنائها مستويات التعليم كلها ، بلغتين فأكثر حسب مستويات التعليم ومناهجه ، فان دخلت اللغة العربية ضمن هذا العدد وفي جميع المستويات ، وتوحدت المناهج نسبيا ، وروعى فيها الحد الأدنى المشترك من اللغة عاد ذلك بأعظم الفائدة على المسلمين جميعا . وإذا كنا نعلم أن تلاوة القرآن لا تكون الا بلغته العربية وأن ترجمته لا تعتبر قرآنا فما المانع من أن يؤهل كل مسلم في البلاد الاسلامية ليتصل بكتاب الله اتصالا مباشرا ، فيقف على أسراره واعجازه ؟

الثالث يفرض على المسلمين وحدة المناهج التعليمية والتربوية إلى جانب المناهج الوطنية ، وليس معنى ذلك أننا ندعو إلى منهجين في المؤسسة الواحدة وانما معناه أن هناك قاعدة مشتركة لتكوين المسلم في المدرسة والجامعة ، تصله بتراثه وعقيدته وحضارته أولا ، وتغرس فيه أصول الشخصية الاسلامية بروحها ومقوماتها فيكون البحث العلمي والتكوين الثقافي منصبا على البيئات الاسلامية أولا . ثم يستوعب بعد ذلك العناصر الأخرى المطلوبة في هذا التكوين . وبذلك يعيش المسلم المثقف ضمن ثلاث دوائر ذات محور واحد ، دائرة الاسلام بتاريخه وتراثه وبيئاته ، ودائرة المجتمع القومي الاقليمي الذى يعتبر بيئة أولى للمسلم ، ودائرة الحضارة الانسانية العالمية المعاصرة .

فاذا سعت شعوب العالم الاسلامي إلى تحقيق هذه الأهداف التشريعية واللغوية والتربوية فانها بذلك تتجه في طريق الوحدة الاقتصادية والسياسية المنشودة . وهذه أهداف تتطلب عمل أجيال متلاحقة وتلك هي آفاق العمل المستقبلي الذى نرجوه للشعوب الاسلامية . وأمام تحقيقه سنخوض صراعا لا يعلم الا الله مداه ، لأن تحقيق الوحدة الاسلامية لا يتم الا بتحقيق الاطار الروحي والفكرى والتربوى لها ، وهذا ما تسعى لاحباطه القوى الكبرى التي تتحدانا في هذا العالم المعاصر ، وهى الصهيونية والشيوعية والامبريالية الغربية .

عبد الرحيم بن سلامة

التاريخ الدبلوماسى للمغرب



أعد للطبع في المغرب مؤلف الدكتور عبد الهادى التازى (كتاب التاريخ الدبلوماسى للمغرب من القرن الثامن قبل الهجرة إلى القرن الرابع عشر (من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن العشرين) ويحتوى هذا السند التاريخي الهام على عشر مجلدات من ٣٠٠٠ صفحة و ١٠٠٠ وثيقة تتضمن الخرائط التاريخية واللوحات والصور التي جمعت من سائر جهات العالم ومن مختلف المصادر المكتوبة بكل لسان بالاضافة إلى المستندات التي تم الوقوف عليها بالخزائن المغربية .

ويتناول الكتاب علاقات المغرب بمختلف الدول والشعوب ويقدم لنا طائفة كبيرة من السياسيين والقادة المغاربة الذين كان لهم دور في صنع التاريخ وكونوا بذلك مدرسة أصيلة في السلوك الدبلوماسى الدولى .

رسائل

النشاط الثقافي في الأرض المحتلة

محمود شقير

يواصل المثقفون والكتاب والفنانون الفلسطينيون في المناطق المحتلة نشاطهم الفكري والابداعي ، رغم اجراءات القمع الصهيونية التي تستهدف المثقفين مثلما تستهدف الجماهير الفلسطينية المناضلة ضد الاحتلال .

وقد تعددت في الأسابيع الماضية مظاهر الابداع في المناطق المحتلة . وكان ابرز هذه المظاهر إقدام الفنان فرانسوا ابو سالم على إخراج فيلم فلسطيني . لم تسمح سلطات الاحتلال حتى الآن بعرضه في مدن الضفة الغربية وقطاع غزة .

كذلك اقيمت مجموعة من الندوات الأدبية والفكرية ، وجرى تنظيم معرض فني شارك فيه عدد من الفنانين التشكيليين الفلسطينيين ، وصدرت مجموعة من الكتب الفكرية والأدبية .



الطيب صالح



د. يوسف ادريس

مقابلة مع أديب

أجرى الشاعر والصحفي سميح صباغ مقابلة أدبية نشرت في صحيفة الاتحاد الصادرة في حيفا مع القاص الاديب محمد علي طه الذي أصدر حتى الآن أربع مجموعات قصصية جيدة ، وقد جاء في المقابلة :

● ما رايك في القصص والروايات التي صدرت في فلسطين المحتلة بالنسبة لما ينشر في العالم العربي ؟ هل هناك مجال للمقارنة ؟

ـ طبعاً هناك مجال للمقارنة سواء في القصة أم الرواية ، فلو اخذنا رواية (سعيد ابي النحس المتشائل) للكاتب المبدع إميل حبيبي لوجدنا انها تقف على مستوى ابرز ما نشر من روايات في العالم العربي ، وأنا اضعها مع رواية الطيب صالح (موسم الهجرة إلى الشمال) ومع رواية (اللاز) للطاهر وطار ، ومع روايات اسماعيل فهد اسماعيل و غيرهم من الكتاب في العالم العربي ـ مضمونا وشكلا . اضف إلى ذلك



محمد علي طه

ان بها تجديداً في الأسلوب الروائي .

أما إذا اخذنا القصة القصيرة . فباعتراف النقاد في العالم العربي وصلت قصتنا إلى مرحلة جيدة . وانا اعتقد ان لدينا قصصا ناجحة في مستوى قصص يوسف ادريس ، وإذا قرانا قصص محمد نفاع فسنجدها ناجحة وبمستوى القصص الجيدة .

● نقرا كثيراً عن ازمة النقد في بلادنا . فكيف تنظر إلى النقد الأدبي في فلسطين المحتلة ؟

ـ لو اخذنا افريقيا مثلا فانها اعطت أدبا جيدا ـ شعرا وقصة ورواية ، ويقال إنه لا يوجد أى ناقد فيها . إن العديد من كتب الكتاب الكبار تصدر في العالم العربي ، دون ان يكتب عنها احد . وكما يشكون في ادبنا المحلى من غياب الناقد يشكون في العالم العربي من هذا الغياب ايضا . ولكني لا اعتقد انه توجد لدينا ازمة نقد ، فقليلة جدا هي الكتب التي لا يتناولها الكتاب بالكتابة عنها .

ولكن السؤال : هل ما يكتب هو نقد بالمعنى الحقيقي للكلمة ؟ عندما نقرا مقالات الدكتور اميل توما يدعي البعض أنها اقرب إلى التاريخ منها إلى النقد الأدبي أو وربما يعود السبب لانهم يعرفون اميل توما كمؤرخ .

ولو اخذنا ما يكتبه نبيه القاسم . وهو جاد فيما يكتبه فاعتقد انه سوف يصبح ناقداً . ومع أن البعض يقول إنه غير عميق وغير منهجي ، فانني اعتقد أنه سوف يجد مكانه الطبيعي كناقد منهجي .

ـ هل لديك مشاريع ادبية للمستقبل ؟

ـ في هذا الصيف سيصدر لي كتاب فيه دراستان . الأولى دراسة حول القصة في بلادنا . واخذت الكاتب محمد نفاع نموذجا لكتاب القصة ، والدراسة الثانية حول قصص طه حسين ، وسيصدر الكتاب عن منشورات صلاح الدين بالقدس .

كذلك سأحاول نشر مجموعة قصصية تختلف عن مجموعاتي السابقة . وسوف أجعل لها موضوعا واحدا . ولقد بدأت في كتابة مجموعة منها وسيكون اسمها (قصص من كفر الصبار) وهي عبارة عن عدة نماذج من قرية عربية تكون مع بعضها بعضا صورة للمجتمع العربي في القرية .

بدأت في كتابة رواية ، ولكني

أواجه مشكلة . فكلما كتبت شيئا أمزقه ، وفي الماضي بدأت في كتابة رواية ، وبعد أن وصلت إلى ١٥٠ صفحة منها مزقتها . وفي مرة أخرى كتبت فصلا منها وتوقفت . ويعود ذلك لعدة أسباب ، فالرواية تحتاج إلى الراحة النفسية أكثر من القصة ، كما هي في حاجة إلى مراحل حتى يستوعبها الكاتب وتختمر في وجدانه .

● كيف تنظر إلى الحياة الثقافية في فلسطين المحتلة ؟

— لدى جماهير قرائنا اهتمام كبير ليس فقط بما يصدر من شعر وقصة ، بل بالقضايا الفكرية أيضا ، وهناك اهتمام واسع بقضايا الرواية والقصة وباقي الفنون حتى إنه تقام في معظم القرى وحتى في المدارس الثانوية والجامعات ندوات فكرية حول ذلك . فأنا لا أقول إن عندنا أزمة مثقفين ، فمما يميز هذه الفترة عن سابقاتها أن لدينا العديد من المهتمين بالقضايا الفكرية والأدبية .

كتب جديدة .

أصدرت منشورات صلاح الدين في القدس كتابا جديدا للشاعر علي الخليلي تحت عنوان (أغاني الأطفال في فلسطين) ويقع في ١٤٨ صفحة من الحجم الصغير .

وقد كتب عيسى بشارات حول هذا الكتاب في مجلة الغد الصادرة في حيفا قائلا : يعتمد الكاتب في تصويره واقع الطفل على الأغاني التي كان يتغنى بها الأطفال في سنوات ١٩٤٨ وما قبلها وحتى يومنا ، مصورا المراحل التي مر بها تطور أغنية الأطفال ، عبر المراحل السياسية التي عاشها شعبنا خلال هذه الفترة .

والكتاب مليء بالاغاني ، تلك الأغاني التي تغنينا بها نحن في طفولتنا ، لذلك فالكتاب مليء بالدفء والحنان ، ويذكرنا بأيام الطفولة والمدرسة واللعب في الحارة ، ويصور الباحث نفسية الطفل والأم والأب والأخ والأخت من خلال الأغاني والألعاب

يتحدث الكاتب في البداية عن جو المدينة ، بأزقتها الضيقة ، والمعتمة ، بأبنيتها المتراصة ، ثم يصور حياة القرية ، والعمل في الزراعة والفلاحة في الحقل ، ثم يكتب الباحث ويحلل أغاني الأطفال لأنفسهم ، وأغاني الأم لأبنها الطفل وهو ما زال في المهد ، ثم الأشعار الوطنية الحماسية التي تغنى بها الأطفال وببساطة ضد مغتصب أرضهم وسارق وطنهم ودولتهم ، ثم الأشعار عن حياة الطفل في المدرسة ، ولعب الأطفال في الحارات ، التي يرافقها الغناء . ثم الحزازير والفزازير على شكل الأغاني والأشعار) .

وينهي عيسى بشارات مقالته (الكتاب كله معالجة أدبية رائعة لنفسية الأطفال . والنماذج التي تملأ الكتاب هي وحدها تجعل من هذا البحث بحثا ضخما . ولا شك انه استنفذ كل جهد المؤلف لجمعها ، وهو عمل يستحق عليه المؤلف منا كل احترام وتقدير ، نحن الذين نتمسك بتراثنا وحضارتنا رغم كل سياسة التعتيم والافراغ القومي) .

وأصدرت منشورات الأسوار في عكا ديوانا شعريا جديدا للشاعر جمال قعوار تحت عنوان (أقمار في دروب الليل) ويقع في ١٠٤ صفحات من القطع الصغير مع مقدمة .

وقد كتب الشاعر الفلسطيني سالم جبران مراجعة نقدية للديوان جاء فيها (جمال قعوار هو أحد الشعراء القلائل الذين بدأوا الانتاج الشعري في سنوات الخمسينات الأولى وما زالوا يواصلون الانتاج ، بحثا عن التطور الدائم للأداة الشعرية والمضمون .

وإذا كان جمال قعوار قد كتب في بداية الخمسينات شعرا يتميز بالرومنطيقية غير الثائرة . مكتفيا بالتعاطف مع حق المرأة في الحرية ووصف الطبيعة وما إلى ذلك ، فانه في أواسط الخمسينات (٥٦ — ٥٨) وتجاوبا صادقا مع الهبة الوطنية محليا وعربيا . قد أبدع شعرا وطنيا رائعا . تخلص فيه من الرومنطيقية المجردة من ناحية ، وحافظ على فنية عالية من ناحية ثانية ، بحيث لم يكن شعره الوطني سجعا حماسيا عابرا .

ثم مرت فترة بدا فيها وكأن جمال قعوار قد ضعف صوته او ضعف إيمانه ، حتى إذا ما جاءت مأساة حزيران بكل سوادها من ناحية ، وبكل طاقات الانبعاث الفلسطيني من ناحية ثانية ، راينا جمال قعوار الشاعر الفنان حقا ، الأصيل حقا ، والوطني حقا ، يعود إلى الساحة أعمق التزاما ، وأعلى صوتا ، وأعنف تحديا لكل ما يهين الانسان الفلسطيني ويجرده من حقه في الحياة تحت الشمس حرا كريما .

وهذا الديوان هو مرحلة أعلى في الالتزام الوطني ووضوح الرؤية الوطنية والفنية ، بالمقارنة مع كل ما كتبه سابقا ، وحتى بالمقارنة مع كتابه الشعري (غبار السفر) .

وينهي سالم جبران مقاله (إن مطالعة هادئة للديوان تكشف عن روح الشاعر الرقيقة المرهفة ، كما تكشف عن شاعريته الغنية العارفة بجواهر التراث العربي ، وهذا يبرز ليس من الشكل فقط — استخدام الأوزان التقليدية — بل من اللغة السلسة القوية والبسيطة معا ، والاستخدامات والتضمينات التراثية ، وإلى جانب هذا ، يبدو غير مفهوم أن يكتب الشاعر في الديوان نفسه شعرا منثورا تماما ، خلوا من الوزن والقافية . إن الديوان عموما يبدو عملا ابداعيا يجمع بين الالتزام العميق موضوعيا ، والسعي القوي للمحافظة على مستوى فني عال من ناحية الشكل .

وبكلمة واحدة : في هذه الأيام ، حين نشهد اهتزازا عنيفا في مكانة الشعر ونظرة الناس إليه ، يبدو ديوان جمال قعوار حدثا أدبيا هاما ومشجعا) .

وأصدرت منشورات البيادر في القدس مجموعة قصصية للقاص غريب عسقلاني تحت عنوان (الخروج عن الصمت) وتقع المجموعة في ١٠٣ صفحات من القطع المتوسط واشتملت على ١١ قصة قصيرة تناولت في غالبيتها الهم الوطني الفلسطيني وبعض التناقضات التي يطرحها الاحتلال الصهيوني للأرض الفلسطينية المحتلة .



وقد تميزت المجموعة عموما ببساطة الأسلوب ومتانة اللغة وقدرة الكاتب على التشكيل الفني والتزامه بهموم الجماهير وتبنيه لقضاياها الوطنية والاجتماعية .

إلا أن القاص يعمد في عدد غير قليل من قصص المجموعة إلى التجريب بحيث يغرق في التلاعب بالحدث القصصي ويضيع في متاهات الجزئيات المتلاحقة ، التي تحيل القصص في بعض الأحيان إلى مجرد خواطر لا يربطها بالقصة القصيرة إلا أوهى الروابط واضعفها ، ومثال ذلك قصة (حوليات الدم وعشق الزهور البرية) التي استعرض فيها القاص مجموعة من الأحداث والمعارك التي تستغرق عشر سنوات تقريبا .

ويلاحظ أن القاص يعمد — في القصة الواحدة — إلى حشر مجموعة من الأحداث البارزة التي يستحق كل واحد منها أن يعالج في قصة منفصلة ، ومثال ذلك قصة (الجوع) ففيها طرح لقضية العمل العربي في الورش الاسرائيلية ، وقضية السجناء العرب في السجون الاسرائيلية ، واستغلال المتعهد الاسرائيلي للعامل العربي والعامل اليهودي الشرقي ، وكذلك علاقة التضامن بين العامل العربي والعامل اليهودي الشرقي الناشئة عن تعرضهما للاستغلال المشترك على يدي المتعهد الاسرائيلي

وفي بعض قصص المجموعة جنوح واضح نحو الشعر ، وابتعاد عن الشروط الفنية للقصة القصيرة كما في قصة (الطحلب) وقصة

رسائل

النشاط الثقافي في الأرض المحتلة

(مقاطع من اغنيات السامر) أما الرمز في هذه المجموعة فتعوزه الدلالات العميقة وهو لا يعدو كونه مجازا أو استعارة أو كناية ومثال ذلك : القناع ، البرتقال ، الغربان ، والفارس .

إن طموح القاص غريب عسقلاني إلى تأسيس كتابة قصصية جديدة يجب ألا يتم على حساب تجاهل الشروط الفنية للقصة القصيرة ، أو تناسي المستوى الذى وصلت إليه القصة القصيرة عربيا وعالميا ، بحيث يستحيل التطوير والابداع في معزل عن هضم منجزات هذا اللون الفني المتميز واستيعابها ومن ثم الاضافة إليها .

أخبار ثقافية

● صدر عدد جديد من مجلة البيادر المقدسية متضمنا مجموعة من الدراسات والمقالات والقصص والقصائد لكتاب من داخل الأرض المحتلة وخارجها .

فقد تضمن العدد بحثا عن (حكايات الجان في الفكر الشعبي) للكاتب رشدي الأشهب . وبحثا عن (الصناعة في الضفة الغربية) للكاتب عادل سمارة .

وتضمن العدد قصائد للشعراء محمد حسين ، ابراهيم عمار ، محمد عويس ، حسن ابو لبدة ، وعبد الناصر صالح .

كما تضمن العدد قصة لكاتب من خارج الأرض المحتلة هو رشاد ابو شاور ، وثلاث قصص لكتاب من داخل الأرض المحتلة هم عبد الكريم سمارة ، زكي العيلة ، ومصطفى رشيد عثمان .

● أصدر الدكتور سليم مخولي مسرحية بعنوان (الناطور) وتقع في ١٢٠ صفحة من الحجم الصغير ، وقد طبعت في مطبعة (الاتحاد) وهي تتحدث عن سياسة الاضطهاد وسلب الأراضي التي تمارسها سلطات العدو الصهيوني ضد الجماهير الفلسطينية في الأرض المحتلة .

● اقيمت ندوة أدبية في الناصرة نوقشت خلالها المجموعة القصصية الجديدة للكاتب محمد نفاع وعنوانها (ريح الشمال) كما نوقش ديوان الشاعر فوزي عبد الله وعنوانه (شدوا الخطى) .

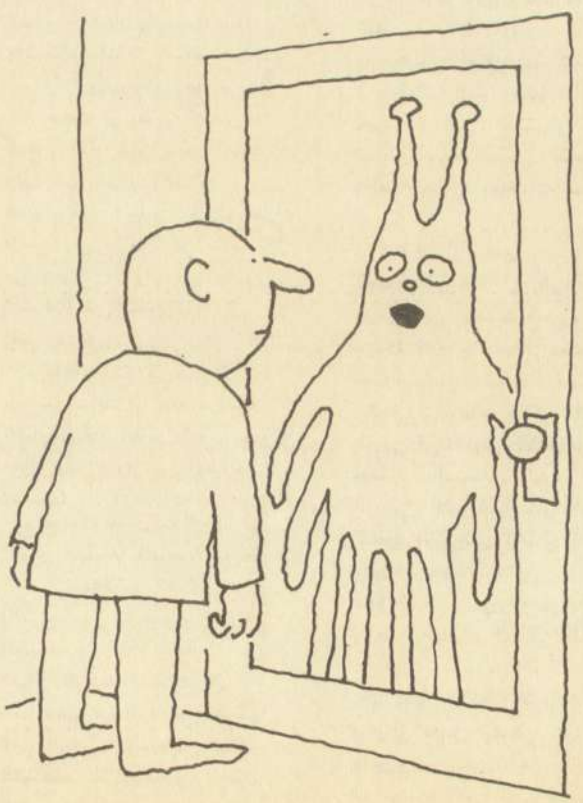
● أصدرت منشورات صلاح الدين بالقدس كتابا تحت عنوان (أزمة الشعر المحلي) للكاتب حسين جميل البرغوثي ، ويقع في ١٣٣ صفحة من القطع الصغير .

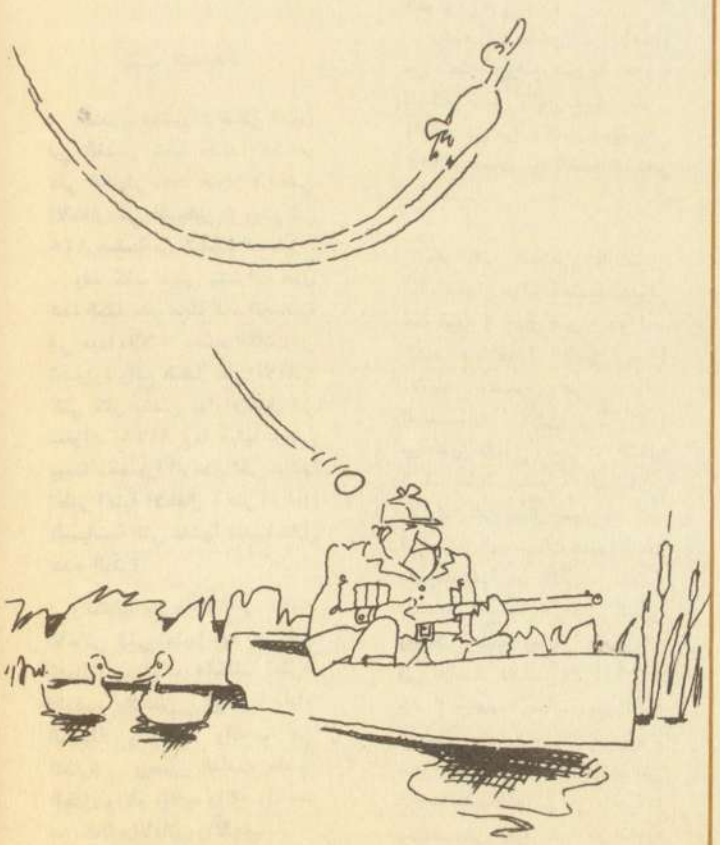


سميح القاسم

● (الصورة الأخيرة في الألبوم) قصة طويلة للشاعر سميح القاسم ، صدرت عن دار الكاتب بالقدس .

محمود شقير







أحمد عبد السلام البقالي
بمناسبة السنة الدولية للطفل

الكبار هل يستطيعون الكتابة للصغار؟

● الكتابة للطفل موهبة .. واختصاص .. ورؤيا .. وإشراق .

ان يرقى الكاتب إلى مستوى الطفل ، فذلك مستحيل ..

الكتابة للطفل موهبة واختصاص ورؤيا وإشراق ..

مخاطبة البالغ كالسير في طريق معبد .. وفي كلمة « معبد » يكمن السر .. ففيها شيء من العبودية .. من الالجام والترويض .. وبالتالي من انفلات الحرية .. وفي نقص الحرية نقص المسؤولية ، وتجنب المغامرة ، ودفء الاغلبية ، ونعومة صوف القطيع ..

أما عقل الطفل فاشبه ما يكون بالحقل الشاسع الممتد على مرمى البصر .. وخياله الرائع أشبه ما يكون بفضاء الله الواسع اللا محدود ، بلا طرق ، ولا مسارب ، ولا دروب ، ولا علامات .. لا يعزف السبح فيه الا المجنحون بمواهب خاصة .. إلا من بقي في عيونهم وميض من نور الطفولة ، وفي ارواحهم من حريتها ، وجمالها ، وصفائها ، وعربدتها المرحة . فهذه هى الكلمات الموسيقية التي تملأ قاموس الطفل .. ذلك القاموس المجهول غير المكتوب . وبها وحدها يمكن مخاطبته . وبدونها يبقى

بمناسبة السنة الدولية للطفل

الكبار هل يستطيعون الكتابة للصغار؟

الكاتب سائراً في طريق معبد .. ويبقى الطفل يرفرف عاليا فوقه في فضاء خياله اللا متناهي ، أو راكضا حواليه في حقله المترامى .

جاءتنى صغيرتى برزمة أوراق من معلمتها مكتوب عليها أناشيد وأغاني . ووقفت تقرأ على ما حفظته منها بكل ما تشع به براءة الطفولة من فخر واعتزاز ، ومازين الله به الانوثة من خفر ودلال ..

وهنأتها على مجهودها ، وأثنيت على معلمتها .

ولكن حين انفردت بالأوراق وجدت ان ما كتب فيها من أناشيد وأغانى كان عبارة عن محاولات فجة خالية من كل عناصر الايقاع والجمال الشعرى .

وعندها أدركت المصاعب التي تواجه المعلمة والمعلم العربيين في هذا الميدان الخالى تماما من النصوص الأدبية السليمة الموجهة بالدرجة الأولى إلى أطفالنا .

في مقابل هذا القحط ، وهذه المجاعة التربوية والثقافية الهائلة ، يجد الطفل العربى نفسه يطل على حقول الثقافة الأجنبية الخصيبة الممرعة ، والموازية لحقوله القاحلة ، فينجذب نحوها تلقائيا ، وبكل براءة وسذاجة ..

ومن هنا يبدأ الاستلاب !

من أجل هذا ، وجدت نفسى مدفوعا إلى توجيه عنايتى إلى هذا الميدان الشائك محاولا ، مغامرا ، وآملا بكل ما أوتيت من حب للطفولة ، وافتتان بشفافيتها وبراعتها ، ان أرقى إلى مستواها ، وأكتب شيئا لا يمجه ذوقها الجمالى وخيالها اللا نهائي ..

وسوف يبقى هذا المجهود ناقصا ما لم تتناوله مواهب الملحنين ، حتى يسهل اقتباسه على المعلمات والمعلمين ، وما لم يتوجه إلى هذا الميدان من الشعراء كل من يأنس من نفسه المحبة الكافية لهذا الفن السهل الممتنع ، والقدرة على التحليق في سماواته .

وهذه ثلاثة نماذج لهذا النوع من الأدب ، أود عرضها على المختصين من رجال التربية ، والعاملين في ميدان الطفل للمناقشة وابداء الرأى ، قبل نشرها النهائى في كتاب موجه للصغار .



فهذا العمل أخطر من أن يكون عمل فرد واحد . ولا بد أن يتعاون فيه فريق من المختصين ، يضم الموهبة الأدبية ، والعالم التربوى ، والمشرف المباشر على تعليم الطفل .

● ● ●

النموذج الأول

قوس قزح

الجو صحا ، والغيم نزح
وبدا للأعين قوس قزح
زاهي الالوان ، كطاووس
يتهادى في عجب ومرح
فخرجنا ننظر في عجب
للقوس الباهر للأبصار
وسألت أخي ، وسألت أبي
عما يخفيه من الأسرار
فأجاب أبي : « هو باب الجـ
ـنة .. ما أزهاه . وما أبهاه !
وحزام ذاك لفاطمة الزهـ
ـراء .. لبنت رسول الله ..
وجرينا نحن لنلمسه
ونرى الفردوس وراء القوس
فاذا بالقوس رذاذ يعكس للانظار شعاع الشمس

● ● ●

النموذج الثانى

فنون بلادي

في بلدي فنون
تعشقها العيون
كالحفر في الخشب
والنقش في الذهب
والنقر في النحاس
بمنتهى الاحساس
وزخرف الزرابي
كيانع الروابي
تصنعها أيادي
من خالص الجماد
سحرية البنان
كريشة الفنان
فتُنطِق الأحجارا
والطين والفخارا
تزهو بها بلادي
فخراً بكل نادي
هى لنا رسالة
في عالم الأصالة
تعرفنا الشعوب
بها ، لا بالحروب !

النموذج الثالث
فؤاد والقطـــة

من الحقائق العلمية الثابتة أن الرحمة ليست شعوراً فطريا يولد مع الطفل . بل هى احساس يكتسبه بالتجربة . فالطفل لا يعرف معنى القسوة الا حين تمارس ضده . وحينئذ تتفجر ينابيع الرحمة في قلبه .

رأى فـــؤاد قطـــة
صغـــيرة جميلـــة
سعيـــدة طليقـــة
تلعب في خميلـــةْ
فجاءها من خلفهـــا
وصـــادها بحيلـــة
وساقهـــا مربوطـــة
لقصبـــة بتيلـــة
وجرها من ذيلهـــا
مسافـــة طويلـــة
وشدهـــا من عنقهـــا
لصخـــرة ثقيلـــة
وفي مياه البحـــر القاها بلا وسيلة
فغرقت واسلمـــت
أرواحهـــا النبيلـــة
وحينما حـــل الظـــلام
مضى « فؤاد » لينـــامْ
فلم يكد يغمض عينيه ويُغْفِى في سلام
حتى رأى قطتـــه
تدخل غرفـــة المنـــام
في حجم فهـــد شرس
من الجوارح الضخـــام
فامتشقت مخالبـــا
أحد من روس السهـــام
وكشرت وزمجـــرت
وزحفت إلى الأمـــام
فلعبت بـــه كمـــا
تلهو بأحقر الهـــوام
ثم رمته مثل مـــا
رميت على الرخـــام
فصاح واستغاث لكن دون صوت أو كلام
وحاول الهروب لكن ظَلَّ مشلول العظام
وحاول البكاء لكن دمعه خان المرام
فبات في محنتـــه
يجـار والناس نيـــام
وحينما افـــاق مـــن
نومتـــه المخيفـــةْ
محطمـــا ممزقـــا كخرقة رهيفة



مجربـــاً ما جربتـــه القطة النحيفة
اقسم بالقران والا
حاديث الشريفـــة
الا يعـــــود لأذى
مخلوقـــة ضعيفة
وحشيةٍ كانت تجـــو
ب الغابات أو اليفـــة
وان يعامل الحيـــاة
بيد لطيفـــــة
وثـــاب للاله مـــن
فعلتـــه السخيفـــة
وعرف الرحمة بعد القسوة العنيفة

احمد عبد السلام البقالى
المغرب

شعر : م . كجراى

المغنى والحزن



عبر امتداد الحلم بين مشارف الأفق البعيد
وعلى جراح الأغنيات النازفة
كانت هناك رأيتها
تتنفس الحصباء تشرب من سراب الأمنيات الزائفة
مشلولة الأطراف جمدها الأسى الشوكي حين أعارها
قلبا يحس بكل نبض العار مطبوعا على البلور فى كل العيون الخائفة
تبكي على القبس الذى انطفأ المساء
رأيتها تبكي على الطفل الذي انتحر المساء فكفنته العاصفة
فبكيت من قلبي
أفقت من الذهول
رأيت لم أبصر سوى الصحراء حين تفر
من أعماق خاطرها الظلال الوارفة
أحسست أني سوف أهرب من دمي
مازلت أقتحم العواصف
تحبل الرؤيا على قلبي فتنطلق البشارة

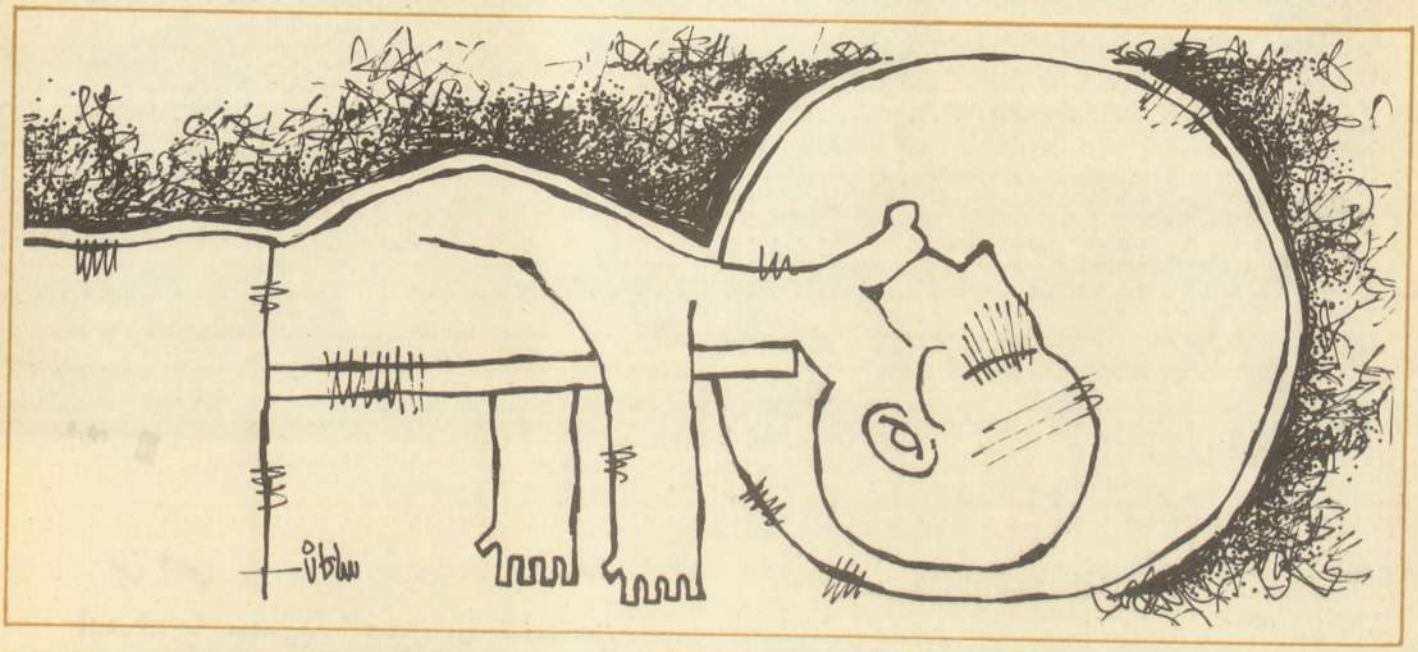


من فمي
أدعوك يا معصوبة العينين أن تتقدمي
أدعوك يا مصفودة الساقين أن تتكلمي
فالعار لا يدمي قلوب الميتين
من عانقوا موج الضياع فخيم الذل الأليم على
عيون الصامتين
الرعد يهدر في الدجى
يجتاح يحرق ما تجمد في شفاه الشامتين

• • •

ناديت حين سمعت صوتك عبر نافذتي
أيا صوت البشير متى تعود مواسم الخصب
الجميل
فرأيت ظل غمامة حبلى تفاجئها العواصف
بالرحيل
فتشيح تأبى أن تفارق هالة الضوء النبيل
يتقطر الدمع الحبيس على الشواطىء فى
ذؤابات النخيل
يتخثر الجبناء تحت عباءة الصمت الذليل
يتندرون بكل أوسمة القتيل
يتحدث الشرفاء حولى
عن بدايات التمزق ، صحوة الغضب المدمر
في الجليل
يتحدث الغرباء عن عرس الاستواء
ومهرجانات الضياء
تطل من ذهب الأصيل
وأنا هنا
لاالحزن يسلمني الى درب الضياع
ولا رؤى المنفى تحول عن ارتياد المستحيل
سأدق وحدي لا أكل على الجدار
يجتاحني الحلم المجنح
تعبر الرؤيا على قلبي فالمح غرة الفجر الوليد
وأقول حين تلوح ألسنة البروق
تهز عرش الصمت في الأفق البعيد
في الأرض متسع لكل قوافل الموتى
فلا تترنحي اتكئى على كتفي
ستزدهر الشواطىء من جديد ؟

رحمة الله فوق كل شئ



تقابل الطبيب فى عمله الكثير من الحالات التى تتعارض مع كل ما درسه من قوانين وقواعد الامراض ·· وعندما يقرر الطبيب ، فى بعض الحالات ، أن المرض قد أصبح فى درجة متقدمة وأن المريض فى طريقه الى النهاية ، فانه يعتمد فى تقرير ذلك على ما درسه فى كلية الطب وعلى مشاهداته فى حالات سابقة مماثلة ·· ولكننا نتناسى عاملا مهما فى تقرير مصير المريض وهو العناية الالهية وارادة الله سبحانه وتعالى ، فهذا العامل الاساسى لا يمكن قياسه حتى لو استعملنا أحدث كمبيوتر ·

وكم مرت علينا حالات هى بمقاييس الطب هالكة ، ولكن بدون أى تفسير علمى ، تأخذ طريقها للشفاء ·· وانى دائما أدرس طلبتى فى كلية الطب ، أطباء المستقبل وهم فى طريقهم لبدء حياتهم العملية ، أنه فى الطب لا توجد قاعدة صحيحة مائة فى المائة ، وأن عليهم أن لا ييأسوا من علاج أى حالة مهما كانت متقدمة فهناك العناية الالهية التى قد تدبر شفاء مريض ييأس الاطباء من شفائه ·· وتظهر هذه الحالات أكثر ما تظهر فى حالات السرطان ، ولذا فانى دائما أقول للمريض أن ارادة الله فوق كل شىء وان الطبيب ما هو الا أداة وعليه أن يعمل كل ما بوسعه لاى حالة وأما الشفاء فمن عند الله ··

ولقد قابلتنى فى بداية حياتى الطبية حالة لا زلت أذكرها حتى اليوم بالرغم من مرور حوالى عشرين عاما عليها ··

كان ذلك فى أوائل الستينات ، وقد تخرجت حديثا من كلية الطب ، وكنت أعمل كطبيب امتياز بمستشفى القصر العينى ، ذلك المستشفى العريق الذى ظل منارة للعلوم الطبية أكثر من مائة وخمسين عاما ·· وفى يوم جاءنى حارس المنزل الذى أقطنه مع عائلتى وأخبرنى أن والده الكهل مصاب بداء المعدة ولا يستطيع أكل أى شىء ، بالاضافة الى الالام الفظيعة التى يعانى منها ·· ورجانى أن أدخله مستشفى القصر العينى ···

وكنت فى ذلك الوقت فى قسم الجراحة فأدخلته المستشفى وفحصه رئيس القسم وقد كان أكبر وأمهر جراح فى مصر فى ذلك الوقت ، وكذلك فحصه أحد الاساتذة الذى تصادف وجوده فى ذلك الوقت ، وأجريت له التحاليل اللازمة والاشعات ، وكان التشخيص الرهيب : سرطان متقدم بالمعدة ويجب اجراء جراحة فورا لاستئصال المعدة بالسرطان الذى ينخر فيها ·· وأخبرت المريض بذلك فرفض اجراء العملية رفضا باتا وأخبرنى أنه اذا كان لابد من الموت، فانه يفضل أن يموت فى بلده وبين أهله ··· وفعلا فى الصباح الباكر فوجئنا بالمريض وقد هرب من المستشفى ، بل ومن القاهرة كلها الى قريته الصغيرة فى أقاصى الصعيد ·

وكنت دائما أسال ابنه ، حارس المنزل عن صحة والده ، وقد كنت أتوقع ، كما أخبرنا استاذنا الجراح الكبير ، بأن المريض سيتوفى فى خلال بضعة أشهر ·

ولكن وللعجب أخبرنى ابنه أنه بدون أى علاج قد تماثل للشفاء وأن الالام قد انتهت وأنه أصبح يأكل جميع أنواع الاطعمة بدون أى عسر للهضم وان معدته أصبحت تهضم الحجر ، كما يقولون فى الامثال !

لذا أقولها لكل مريض ولاهل كل مريض ولكل طبيب ناشىء لا تيأسوا من رحمة الله ، فقد علمتنى هذه التجربة وغيرها أن رحمة الله فوق كل شىء ·

د · نبيل فؤاد واصف
استاذ علم الامراض المساعد
كلية طب القصر العينى ـ القاهرة

قصة قصيرة

أبداً لن يرحل الحزن

محمد سماره

كنت اقف على شاطىء النهر وحيدا · كان وجه امي التي ماتت قبل شهر يطل من بين الموجات الهادئة شاحبا ، بائسا ، حتى خيل الى انها ترفع يدا أوهنها المرض لتقول : لم يكن في وسعي أن أودعك يا محمود!

كان الشاطىء خاليا من الناس · وثمة يتقافز كلبي وراء شيء ما ، وقد بدا بذيله الارنبي ، وارجله البيض القصيرة كما لو كان كرة بيضاء تتدحرج · حين حاولت اللحاق به قبل برهة ، وجدت صعوبة في الامساك بارجله القصيرة وهي تتابع بشكل سريع ، فجلست متقطع الانفاس ، متأملا قدمي المعوجة وأنا أكاد أبكي ·

كان النهر يقف على بعد ثلاث خطوات مني · وكان وجهي الذي لم اغسله طيلة يومين يبدو لي انه يقطر شيئا اقرب الى الدهن له رائحة زنخة · رحت احدق في المياه بعمق، وثمة احساس يحدوني الى الغوص بعيدا · اظل اغوص واغوص ، حتى اصل الى قاع النهر ، حيث اتحول هناك الى سمكة صغيرة ملونة ، ثم ابني بيتا من القواقع النهرية · ولن يعرف احد اين انا · ثم تساءلت حائرا : ولم هذه الفكرة بالذات ؟

طفقت ارقب الكلب الذي ما زال يتقافز في تلك البقعة التي بدت مهجورة الا من ازهار برية وعاقول، وكنت ما ازال تحت وطأة الاحساس بالحزن · ومن جهة اليمين كانت مجموعة من البيوت العالية تقوم قرب الساحل ، تندلق شرفاتها الخشبية الى جهة النهر ، وقد نبتت على الجدران الحجرية السفلى شجيرات بطريقة جعلتني اتساءل : وكيف تنبت الاشجار بين هاته الاحجار الصلدة؟

اخذت اتطلع الى الشرفات، متأملا زخرفتها التي بدت غير مألوفة ، وكنت دهشا لصمتها الموحش ، حتى شككت ان يكون ثمة اناس يسكنون فيها · كنت اضع يدي النحيلة على صدري كأنني أقول ان فجوة كبيرة ـ ربما بحجم هذا الكون ـ تستقر في موضع القلب بعد رحيل امي المفاجىء وهتفت ، وغصة تملأ صدري الضعيف : لكنني اراك يا اماه ·

على الضفة الاخرى ، كانت مجموعات من الطيور البيض تلتقي في الفضاء لتكون حلقات ضبابية طائرة · نظرت اليها مبهورا من تناسق حركتها ، وخفة دورانها · وفكرت انها سعيدة هذه الطيور ، فهي تجد على الاقل فضاء رحيبا ، وأعشاشا هادئة مأمونة · ورايتها تطير على مستوى منخفض · تميل باتجاه صفحة النهر الرائعة ، حتى تكاد تلامس وجه الماء ، ثم لا تلبث





ان ترتفع شيئا فشيئا ، مصفقة باجنحة ورقية هادئة وتغيب · لبرهة نبح الكلب ، وحدق الى جهة النهر ، حيث كان يقترب زورق خشبي صغير يتربع فيه رجل سمين ، بدأ اقرب الى كتلة هائلة من اللحم · اقترب من الشاطىء حتى كادت مقدمة الزورق المدببة ان تنغرز برمل الساحل · ابتسم الرجل في وجهي رافعا يده بالتحية · نظر الى الكلب الذي قبع بين قدمي · صاح مشيرا الى الكلب : انه لطيف هذا الكلب · هل تبيعه ؟

اجبت : كلا ·

قال : ولماذا ؟

قلت بضيق : لا اريد بيعه · ثم من يقول انه يرضى بك ؟

قال : ما اسمه ؟

قلت : بوبي · واحيانا أدهم

زوى الرجل ما بين حاجبيه دهشا : وكيف ذلك ؟!

قلت : أنا أدعوه بوبي ، وصديقي يصر على تسميته بـ (أدهم) · نحن شريكان به ·

ضحك الرجل بشكل مفاجىء ، حتى اهتز الزورق من تحته ، وترجرج الماء الساكن ، واذ هدأ · قال :

انك تجلس وحيدا هنا · لماذا ؟

ـ انني اتنزه ·

قال مشيرا الى الخلاء الساكن : في هذا المكان ؟

اجبت بغضب : أجل

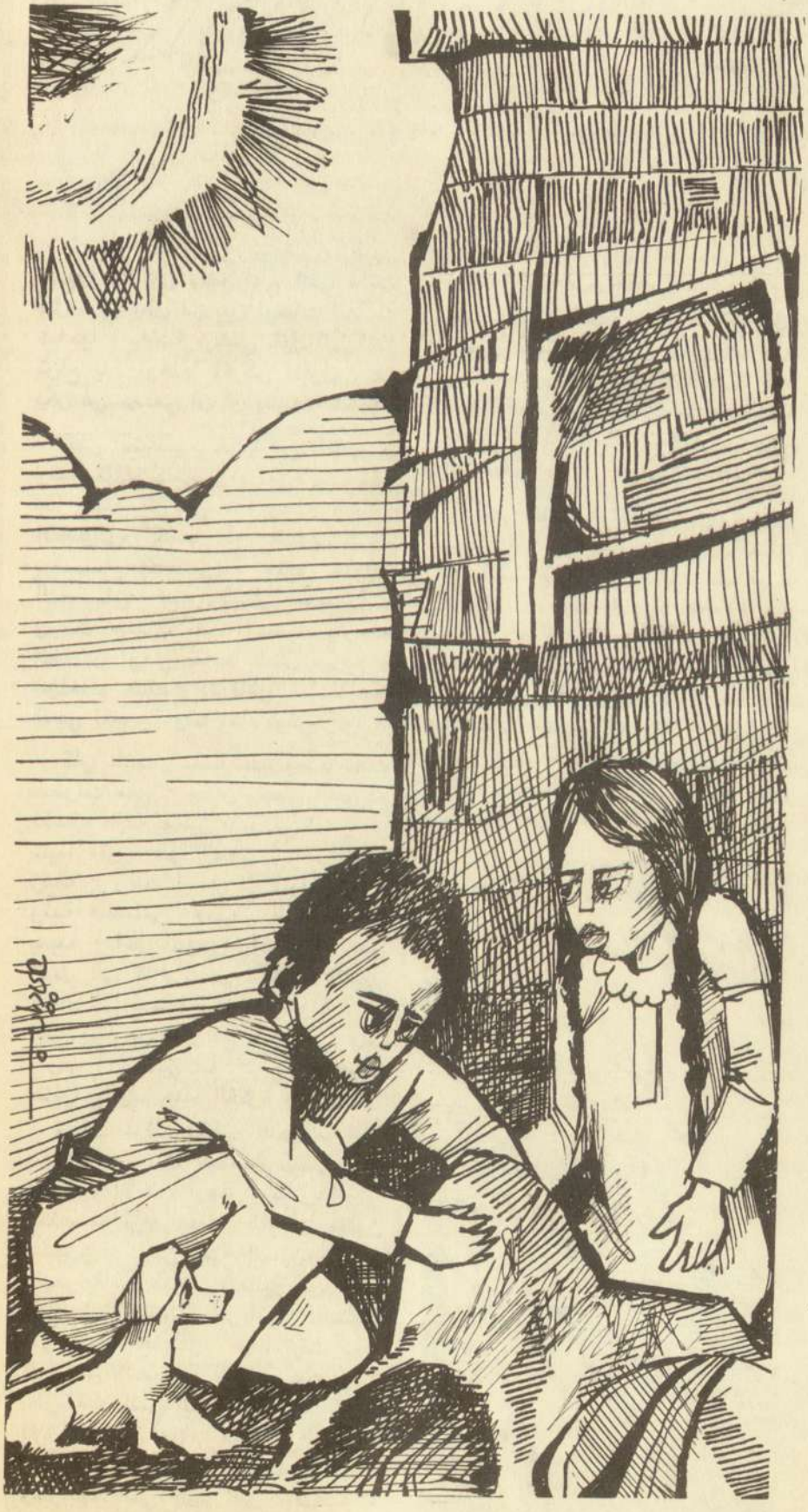
دهش الرجل لحدة صوتي · قال : هل اغضبتك ؟

قلت كاذبا : كلا · ولكني افضل الجلوس وحيدا في هذا المكان ·

ابتسم الرجل ، وراقب الكلب الذي انفلت من بين قدمي ، راكضا باتجاه

قصة قصيرة

أبداً لم يرحل الأمس



الماء ، حتى ظن الرجل ـ للوهلة الاولى ـ انه يقصده ، لكنه ، وقد راه ينبح عائدا تجهم فجأة ، ومسح العرق الذي كان يتفصد من جبينه بغزارة ·

قلت شامتا : هل رأيت ؟ انه لا يعرفك · ثم انك تركب زورقا ·

قال : ولكنه يعرف السباحة بالتأكيد

قلت : وهل تريده ان يسبح ليصل اليك · امعقول هذا ؟!

لم يكترث الرجل لدهشتي · تأمل الكلب · ولبرهة ، قال : كم له من العمر ؟

ـ لا اعرف · لكنه صغير كما ترى ·

ونهضت لالحق بالكلب الذي ابتعد باتجاه البيوت المهجورة ، وكانت الشمس قد اصبحت لاهبة جدا · شواظها تدخل في مسامات جسدي الذي لم يكن ليستره سوى ثوب بال

ورأيت الرجل يرقب قدمي المهيضة وانا اضلع، فتوقفت فجأة، وجلست· نظرت اليه بعداء، ولم اكن قد ابتعدت عنه سوى خطوات ·رفعت صوتي : لقد اخبرتك انني لا اريد بيعه · هل قررت البقاء هنا الى الابد ؟

لم يجب الرجل · رفع كفا سمينة ، حاجبا ضوء الشمس عن عينيه ، مراقبا الكلب الذي كان يتجول تحت احدى شرفات البيوت ، يتشمم شيئا ما · استدار الرجل ، محاولا ان يبتسم بود · قال : هل اغضبتك في شيء ما ؟

ـ كلا · لكنني افضل الجلوس وحدي · ثم ان الكلب بدأ يخشاك · الا ترى انه ابتعد كثيرا اذ قدمت ؟

لوى الرجل شفتيه بنفور ، وقد بدا انه غضب · ثم مد يدين غليظتين الى المجذافين ، واخذ يجذف مبتعدا عن الشاطئ · تتبعته ببصري وهو ينحدر مع مجرى النهر العريض باتجاه الجسر العتيق حتى اختفى ·

ـ ٢ ـ

حين اطلت من الشرفة ، كانت

تبدو كعروس ليلة الدخلة . صبية في الثانية عشر من العمر . يتوهج خداها بحمرة الورد ، حتى انني شككت ان يكون ما رأيته حقيقة . كانت تتأمل الكلب باغتباط ، وقد حملت بيدها تفاحة حمراء ، تقضم بها على مهل . اشارت الى الكلب . صاحت من فوق :

ـ انه لطيف جدا هذا الكلب . ماسمه ؟

اجبت بسرور : بوبي . اسمه بوبي. دفعت بنصفها الاعلى فوق الحاجز الخشبي لتراه جيدا : هل هو كلب؟ قلت مندهشا : انه كلب . كلب بالتأكيد . وهل يكون قطة ؟

قالت ضاحكة : يا لك من ابله . انني اعني : هل هو ذكر أم انثى ؟

قلت متلعثما : انه .. انه .. لاادري انني لم انتبه الى ذلك .

قالت : وكيف اطلقت عليه اسم بوبي اذن ؟

قلت : لان كل الكلاب هي بوبي أو لاسي أو .. أو ادهم .

قالت : لكن «ادهم» ليس اسما لكلب. هتفت باغتباط : اين انت يا سالم لتسمع ؟

قالت : ماذا قلت ؟

رفعت رأسي صائحا : اقول ان صديقي يصر دائما على تسميته بـ « ادهم »

ـ ولماذا ادهم بالذات ؟

ـ لا اعرف .

وران الصمت . ورايتها ترمي بقايا التفاحة الى اسفل ، فسقطت الى جوار الكلب الذي تشممها بحذر وابتعد .

كنت طيلة الوقت ارفع رأسي الى فوق ، جالسا على كومة ترابية . وفكرت لاول مرة كم انا مضحك .

جاءني صوتها ضاحكا : ان كلبك المزعوم انثى وليس ذكرا .

قلت : وما ادراك ؟

قالت : ذلك سهل . فابي مدرب في الشرطة ولطالما رأيته وهو يقودها الى ساحة التدريب ، حيث يعلمها القفز من فوق الحواجز أو الكشف عن مخابىء المجرمين . هل تستطيع كلبتك ان تكتشف مجرما ؟

قلت : لا اعتقد ذلك . انها صغيرة كما ترين .

تأملت البنت الكلبة التي اخذت تدور حولي ، هازة ذيلها الابيض . اقتربت من الساحل الرملي ، واخذت تحفر بمخالبها حتى كونت حفرة صغيرة ، دست فيها شيئا لم أره . قالت البنت :

ـ انها ذكية هذه الكلبة . وشكل جسمها يدل على انها فرنسية . هل تدري كم لها من العمر ؟

ـ لا أدري . لقد تعرفت اليها قبل اسبوع فقط .

ضحكت البنت : هل انتما صديقان؟

واذ لم اجب ، تناولت تفاحة اخرى من مكان ما ، واخذت تقضمها بصوت مسموع ، فشعرت لاول مرة انني جائع .

قالت : هل انت جائع ؟

قلت مترددا ، وقد فوجئت : أنا . كلا .. كلا ..

انحنت فوق الحاجز الخشبي . مدت يدها : خذ .

والقت تفاحة تدحرجت على الارض ، واستقرت بالقرب مني . مددت يدي اليها ، وقد اربكني الخجل وقضمت قطعة كبيرة منها .

جاءني صوتها عاتبا : اغسلها ايها الكسول . النهر على بعد خطوة واحدة منك قلت : لا حاجة لذلك . انها نظيفة .

وسارعت الى مسحها بثوبي ، قاضما الجزء المتبقي منها ، وكنت اشعر ان ثمة عينين جميلتين ترقبان ما افعل .

قالت : ماذا جئت تفعل ؟

رفعت رأسي الى فوق، وقد شعرت بوجع في عظام الرقبة :

ـ انني اتنزه .

قالت : وهل يتنزه الناس في مثل هذا المكان ؟

ـ انني مللت اللعب معهم فقط . حركت أصبعا محذرة : اتكن لصا؟

توقفت بقايا التفاحة في بلعومي قلت : أنا .. كلا .. انني ولد طيب، ثم انني .. انني ..

قالت بهدوء : انك ماذا ؟

قلت ناظرا الى قدمي المعوجة : لا شيء .. لا شيء .. انني ولد طيب .

زغرد صوتها بضحكة رائعة . قالت : يالك من جبان . انني امزح معك فقط . الا تحب ان امزح معك ؟

قلت فرحا : كلا .. انني احب ذلك . احبه جدا .

ـ لقد سررت اذ رأيتك . كنت لا ادري مع من العب . الا يسرك ان نلعب سوية كاصدقاء ؟

هتفت بمرح : ولماذا ارفض ذلك؟ قالت : انتظرني اذن ؟

واختفت وراء النافذة ، لتظهر بعد قليل من باب يطل على الساحل ، وهي ترفل بثوب وردي جميل ، وقد تدلت على كتفيها ضفائر ذهبية معقودة بشريط احمر ، فيما اكتسب خداها المتوردان لونا جديدا متوهجا . توقفت بالقرب مني، مادة يدا صديقة قالت :

ـ هل تعرف ان تبني بيوتا من الرمل ؟

قلت بفخر : انني اعرف كل شيء

مدت يدها ثانية : اذن هيا بنا يا ..

قلت : اسمي محمود مصطفى .

وانت ؟

ابتسمت في وجهي قائلة : هل تستطيع ان تحزر اسمي ؟

قلت : كيف اعرف ، وللبنات اسماء لا تحصى هذه الايام ؟

ضحكت مشيرة الى مجموعة ازهار برية : اسمي مشتق مما تراه بالقرب

قصة قصيرة

أبداً .. يرحل الحزن

منك. قلت كالمنتصر : اسمك ازهار.

صفقت بجذل : لقد حزرت . حزرت يا محمود . انك لولد نبيه حقا .

ثم صمتت قليلا كانها تفكر . قالت : اسمع يا محمود . ان موعد مجيء ابي بعد ساعة . هل يكفي ان نلعب لمدة ساعة ؟

اجبت متذكرا قدمي : كلا .. كلا .. انني لا اريد ان العب . دعينا ننظر ما تفعل الكلبة . ان باستطاعتها ان تعبر النهر سباحة . هل تقدرين انت على ذلك ؟

نظرت في وجهي بذهول : ما هذا هل تذكرت توصية امك بعدم اللعب مع البنات ؟

قلت بانكسار : لقد ماتت امي في المستشفى دون ان تراني . ثم انها تحبني . وجمت قليلا كانها حزنت . ثم جلست الى جواري ، فشممت رائحة عطر نفاذ ، قالت :

ـ لكنك وعدتني انك ستلعب معي. أهكذا يكون الوعد ؟

قلت ، وقد استثارتني كلماتها العاتبة : انني اود اللعب ، لكن قدمي تؤلمني . انني .. انني ..

نظرت الى قدمي المعوجة بصمت، ولم تقل شيئا . سحبتني من يدي الى الساحل الرملي . وللحظات كنا نبني تلالا من الرمل ، ونقطف الزهور البرية ، وننسقها على شكل باقات صغيرة جميلة ، وكانت الطيور تؤلف ـ على الضفة الاخرى ـ ذات الحلقات الضبابية الطائرة ، فيما اخذت الكلبة تتقافز حوالينا باغتباط لحظتها شعرت كم هي رائعة الشمس والشاطىء الذي تحول الى فردوس كبير .

قالت ازهار ، اذ حان موعد مغادرتها : تعال غدا . سأعرض الكلبة على والدي . انه سيشتريها بثمن طيب بكل تأكيد .

قلت : لكنني لم اقل انني اود بيعها يا ازهار .

قالت : ما هذا يا محمود ؟ ماذا



انت فاعل بكلبة تحتاج الى كيلوين من اللحم كل يوم ؟

قلت : لكنها تاكل ما تراه في الطريق .

نظرت الي بزاوية عينها . وضعت يدها على خاصرتها : هل ترضى انت بذلك ؟ قلت باستسلام : لكنها ليست ملكي تماما . انني شريك بها فقط .

غادرتني ضاحكة : اذن تعال مع شريكك غدا .

ولوحت لي بيدها ، وكنت اقف بين باقات الزهور البرية ، والرمل الذي كومناه يملؤني احساسا بأن ثمة نثارا من الثلج يغطي الفجوة التي تستقر في جهة القلب ، وكنت سعيدا كالطيور .

ـ ٢ ـ

حين كنا نجلس ثلاثتنا ، كانت ازهار قد غيرت ثوبها الوردي باخر يحاكي لون الفستق ، وكان شريط شعرها الاحمر قد استبدل بلون يناسب ثوبها الجديد ، وقد بدا على سالم الذي كان يتعمد الجلوس الى جوار ازهار ، انه متلهف للحديث معها . رأيته وهو يتطلع اليها اذ تضحك كما لو كان مسحورا .

وكانت هي لا تبخل في مداعبته او قرص اذنه اذ يخطىء في بناء البيوت الرملية ، وكنا طيلة الفترة التي امضيناها في اللعب قد نسينا الكلبة التي كانت تتقافز على بعد وحيدة .

وقفت ازهار ، وتناولت من على الارض خشبة صغيرة ، القت بها الى النهر . قالت ضاحكة : من يقدر على الاتيان بهذه الخشبة له تفاحة .

ابتسم سالم، ناظرا الى الخشبة ، وهي تطفو على صفحة النهر غير بعيدة ، وللحظة نضى ثيابه ، وتقدم من النهر بثبات ، والقى نفسه فيه كسمكة . حين تأملت طوله الفارع ، وعضلات جسده المفتولة ، خيل الى انني امام رجل عمره ثلاث عشرة سنة فقط . امسك بالخشبة ملوحا بها بفرح ، واخذ يغوص ويطفو ، دافعا من فمه رشاشا من الماء ، اضحك ازهار كثيرا . كورت يديها حول فمها صائحة :

ـ هل تستطيع ان تسبح مثل الزورق ؟

دفع سالم جسده الى الخلف ، مكورا نفسه على هيأة زورق ، واخذ في الجذف كما لو كان زورقا حقيقيا وكانت ازهار ترقب ذلك بانبهار . التفتت الي ، وقد ادهشها اني كنت ارقب ذلك بصمت . قالت :

ـ ما لك صامت هكذا ؟ الا تعرف السباحة ؟!

لوحت بيد حائرة : انني اعرف ، ولكن على الشاطىء فقط .

ـ ولماذا ؟

ـ انني اخشى الغوص بعيدا .

لوت شفتها دونما اكتراث ، واتجهت الى سالم الذي خرج حاملا الخشبة ، فيما جسده الاسمر يلمع تحت وهج الشمس . تأملته باعجاب ، وقدمت له تفاحة من سلة كانت تضعها على بعد . قضمها بصوت مسموع وهو ينظر الي بزاوية عينه . قال : ماذا بك ؟ ان من يرك هكذا يخمن ان احدا مات .

قلت بغضب : لكن امي ماتت .

قال : لقد حدث ذلك قبل شهر . هل تريد ان تظل حزينا طول عمرك ؟ واذ لم اجب، غادرني الى حيث كانت تجمع ازهار باقات من الزهور البرية اقترب منها مكورا يديه حول اذنيها

نابحا مثل الكلب ، فالتفتت ازهار متفاجئة ، ثم غرقت واياه في الضحك حتى خيل الي انهما متعارفان منذ شهور • شرعت انظر الى النهر الذي بدا في عيني كتلة ضخمة هائجة • وفكرت ما اذا كان في مقدور امي ان تطل علي من بين هذا الطوفان ؟

ظللت احدق بسكون حتى تراءى لي اني ارى الاسماك ، والسلاحف وامي التي لا شك تختفي في قاع النهر وتتحدث للاسماك عني بخير • وقلت: ولكن ماذا هي قائلة ؟

ابتعدت عن الضفة ، ينتاب مشاعري الخدر• وتساءلت ما اذا كان ما يتراءى لي حقيقة ؟ ونظرت الى سالم الذي وقف عاريا ضاحكا فخلته وحشا ضاريا • عملاقا يمد يديه الغليظتين ويعتصرني • ودونما شعور صحت ارتد ثيابك ايها الغبي الا تخجل ؟

التفت سالم مضطربا ، وقد بدا انه فوجيء ، حتى انه ظل في مكانه جامدا •

قالت ازهار : ولماذا انت غاضب هكذا ؟ انه في لباس السباحة • اعيب هذا ؟

– وهل جئنا لنسبح أم لنبيع الـ ..

قاطعتني بحدة : لكن ابي لم يات بعد •

قلت بتحد : ويكم سيشتريها ابوك؟

– لا ادري •

– وما رأيك انني لا أود بيعها ؟

تقدمت ازهار بخطوات غاضبة،



حتى ظننت انها ستلطمني على وجهي قالت :

– لكنك قلت امس انك ترغب في ذلك •

– لقد عدلت الان •

– ولماذا ؟

– انها كلبتي وانا حر •

صاح سالم غاضبا : هل هي كلبتك لوحدك ؟

– لكنها تتبعني دائما • وهي تعرفني •

نظر الي بحقد ، وثبت عينيه في وجهي : وماذا تعني تلك المناكدة بحق الملائكة سوى انك تغار مني ؟

– ولماذا اغار ؟

همس بصوت كالفحيح : بالطبع لانني اجيد السباحة •

– انني لا اغار •

– وتغار لانها انصرفت عنك •

– قلت له : انني لا اغار •

وضع يديه حول خاصرته : وهل انا مسؤول عن خيبتك ؟

وقبل ان اجيب ، رأيته يغادرني الى حيث وقفت ازهار • قال : ليأخذ الكلبة وينصرف هذا الاعرج • انه عبوس كما ترين •

فهزت ازهار راسها بصمت ، ورمقتني بنظرات ساخرة ، واتجهت واياه الى حيث تكومت مجموعة الازهار البرية • بقيت انا انظر اليهما وحيدا ، وكانت الكلبة تتقافز قرب الضفة وحيدة • ناديت عليها ، فاقبلت مطاطئة الراس ، وقد اسبلت ذيلها بين رجليها بخضوع • ودونما شعور حملتها بين ذراعي ، وضغطت على جسدها الى موضع القلب من صدري ، مالئا فراغا بسعة الكون • وتناهى لي صوت امي يخرج من النهر عميقا ، واضحا : لا عليك يا محمود •• لا عليك يا مح ••• وابتلعت الامواج كلماتها الاخيرة ، وصمت كل شيء • ظللت ارهف السمع كالمخدر • وبلا ارادة صرخت: انني أراك يا اماه •

والقيت نفسي اتقدم من النهر غير وجل • ودون أن انضو ثيابي رميت جسدي في الماء ، ورحت اغطس واخرج ، وكان في وسعي ان ارى الطيور وهي ترفرف في الجانب الاخر وتكون ذات الحلقات الطائرة ، وكانت السماء صافية •

الإستطلاع المصوّر

العدد القادم

تعال معي إلى تدمر

لؤي عجان

دوحة القراء

أعظم الخصال



دعا أحد الرجال الكرماء أشعب إلى وليمة يسيل لها اللعاب ، فقال للداعى : أخاف أن يجىء ثقيل .. فقال له : ليس معنا ثالث .. وظهرت الغبطة على الفور على وجه الضيف المتلهف إلى الوليمة ..

وما إن جلس الرجل وأشعب أمام الطعام ، حتي دق الباب ، وعلى الفور قال صاحب البيت : إنه صديق ، وفيه عشر خصال ، إن كرهت واحدة منها منعته من الدخول .. فقال : هات ، فقال : أول هذه الخصال أنه لا يأكل ولا يشرب .. وهنا أسرع أشعب ليقول في حماس لصاحب البيت : التسع لك .. أدخل هذا الرجل العظيم بسرعـــــة !

سعد حسين على حسين
ج. م. ع – بورسعيد

العاقل الوحيد

كان بمستشفي المجانين عدد من المرضى مصابين بنوع واحد من التهيُؤ ، إذ يظنون أنفسهم في جراج !

فكان أحدهم يجرى ويصرخ على صوت فرملة عربية ، والآخر يحمل قبعته وكأنه يقود سيارة !

وعندما دخل الطبيب ورأى ذلك لفت انتباهه مريض مهذب يجلس على مقعده باحترام ، فقال له :

– أنت الآن صرت عاقلا ، وعليك الذهاب معى لأعطيك التصريح بالخروج ..

فرد عليه المريض بهدوء : حسنا .. عليك الجلوس بالكرسى الخلفي ، وإغلاق الباب بهدوء !

أمير ابراهيم يونس
السودان / الخرطوم

منتهى الذكاء

اشترى أحد الأغبياء عشرين حماراً ، فركب أحدهما وسار خلف الحمير وهو يعدها فوجدها تسعة عشر ، لأنه نسى أن يعد الحمار الذى كان يركبه ، فاندهش لذلك ، ونزل عن حماره ، وأخذ يعدها ، فإذا هي عشرون . وقال في نفسه :

أسير بقدمى وأربح حماراً ، خير من أن أركب وأخسر حماراً !

عبد الرحمن محمد
مدرسة التجارة الانجيلية
ص.ب / ٧٧ الخرطوم

طفولة حاتم الطائي



حكي أنه لما مات حاتم الطائي تشبه به أخوه ، فقالت له أمه : يا بنى أتريد أن تحذو حذو أخيك ، فإنك لن تبلغ ما بلغه ، فلا تتعب نفسك فيما لا تناله . فقال : وما يمنعنى ، وقد كان شقيقى وأخى من أمي وأبي ؟

فقالت : عند ولادته ، كنت كلما أرضعته ، أبى أن يرضع حتى أتيه بمن يشاركه فيرضع الثدى الآخر ، وكنت إذا أرضعتك ودخل صبى بكيت حتى خرج !

عمر عبد المجيد عبد الحافظ
ج. م. ع – أسيوط

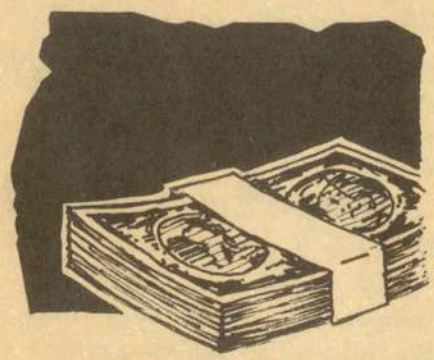
برنارد شو والمشكلة الاقتصادية !

كان برنارد شو أصلعا ، كث اللحية .. سألته إحدى السيدات عن أحوال العالم الاقتصادية بعد عودته من أمريكا عام ١٩٢٢ ، فما كان منه إلاّ أن أمسك لحيته بيده وقال لها :

ما بين لحيتى ورأسى .. غزارة في الإنتاج وسوء في التوزيع ! .

بابكر على محمد عمر
السودان / مدنى

من يشترى الحكمة ؟



أخذ رجل يدور في شوارع إحدى المدن وهو يقول : من يشترى ثلاث كلمات بألف جنيه ؟ .

فوصل الخبر إلى حاكم المدينة ، فأمر بإحضاره ، وسأله عن كلماته الثلاث ..

فقال الرجل : الأولى : ليس في الناس كلهم خير ! .

قال الحاكم : صدقت .. ثم ماذا ؟ ..

لقطة الشهر



غطاء للرأس على أحدث مودة .. أراد به أن يقى نفسه من لسعة الشمس الحارقة !

العاقل والجاهل

للجاهل خصالا يعرف بها :

يظلم من خالطه ، ويتكلم بغير تدبر فيندم ، فإن تكلم أثم ، وإن سكت سها ، وإن عرضت له فتنة أردته ، وإن راي باب فضيلة أعرض عنه .

قيل إن للعاقل خصالا يعرف بها :

يحلم عمن ظلمه ، ويتواضع لمن هو مثله ، ويسابق بالبر من هو فوقه ، وإذا رأي باب فرصة انتهزها ، لا يفارقه الخوف ، ولا يصحبه العنف ، يتدبر ثم يتكلم . فإن تكلم غنم ، وإن سكت سلم ، وإن عرضت له فتنة اعتصم بالله ثم تنكبها ...

محمد خميس الخيامى
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
المديريـــــة

الذكاء القاتل

التقى غلام بأبى العلاء المعرى ، فقال من أنت يا شيخ .. قال فلان .. قال أنت القائل في شعرك :

وأني وإن كنت الأخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الأوائل

قال:نعم ، قال يا عماه ، إن الأوائل رتبوا ثمانية وعشرين حرفا للهجاء فهل لك أن تزيد عليها حرفا ، فدهش المعرى من ذلك وقال:إن هذا الغلام لا يعيش لكثرة حذقه وتوقد فؤاده .

هشام عبد الحميد
الأردن مادبـا

قال الرجل : ولا بدّ منهم ! .
قال الحاكم : صدقت ثم ماذا ؟ ..
قال : فألبسهم على قدر ذلك ! ..
قال الحاكم : قد استوجبت المال فخذه ..
فقال الرجل : لا حاجة لي به ، وانما أردت أن أرى هل هناك من يشترى الحكمة بالمـــال ؟ ..

محمد عبد الجليل عسكر
ج.م.ع ـ الاسكندرية

مختارات من القراء

الاصرار على الحرية

أيها الشاعر .. أنت يا حزين .. ماذا تبقى لك ؟
هل دمعة فى عيونك ساخنة ملتهبة تبكيها ؟
أم نواح ونحيب على ما كان من دماء أباء لنـا راحوا ؟
أيه أيتها الارض الطيبة .. أعيدى من صدرك الحنون
ذكريات اسبرطة التى ذهبت .. وودعت
لتؤكد للاحياء من الاذان والعيون أن مصيرى لن يكون عبدا

المشاعر
لورد بايرون

مسابقة العدد

المسابقة تتكون من قسمين : القسم الأول من ثلاثة اسئلة : سؤال عن شخص ، وسؤال عن مكان ، وسؤال عن شيء . القسم الثاني عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة .

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة أن يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الأسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة . أما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم .

نتيجة مسابقة عدد يوليو

● فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء : محمد ابراهيم زاهر القاهرة – ج.م.ع

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر القارئة : جميلة انور الكويت

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء : محمد راتب أبو ارميله – الاردن

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة

عمرحاج التوم الهادى – السودان
يوسف محمود سليمان – لبنان
عيسى أحمد عزام – سوريا
خلدون أحمد هودلى – الاردن
احمد رشاد حسانين – ج.م.ع
محمود محمد عبد الله على – البحرين
فيصل المصمودى – تونس
سعيد أبو الحسن – سوريا
محمد عثمان حسين أحمد – السودان
بشائر محمد شريف فضل – قطر
اكرو محمد – المغرب

حل مسابقة عدد يوليو

١ – قراقوش ٢ – لبنان ٣ – صدق
٤ – السيريوم ٥ – لا
٦ – وخاض غبارها وشرى وباعا عنتر بن شداد
٧ – نرويجية ٨ – الجاحظ ٩ – ١٨٠٥
١٠– مليون ونصف مليون ١١– الباقوت
١١– الغول والعنقاء ، الخل الوفى
١٣– لانه تزوج من ابنتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم – رقية وكلثوم

الاشتراك

الاسم : _____
العنوان : _____

من . أين . ما

كاتب شاعر اديب عالم فيلسوف مسلم فلسطيني (من مدينة الرملة) توفى سنة ٣٥٨ هجرية ٠ كنيته أبو الفتح ، سمى باسم غريب من خمسة أحرف لم يسم أحد به غيره اطلاقا :

٣ ، ٤ ، ٢ صوت جهورى غليظ
١ ، ٥ حرف استفهام عن العدد

عاصمة اشتهرت بالنرثرة واضاعة الوقت فى الجدل العقيم ٠ رفع الاسلام لوائه عليها فى القرن الخامس عشر قبل سقوط دولة الاسلام فى الاندلس ٠ اسمها من ستة أحرف :

١ ، ٥ نوع من الطير
٣ ، ٢ ، ٤ ، ٦ حلى او متاع

معبود للدماء المصريين فى وثنيتهم٠ اسمه من سبعة أحرف :

١ – ٧ – ٣ فيه شفاء للناس
٢ – ٥ القى فيه يوسف
٤ – ٦ بمعنى نعم

---

① – الشاعر المشهور ابو نواس كان اسمه الحقيقى :

هانى العريش – دمشور
النخلاووى – الحسن بن هانىء

---

② وقع طاعون عمواس فى عام الرمادة أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة : ١٨ – ٢٨ – ٣٨ من هجرة خاتم المرسلين

الأولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام فى المجلة

٣ يصدر متحف قطر الوطنى بالدوحة صحيفة علمية باللغة العربية اسمها :

الرائد ـ الريان ـ الريحان ·

٤ خام الحديد الاحمر الذى يسمى الدموى أو الهيماتيت يتكون أساسا من :

اوكسيد الحديد ـ كربونات الحديد ـ سيلكات الحديد

٥ « ينمو نبات الاسفنج فى قاع البحر الابيض المتوسط قرب الساحل الافريقى »

هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟ ولماذا ؟

٦ (غير مجد فى ملتى واعتقادى)

اكمل البيت واذكر قائله ·

٧ تتكون عظام الحيوان من خليط من كربونات الكالسيوم مع :

فوسفات الكالسيوم ـ فوسفات الباريوم ـ فوسفات الحديدوز

٨ نبات الغرقد الشائع فى الصحارى العربية من الفصيلة :

النجيلية ـ الباذنجانية ـ المركبة

٩ هزم اليابانيون الجيش الروسى فى شرق آسيا هزيمة ساحقة فى سنة : ١٨٠٤ ـ ١٩٠٤ ـ ١٩١٤

١٠ كانت هاجر زوجة سيدنا ابراهيم عليه السلام عربية مصرية من قرية تسمى : بير الحسنة ـ الفرما ـ القصيمة

حياة الاديب فى السينما



هذه اللقطة من احد الافلام التى تناولت حياة أديب عربى كبير خدم الحياة الثقافية وأثرى المكتبة العربية بالعديد من كتبه ·· هل يمكنك التعرف على أسم الفيلم ؟·· واسم الاديب الذى قدمت السينما العربية قصة حياته ؟

هذا المسجد العريق



مسجد من المساجد العربية العريقة فى تونس ·· وهذا المسجد نبتة عطف ارملة المستنصر الحفصى خارج باب البحر فى عام ١٢٨٣ هجرية ·· ترى ما هو اسم هذا المسجد العريق ؟

حل مسابقة شهر يونيو

١ ـ الفنان الفرنسى بول سيزان

٢ ـ الممثلة العالمية جريتا جاربو

الفائزون (٦٠ ريال)

١ ـ سحر كمال

١٧ حارة مصطفى طاهر ـ ثان ـ طنطا ـ ج.م.ع



مصطفى سليمان

إفرحي يا باريس فقلبك من نار

عرف تاريخ الفكر الانساني ملاحم خالدة لم تزل مقرؤة إلى يومنا هذا ، كالالياذة والاوديسة عند الاغريق ، والاينيادة عند الرومان ، والمهابراتا والرامايانا عند الهنود ، والشاهنامة عند الفرس ، والنيبلونكن عند شعوب اوربا الشمالية .

ومن شروط نشاة فن الملاحم توفر المناخات الاسطورية وشيوع النزعة الخرافية ، واستعداد العقل لتقبل البطولات الخارقة للمالوف وللطبيعة البشرية فالملاحم القديمة صورة لطفولة العقل البشرى في طوره الاسطورى الخرافي الغيبي .

هذا ما يجمع عليه النقاد ومؤرخو الأدب . ويقررون ايضا انه سبيل إلى إحياء فن الملاحم في عصرنا لأن شروط نشوئها منعدمة ، فلا خوارق في عصرنا ولا اساطير ، والعقل الانساني اصبح لا يتقبل الغيبيات ، والخرافات بعد استيقاظه من غفوته البدائية على هدير الآلة في عصر العلم .

فهل هذه النظرية « الملحمية » صحيحة ؟ وهل خرجنا فعلا من كهوف الاساطير والخرافات ؟ اني في شك من هذا ! ..

فما تزال الخرافات تعشش في عقول الكثيرين ، وما يزال الايمان بالخوارق والاساطير متوغلا في نفوس الملايين من البشر ، وما يزال العقل الانساني يتقبل المعجـــزات الخارقة للمالوف ولا يقتصر هذا على شرق دون غرب ولا على جاهل دون عالم فجماعة الهيبين في اوروبا وامريكا تمارس طقوسا وشعائر غيبية لا تمت بادنى صلة إلى روح العصر ، وهم ابناء عصر العلوم ، عصر غزو الفضاء ! وفي بريطانيا ينتشر « السحر الأسود » انتشار النار في الهشيم خاصة بين المثقفين ... ونحن ــ على ما اذكر ــ في القرن العشرين ! ...

وفي وداع عام يمضي ، وآخر ياتي يتهافت الناس كل عام في مشرق الأرض ومغربها ، وشمالها وجنوبها على المتنبئين وقراء الكف .. والفناجين ، وعلى المنجمات والمنجمين يستطلعون انباء الغيب ، ويتلهفون على معرفة خبايا المستقبل في عيادات كهنة عصر العلم وعرافيه .

وتظل باريس دائما عاصمة النور ... والبخور ! عاصمة العقل والخرافة . ففي مطلع سنة ١٩٧٨ نزل إلى اسواق باريس عقل الكتروني صغير وظيفته قراءة الحظ وكشف حجب المستقبل ، بسعر شعبي لا يتجاوز ٨٠٠ فرنك فرنسي . حتي العقل الالكترونى خرفوه ! لتطبيق شعار (العلم للجميع) السنا في عصر العلم ؟ السنا ــ على ما اذكر ــ في القرن العشرين ؟ .

في باريس وحدها سبعة آلاف عراف وعرافة حسب ما تقوله الاحصائيات . ويبدو ان مهنة العرافة في باريس عريقة عراقة الثورة الفرنسية ذاتها ! يروي التاريخ ان العراف الفرنسي (غاليوتى) انقذ نفسه من الموت حين ساله لويس الحادى عشر قبل تنفيذ حكم الاعدام فيه : « لقد خدعت الناس بتوقعاتك ، لكن الم تكن تتوقع متي تموت ؟ » .

فاجاب « غاليوتى » : « نعم يا صاحب الجلالة ، كنت دائما اردد انني سأموت قبل ثلاثة ايام من وفاة ... لويس الحادى عشر ! ..

وفزع لويس من هذه النبوءة ــ الحيلة ــ وامر بوقف تنفيذ حكم الاعدام .

وفي ٢٠ يونيو ١٩٧٨ احيا عمدة باريس (جاك شيراك) تقليدا قديما يعود إلى اوائل القرن الثامن عشر ويدعى بعادة (اشعال النار المقدسة) فاضرم النار امام القصر البلدى في شجرة صغيرة ، ودار بها على حملة المشاعل ثم تقدم موكبا كبيراً من حملة اعواد البخور والمغنين ، وسلك طريقا امتد من تمثال (سان جاك) حتي معبد القلب المقدس ، فقرعت الاجراس وصدحت الموسيقى . المستوحاة من تراث «التروبادور » وفرسان القرون الوسطى بينما كانت النساء يلطمن وجوههن وهن يحملن العطور لرشها على المارة ، والشوارع منشدات : « افرحي يا باريس فقلبك من نار » ! ..

ولا نريد ان نضرب الأمثال عن شيوع الخرافة ، والطقوس البدائية ، والايمان بالخوارق في مجتمعنا العربي والاسلامي ، فالمرء يحار ماذا يختار .

ولو قمت بجولة في المكتبات وتفحصت رفوفها لوجدت الكثير من كتب الشعوذة والخرافات والخوارق ، ومنها باقلام « دكاترة » واساتذة جامعات ، يحدثونك عن شخصيتك من خطوط كفك ، وعن ارتباط مستقبلك ببرجك ، ويعرضون عليك في كتبهم ــ للدقة العلمية ! صورة شعاعية لأرواح عظماء ، استحضرت أرواحهم في جلسات روحانية خاصة بل إن احدهم تجرا وطبع في كتابه الضخم جدا اخر قصيدة نظمها « امير الشعراء » احمد شوقي ... من وراء القبر ! .. بعد ان استحضر روحه وباح له باسراره ونجاوى روحه التي ما تزال تنظم الشعر في الملكوت الأعلى !

فاذا كانت الملاحم تنشا عند توفر المناخات الخرافية والاسطورية ، واستعداد العقل لتقبل الخوارق ، فلماذا يقول النقاد انه لا سبيل إلى إحياء فن الملاحم في عصرنا ؟

هل دخل في اذهانهم حقا اننا في عصر العلم ؟ وهل نحن ــ حقا ــ في عصر العلم ؟ أم نحن نعيش النهار في عصر العلم ، والليل في عصر الخرافة ؟ نعيش العلم في قاعات الجامعات ، والخوارق في جلسات تحضير الارواح ؟

واني لواثق انه لو ظهر (هوميروس) جديد ونظم ملحمة في القرن العشرين وملأها بالخوارق والاساطير والخرافات وكان بروعة فن (هوميروس) الاغريقي لكانت ملحمته (اوديسة) العصر التكنولوجي ، عصر اينشتاين وتوماس اديسون ، ولأقبل عليها الملايين من (المثقفين !) يبحثون فيها عن الزمن ... الضائع .

مصطفى سليمـــــان

طبعت بمطابع على بن على Ali Bin Ali Printing Press - Doha



ميرندا بطعم البرتقال الطبيعي

